حِوَارٌ حَوْلَ حُكْمِ الصَّلَاةِ فِي مَسْجِدٍ فِيهِ قَبْرٌ
(النُّسخةُ 1.86 - الجُزءُ الثامِنُ)

جَمعُ وتَرتِيبُ
أَبِي ذَرٍّ التَّوحِيدِيِّ
AbuDharrAlTawhidi@protonmail.com

تَتِمَّةُ المسألة الثامنة والعشرين

(11)وقالَ الشيخُ وهبة الزحيلي (رئيس قسم الفقه الإسلامي ومذاهبه بكلية الشريعة بجامعة دمشق) في كتابِه (أصول الفقه الإسلامي وأدلته): العامِّيُّ في اصطلاحِ الأُصُولِيِّين هو كُلُّ مَن ليس أَهْلًا للاجتِهادِ، وإنْ كانَ عالِمًا بفَنٍّ غيرِ فَنِّ اِستِنباطِ الأحكامِ مِن أدِلَّتِها. انتهى. وقالَ الحطاب الرُّعيني المالكي (ت954هـ) في (مواهب الجليل في شرح مختصر خليل): التَّقْلِيدُ هُوَ الأَخْذُ بِقَوْلِ الْغَيْرِ مِنْ غَيْرِ مَعْرِفَةِ دَلِيلِهِ. انتهى. وقالَ ابْنُ تَيْمِيَّةَ في (مجموع الفتاوى): الْعَامِّيُّ إذَا أَمْكَنَهُ الاجْتِهَادُ فِي بَعْضِ الْمَسَائِلِ جَازَ لَهُ الاجْتِهَادُ، فَإِنَّ الاجْتِهَادَ مَنْصِبٌ يَقْبَلُ التَّجَزِّيَ وَالانْقِسَامَ، فَالْعِبْرَةُ بِالْقُدْرَةِ وَالْعَجْزِ، وَقَدْ يَكُونُ الرَّجُلُ قَادِرًا فِي بَعْضٍ عَاجِزًا فِي بَعْضٍ... وقالَ -أَيِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ- أيضًا: وَالاجْتِهَادُ لَيْسَ هُوَ أَمْرًا وَاحِدًا لَا يَقْبَلُ التَّجَزِّيَ وَالانْقِسَامَ، بَلْ قَدْ يَكُونُ الرَّجُلُ مُجْتَهِدًا فِي فَنٍّ أَوْ بَابٍ أَوْ مَسْأَلَةٍ دُونَ فَنٍّ وَبَابٍ وَمَسْأَلَةٍ. انتهى. وقالَ الشيخُ ابنُ عثيمين في

(شــرح الأصــول من علم الأصــول): إنَّ التَّقلِيــدَ عنــد الضَّرورةِ واجبٌ، لأنَّ اللهَ يقولُ {فَاسْألُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُـونَ}، فهـذا المُقَلِّدُ، الـذي ليس عنـدِه أداةٌ للاجتِهادِ يستطيعُ بهـا أنْ يَسـتَخْلِصَ الأحكـامَ مِن أَدِلَّتِهـا بنَفْسِه، ماذا يَعمَلُ؟... ثم قالَ -أيِ الشيخُ ابنُ عـثيمين-: التَّقلِيدُ جائزٌ للضَّـرورةِ، بمَنْزِلـةِ أَكْـلِ المَيْتـةِ لا يَجُـوزُ إلَّا عِند عَدَمِ وُجودِ المُذَكَّاةِ، والقائلُ بالدَّلِيلِ كآكِـلِ المُـذَكَّاةِ يَأْكُلُ طَيِّبًـا، والمُقَلِّدُ كآكِـلِ المَيْتـةِ فيَجـوزُ أنْ يُقَلِّدَ عنـد الضَّرورةِ، وهذا هو الشَّرطُ الذي ذَكَرَه اللهُ عَزَّ وَجَلَّ في قولِــه {فَاسْــأَلُوا أَهْــلَ الــذِّكْرِ} مَتَى؟ {إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُــونَ}، أَمَّا إنْ كنتم تعلمــون فلا تَســألُوا، وأنتَ مُخـاطَبٌ يـومَ القِيَامـةِ ومُحاسَـبٌ على حَسَـبِ عِلْمِـك لا على حَسَـبِ عِلْمِ غَـيرِكَ. انتهى. وقـالَ الشـنقيطي في (أضواء البيان): وَبِهَذَا تَعْلَمُ أَنَّ الْمُضْطَرَّ لِلتَّقْلِيـدِ الأَعْمَى اِضْـطِرَارًا حَقِيقِيًّا، بِحَيْثُ يَكُـونُ لَا قُـدْرَةَ لَـهُ الْبَتَّةَ عَلَى غَيْرِهِ [أَيْ عَلَى غَيْرِ التَّقلِيدِ] مَعَ عَـدَمِ التَّفْرِيـطِ لِكَوْنِـهِ لَا قُدْرَةَ لَهُ أَصْلًا عَلَى الْفَهْمِ، أَوْ لَهُ قُـدْرَةٌ عَلَى الْفَهْمِ وَقَـدْ عَاقَتْهُ عَوَائِقُ قَاهِرَةٌ عَنِ التَّعَلُّمِ، أَوْ هُـوَ فِي أَثْنَـاءِ التَّعَلُّمِ وَلَكِنَّهُ يَتَعَلَّمُ تَدْرِيجًا لِأَنَّهُ لَا يَقْدِرُ عَلَى تَعَلُّمِ كُلِّ مَا يَحْتَاجُهُ فِي وَقْتٍ وَاحِدٍ، أَوْ لَمْ يَجِدْ كُفْئًا يَتَعَلَّمُ مِنْـهُ، وَنَحْـوُ ذَلِـكَ، فَهُــوَ مَعْــذُورٌ فِي التَّقْلِيــدِ الْمَــذْكُورِ لِلضَّــرُورَةِ لِأَنَّهُ لَا مَنْدُوحَةَ لَـهُ عَنْـهُ؛ أَمَّا الْقَـادِرُ عَلَى التَّعَلُّمِ الْمُفَـرِّطُ فِيـهِ، وَالْمُقَـدِّمُ آرَاءَ الرِّجَـالِ عَلَى مَـا عَلِمَ مِنَ الْـوَحْيِ، فَهَـذَا الَّذِي لَيْسَ بِمَعْذُورٍ. انتهى. وقـالَ مركـزُ الفتـوى بموقـع إسلام ويب التابع لإدارة الدعوة والإرشاد الديني بوزارة الأوقـاف والشـؤون الإسـلامية بدولـة قطـر في هـذا الرابط: قالَ الخطيبُ البغدادي في (الفقيـه والمتفقـه) {فـإنْ قـالَ قائـلٌ (فكَيْـفَ [تَقُـولُ] في المُسـتَفتِي مِنَ العامَّةِ إذا أَفْتاه الرَّجُلانِ واخْتَلَفا، فهَلْ له التَّقلِيدُ؟) قِيلَ [له]، إنْ كانَ العامِّيُّ يَتَّسِعُ عَقْلُه ويَكْمُلُ فَهْمُه (إذا عُقِّلَ

أنْ يَعْقِلَ، وإذا فُهِّمَ أنْ يَفهَمَ)، فعليه أنْ يَسألَ المُختَلِفين عن مذاهِبِهم (عن حُجَجِهم)، فَيَأخُذُ بأرْجَحِها عنده، فإنْ كان عَقْلُه يَقْصُرُ عن هذا وفَهْمُه لا يَكْمُلُ له، وَسِعَه التَّقلِيدُ لأفْضَلِهما عنده}. انتهى باختصار. وقالَ الشيخُ فركوس في مقالة على موقعه في هذا الرابط: والمُرادُ بالمُجتَهِدِ المُطْلَقِ هو مَن تَوَفَّرَتْ فيه شُروطُ الاجتهادِ وبَلَغَ رُتْبَتَه، بحيث يُمْكِنُه النَّظَرُ في جميعِ المسائلِ؛ بينما المُجتَهِدُ الجُزْئِيُّ هو الذي لم يَبْلُغْ رُتبةَ الاجتهادِ في جميعِ المسائلِ، وإنَّما بَلَغَ هذه الرُّتبةَ في بابٍ مُعَيَّنٍ أو مَسائلَ مُعَيَّنةٍ أو فَنٍّ مُعَيَّنٍ، وهو جاهِلٌ لِمَا عدا ذلك. انتهى. وقالَ الشنقيطي في (أضواء البيان): يَصِحُّ عِلْمُ حَدِيثٍ وَالْعَمَلُ بِهِ، وَعِلْمُ آيَةٍ وَالْعَمَلُ بِهَا، وَلَا يَتَوَقَّفُ ذَلِكَ عَلَى تَحْصِيلِ جَمِيعِ شُرُوطِ الاجْتِهَادِ. انتهى. وقالَ الشيخُ محمد صالح المنجد في هذا الرابط على مَوقِعُ (الإسلامُ سؤالٌ وجَوابٌ) الذي يُشْرِفُ عليه: الشُّروطُ التي يَجِبُ أنْ تَتَوَفَّرَ في المُفْتِي حتى يكونَ مِن أهلِ العِلمِ الذِين تُعتَبَرُ أقوالُهم، ويُعَدُّ خِلَافُه خِلَافًا بين العُلَماءِ، تَرجِعُ في النِّهايَةِ إلى شَرطَين اِثْنَين وهما؛ (أ)العِلمُ، لأنَّ المُفْتِي سوف يُخْبِرُ عن حُكْمِ اللهِ تَعالَى، ولا يُمْكِنُ أنْ يُخبِرَ عن حُكْمِ اللهِ وهو جاهِلٌ به [قالَ الشيخُ محمد بنُ الأمين الدمشقي في مقالةٍ له بعنوان (الحوار الهادي مع الشيخ القرضاوي) على موقعه في هذا الرابط: إنَّ أحَدَ اِنتِكاساتِ المَفاهِيمِ في هذا العصرِ -إضافةً لغيرِها مِنَ الاِنتِكاساتِ- انتِكاسةُ مَفْهومِ (ميزان الرجال)، فقد أصبَحَ الرَّجُلُ يُوزَنُ بكَثْرةِ عَمَلِه لا بصِحَّتِه، وبضَخامةِ مُؤَلَّفاتِه لا بمُوافَقَتِها للسُّنَّةِ، فلم يَعُدْ يُوزَنُ الرَّجُلُ بمِيزانِ الكِتَابِ والسُّنَّةِ بَلْ بمِيزانِ الأهواءِ، والله المستعان؛ وقد قالَ عبدُالله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ {اِقتِصادٌ في سُنَّةٍ، خَيْرٌ مِن اِجتِهادٍ في بِدْعةٍ}. انتهى]؛ (ب)العَدالةُ، بأنْ يكونَ مُستَقِيمًا في أحوالِه، وَرِعًا

عَفِيفًا عن كُلِّ ما يَخْدِشُ الأمَانـةَ، و[قـد] أجمَـعَ العلمـاءُ على أنَّ الفاسِقَ لا تُقبَلُ منه الفَتْوَى ولو كـانَ مِن أهـلِ العِلمِ [قـالَ الشـيخُ سـيد إمـام في (الجـامع في طلب العلم الشريف): يَجِبُ على كُلِّ مُسلِمٍ مَعرِفـةُ حـالِ مَن يَستَفتِيه مِن جِهَةِ العَدالةِ، خاصَّةً مع تَغَيُّرِ الأحوالِ وكَثْرةِ عُلَماءِ السُّوءِ. انتهى]؛ فمَن تَوَفَّر فيـه هـذان الشَّـرطانِ فهـو العـالِمُ الـذي يُعتَبَـرُ قَولُـه... ثم قـالَ -أيِ الشـيخُ المنجـد-: فمـا هـو مَوقِـفُ المُسلِمِ مِن اختِلافِ العلمـاءِ الذِين سَبَقَتْ صِفَتُهم؟؛ إذا كان المسلمُ عنـده مِنَ العِلمِ مـا يسـتطيعُ به أنْ يُقـارِنَ بين أقـوالِ العلمـاءِ بالأدِلَّة والتَّرجِيحَ بينها ومَعرِفةَ الأصَحِّ والأرْجَحِ وَجَبَ عليـه ذلك، لأنَّ اللـهَ تَعـالَى أمَـرَ بـرَدِّ الْمَسَـائِلِ الْمُتَنَـازَعِ فِيهَـا إلى الكِتابِ والسُّنَّةِ، فقال {فَإِن تَنَـازَعْتُمْ فِي شَـيْءٍ فَـرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُــولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُــونَ بِاللَّهِ وَالْيَــوْمِ الآخِرِ}، فيَرُدُّ المَسائلَ المُختَلَـفَ فيهـا للكِتَـابِ والسُّـنَّةِ، فما ظَهَرَ له رُجْحانُـه بالـدَّلِيلِ أَخَـذَ بـه، لأنَّ الـواجِبَ هـو اتِّبـاعُ الـدَّلِيلِ، وأقـوالُ العُلمـاءِ يُسـتَعانُ بهـا على فَهْمِ الأدِلَّةِ؛ وأمـا إذا كـان المسـلمُ ليس عنـده مِنَ العِلمِ مـا يستطيعُ به التَّرجِيحَ بين أقـوالِ العلمـاءِ، فهـذا عليـه أنْ يَسألَ أهلَ العِلمِ (الـذِين يُوثَـقُ بعِلمِهم ودِينِهم) ويَعْمَـلَ بما يُفْتُونه به، قالَ اللهُ تَعالَى {فَاسْأَلُوا أَهْـلَ الـذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُــونَ}، وقــد نَصَّ العلمــاءُ على أنْ مَــذهَبَ العامِّيِّ مَذهَبُ مُفْتِيه، فإذا اِخْتَلَفَتْ أقـوالُهم فإنـه يَتَّبِـعُ منهم الأوْثَـقَ والأعْلَمَ، ولا يَجُـوزُ للمسـلمِ أنْ يَأخَـذَ مِن أقوالِ العلماءِ (ما يُوافِقُ هَـوَاه ولـو خـالَفَ الـدَّلِيلَ)، ولا أنْ يَستَفْتِي مَن يَـرَى أنَّهم يَتَسـاهَلون في الفَتْـوَى، بـل عليه أنْ يَحتاطَ لِدِينِه... ثم قالَ -أيِ الشيخُ المنجـد-: مِنَ الناسِ -وَالْعِيَاذُ بِاللَّهِ- مَن يَسـألُ عالِمًـا، فـإذا لم تُوافِـقْ فَتْواه هَـوَاه سـألَ آخَـرَ، وهكـذا حـتى يَصِـلَ إلى شَـخصٍ يُفتِيه بما يَهْوَى وما يُرِيدُ!؛ وما مِن عـالِمٍ مِنَ العُلَمـاءِ إلَّا

وله مسائلُ اِجتَهَدَ فيها ولم يُوَفَّقْ إلى مَعرفةِ الصَّـوابِ، وهو في ذلك مَعذورٌ ولـه أَجْـرٌ على اِجتِهـادِه، كما قـالَ النبيُّ صلى اللهِ عليـه وسـلم {إِذَا حَكَمَ الْحَـاكِمُ فَاجْتَهَـدَ ثُمَّ أَصَابَ فَلَـهُ أَجْـرَانِ، وَإِذَا حَكَمَ فَاجْتَهَـدَ ثُمَّ أَخْطَـأَ فَلَـهُ أَجْــرٌ}؛ فلا يَجــوزُ لِمُســـلمٍ أنْ يَتَتَبَّعَ زَلَّاتِ العلمـــاءِ وأخطاءَهم، فإنَّه بذلك يَجتمِعُ فيه الشَّرُّ كُلُّه، ولهذا قـالَ العلماءُ {مَنْ تَتَبَّعَ مَا اخْتَلَفَ فِيهِ الْعُلَمَاءُ، وَأَخَـذَ بِـالرُّخَصِ مِنْ أَقَـاوِيلِهِمْ، تَزَنْـدَقَ أَوْ كَـادَ}، والزَّندَقـةُ هي النِّفـاقُ. انتهى باختصار. وقالَ الشيخُ وليد السعيدان في فيـديو بعنوان (حكم استفتاء أهل البـدع): اسـتفتاؤك للمُبتَـدِعِ مُحَرَّمٌ، إلَّا في بابِ الضَّروراتِ، فإذا كنتَ تَجِدُ مَن يُفْتِيـكَ في مَسألَتِك مِن المَوصـوفِين بالسُّـنَّةِ والاسـتقامةِ على مَنهَجِ الحَقِّ، فلا يَجوزُ لك أنْ تَـترُكَ هـؤلاء إلى المُبتَدِعـةِ فتَسألُهم أو تَستَفسِرُ عن دِينِك منهم، لكنْ إنْ لم يُوجَـدْ عنـدك في بِلَادِك أَحَـدٌ إلَّا هـذا واسـتَفتَيتَه في مَسـألةٍ لا تَتَعَلَّقُ ببِدعَتِه، وقَرَنَ فُتْيَاه بالدَّلِيلِ الظـاهرِ المُتَّفِـقِ مـع الحَقِّ، فحِينَئِذٍ لك أنْ تَقْبَلَ فُتْيَاه لأنَّها حَقٌّ والحَـقُّ يُقبَـلُ مِمَّن جـاءَ بـه [قلتُ: وبـذلك يُعْلَمُ أنَّه لا يَجُـوزُ -إلَّا عنـد الضَّرورةِ- أنْ تَستَفْتِيَ أَدْعِيَاءَ السَّـلَفِيَّةِ (الـذِين يَحمِلُـون فِكْــرَ المُرْجِئَةِ) أو الأَزْهَــرِيِّين (الــذِين يَحمِلُــون فِكْــرَ الأَشَاعِرةِ) أو الإِخْوانَ المُسـلِمِين (الـذِين يَحمِلُـون فِكْـرَ المَدْرَسَةِ العَقْلِيَّةِ الاعْتِزالِيَّةِ)]. انتهى. وقالَ الشيخُ سعدُ بن ناصــر الشــثري (عضــو هيئــة كبــار العلمــاء) في (الاجتهـاد والفتـوى): لـو فُـرِضَ أنَّ البَلَـدَ فيـه أكـثرُ مِن عــالِمٍ، فمــاذا نَفعَــلُ؟؛ نقــولُ، يَجــوزُ للإنســانِ [يَعْنِي العامِّيِّ] أنْ يَكْتَفِي بِسؤالِ عالِمٍ مِن هـؤلاء العُلمـاءِ، مـا دامَ أنَّه مِن أهلِ الاجتِهادِ، لماذا؟ لأنَّ اللهَ قالَ {فَاسْأَلُوا أَهْلَ الـذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُـونَ}، واسْـتُدِلَّ [أيضًـا] على هذا بإجماعِ الصَّحابةِ رِضْـوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ، فقـد كـانَ في عَهْـدِ الصَّـحابةِ يُسـألُ الفاضِـلُ ويُسـألُ المَفْضـولُ، ولا

يَجِدون [أَيِ الصَّحَابةُ] في ذلك غَضَاضةً، ولا يَعتَرِضون عليه؛ إذَنْ، هذا دَلِيلٌ على أنَّه إذا تَعَدَّدَ المُجتَهِدون فإنَّه يَجوزُ سؤالُ أَيِّ عالِمٍ منهم، وهذه المسألةُ في ما إذا لم يَعْلَمْ [أَيِ العامِّيُّ] بَعْدُ بأقوالِ الفُقَهاءِ؛ لكِنْ لو قُدِّرَ أنَّ الفُقَهاءَ اِختَلَفوا، فرَأَى بعضُهم قَولًا، ورَأَى آخَرون قَولًا آخَرَ، فماذا يَفعَلُ هذا العامِّيُّ [إذا عَلِمَ بالخِلَافِ]؟، نقولُ، إذا اِختَلَفَ العلماءُ على قَولَين [أَوْ أكثرَ] فحِينَئِذٍ يُرَجِّحُ [أَيِ العامِّيُّ] بينهم بحَسَبِ ثَلَاثِ صِفاتٍ؛ الصِّفةُ الأُولَى، العِلْمُ، لأنَّ مَن كان أعلَمَ، فهو أَغْلَبُ على الظَّنِّ أنْ يَصِلَ إلى شَرعِ رَبِّ العِزَّةِ والجَلَالِ؛ والصِّفةُ الثانيَةُ، الوَرَعُ، إذا تَساوَى العالِمان في العِلمِ اِنْتَقَلْنا للوَرَعِ فنَأخُذُ بالأكثرِ وَرَعًا؛ الصِّفةُ الثالثةُ، الأَكْثَرِيَّةُ، فإذا لم يَستَطِعِ المَرْءُ المُستَفْتِي أنْ يُرَجِّحَ بين أَعْيانِهم بحَسَبِ هاتَين الصِّفَتَين [العِلْمِ والوَرَعِ] فحِينَئِذٍ يَنْظُرُ إلى صِفةٍ ثالِثةٍ وهي الأكْثَرِيَّةُ، فيَعْمَلُ بقولِ الأكثرِ لأنَّه أَغْلَبُ على الظَّنِّ أنَّه سَيُوَصِّلُكَ إلى شَرعِ رَبِّ العِزَّةِ والجَلَالِ. انتهى باختصار. وقالَ التُّسُولي المالكي (ت1258هـ) في (البهجة في شرح التحفة): قولُه تَعالَى {رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَضَلُّونَا فَآتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ النَّارِ} يَعْنِي أنَّ الكُفَّارَ يقولون يومَ القِيَامةِ {رَبَّنَا، هؤلاء الأحْبارُ والرُّؤَساءُ أَضَلُّونَا، وزَعَمُوا أنَّ ما يَدْعُونَنا إليه مِن عِبَادةِ الأوْثانِ واتِّباعِ الشَّهواتِ ومُخالَفةِ الأنْبِياءِ هو الطَّرِيقُ الحَقُّ، فاعْتَقَدْنا ذلك، ونحن لا نَعْلَمُ فاعْذُرْنا، وَآتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ النَّارِ}، قالَ تَعالَى [رَادًّا عليهم] {لِكُلٍّ ضِعْفٌ}، فَسَوَّى بين المَتْبُوعِ والتَّابِعِ في مُضاعَفةِ العَذابِ، ولم يُعْذَرِ التَّابِعُ بخَطَئِه في اعتقادِه؛ وقولُهم {مَن قَلَّدَ عالِمًا لَقِيَ اللهَ سالِمًا} مَعْناه إذا كانَ العالِمُ مشهورًا بالعِلمِ والتَّقْوَى، فالتَّقْوَى تَمنَعُه مِن أنْ يقولَ باطِلًا، والعِلْمُ يَعْرِفُ به ما يَقولُ، وإن لم يَكُنْ كذلك فلا يَجُوزُ استفتاؤه ولا تَقلِيدُه ومُقَلِّدُه مَغرُورٌ لاحِقٌ له

الوَعِيدُ المَذكُورُ [يُشِيرُ إلى ما وَرَدَ في الآيَةِ {رَبَّنَا هَـؤُلَاءِ أَضَلُّونَا فَآتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ النَّارِ، قَالَ لِكُلٍّ ضِـعْفٌ}]. انتهى باختصار. وقـالَ الشَّـاطِبِيُّ فِي (الْمُوَافَقَـاتِ): فَتَعَـارُضُ الْفَتْـوَيَيْنِ عَلَيْـهِ [أَيْ عَلَى العـامِّيِّ] كَتَعَـارُضِ الدَّلِيلَيْنِ عَلَى الْمُجْتَهِـدِ، فَكَمَـا أَنَّ الْمُجْتَهِـدَ لَا يَجُـوزُ فِي حَقِّهِ اتِّبَاعُ الدَّلِيلَيْنِ مَعًا، وَلَا اتِّبَاعُ أَحَدِهِمَا مِنْ غَيْرِ اجْتِهَادٍ وَلَا تَرْجِيحٍ، كَذَلِكَ لَا يَجُوزُ لِلْعَامِّيِّ اتِّبَاعُ الْمُفْتِيَيْنِ مَعًا، وَلَا أَحَـدِهِمَا مِنْ غَيْـرِ اجْتِهَـادٍ وَلَا تَـرْجِيحٍ... ثم قـالَ -أَيِ الشَّاطِبِيُّ-: فَالْمُجْتَهِدَانِ بِالنِّسْبَةِ إِلَى الْعَامِّيِّ، كَالدَّلِيلَيْنِ بِالنِّسْبَةِ إِلَى الْمُجْتَهِدِ، فَكَمَا يَجِبُ عَلَى الْمُجْتَهِـدِ التَّرْجِيحُ أَوِ التَّوَقُّفُ، كَـذَلِكَ الْمُقَلِّدُ. انتهى. وقـالَ الشـيخُ أبـو المنذر المنياوي في (التمهيد): الواجبُ على المُستَفْتِي إذا تَعارَضَـتِ الفَتَـاوَى أنْ يَأخُـذَ بفَتْـوَى الأعْلَمِ مِنَ المُفْتِين، فَإِنْ تَسَاوَوْا أَخَـذَ بقـولِ الأتقَى والأوْرَعِ، فـإنْ جَهِلَ الأعْلَمَ أو الأوْرَعَ سَأَلَ العـارِفِين بهم عن ذلـك، ثم أَخَذَ بمَن يَغْلِبُ على ظَنِّه أنَّه الأعلَمُ أو الأتْقَى... ثم قالَ -أيِ الشيخُ المنياوي-: فَتْوَى العالِمِ عند العامِّيِّ كالـدَّلِيلِ عنـد المُجتَهِـدِ، وإذا تَعارَضَـتِ الأدِلَّةُ عنـد المُجتَهِـدِ وَجَبَ عليه طَلَبُ التَّرجِيحِ، فكـذلك العـامِّيُّ إذا تَعارَضَـتْ عنـده الفَتَاوَى). انتهى. وقالَ ابْنُ عَقِيـلٍ الحنبلي (ت513هـ) في (الواضـحِ في اصـول الفقـه): لا يَتَخَيَّرُ العـامِّيُّ بين المُفْتِين فَيُقَلِّدُ مَن شـاءَ منهم، بَـلْ يَلْزَمُـه الاجتِهـادُ في أَعْيَـانِ المُفْتِين، الأدْيَنِ والأوْرَعِ ومَن يُشـارُ إليـه أنَّه الأعْلَمُ. انتهى. وقـالَ مَوقِـعُ (الإسـلامُ سـؤالٌ وجَـوابٌ) الذي يُشْرِفُ عليه الشـيخُ محمـد صـالح المنجـد في هـذا الرابط: النـاسُ ثلاثـةُ أقسـامٍ؛ القِسـمُ الأوَّلُ، العـالِمُ المُجتَهِدُ، وهو مَن عنده القُـدرةُ على اسـتِنباطِ الأحكـامِ مِن نُصوصِ الكِتَابِ والسُّنَّةِ مُباشَرةً، فهذا لا يَجوزُ لـه أنْ يُقَلِّدَ أَحَدًا مِنَ العلَمـاءِ، بَـلْ يَتَّبِـعُ مـا أدَّاه إليـه اِجتِهـادُه، وافَقَ عُلَماءَ عَصْرِه أمْ خـالَفَهم؛ القسـمُ الثـاني، طـالِبُ

العِلمِ المُتَمَرِّسُ في طَلَبِ العِلمِ حتى صارَ لَدَيْـه القُـدْرةُ على التَّرجِيحِ بين أقوالِ العلماءِ، وإن كان لم يَصِـلْ إلى دَرَجةِ الاجتِهادِ، فهذا لا يَلْزَمُه أنْ يُقَلِّدَ أحَدًا مِنَ العلمــاءِ، بَلْ يُقارِنُ بين أقوالِ العلماءِ وأدِلَّتِها ويَتَّبِعُ مـا ظَهَـرَ لـه أنَّه القولُ الراجِحُ؛ القسمُ الثالثُ، العَـوَامُّ وَهُمْ مَن ليس عندهم حَصِيلةٌ مِنَ العِلمِ الشَّـرعِيِّ تُـؤَهِّلُهم للتَّرجِيحِ بين أقوالِ العلماءِ، فهـؤلاء لا يُمْكِنُهم استنباطُ الأحكـامِ مِن نُصـوصِ الكِتَـابِ والسُّـنَّةِ، ولا يسـتطيعون التَّرجِيحَ بين أقـوالِ العلمـاءِ، وَلِـذَا فـالواجِبُ عليهم سُـؤَالُ العلمـاءِ واتِّبـاعُ أقـوالِهم، ويَلْـزَمُهم أنْ يُقَلِّدوا علمـاءَ عَصْـرِهم. انتهى. وفي (سلسـلة لقـاءات البـاب المفتـوح) سُـئِلَ الشيخُ ابنُ عثيمين {بعضُ أهلِ العِلمِ يُقَسِّـمُ النـاسَ مِن حيث التَّلَقِّي إلى ثلاثِ مَـــراتِبَ (مَرتَبــةُ الاجتِهـــادِ وَهُمُ العلماءُ، ومَرتَبةُ الاتِّباعِ وهُمْ طَلَبةُ العِلمِ، ومَرتَبةُ التَّقْلِيدِ وهُمُ العَوَامُّ)، فما رَأْيُ فَضِـيلَتِكم في هـذه القِسْـمَةِ؟}؛ فأجابَ الشيخُ: نَعَمْ، النـاسُ يَختِلِفـون، فمنهم مَن يَصِـلُ إلى دَرَجةِ الاجتِهادِ، ومنهم دُونَ ذلـك؛ ومنهم مَن يكـون مُجتَهِدًا في مسألةٍ مِنَ المَسـائلِ، يُحَقِّقُهـا ويَبحَثُ فيهـا ويَعْرِفُ الحَقَّ فيها دُونَ غيرِه، ومِنَ النـاسِ مَن لا يَعْـرِفُ شَيئًا... ثم قالَ -أيِ الشيخُ ابنُ عثيمين-: العامَّةُ مَذهَبُهم مَذهُبُ عُلمائهم. انتهى. وقالَ الشيخُ ابنُ عـثيمين أيضًـا في (الشرح الممتـع على زاد المسـتقنع): طـالِبُ العِلمِ يَجِبُ عليه أنْ يَتَلَقَّى المسائلَ بـدَلائلِها، وهـذا هـو الـذي يُنْجِيه عند اللهِ سُبْحانَهُ وتَعالَى، لأنَّ اللهَ سيقولُ له يـومَ القِيَامـةِ {مَـاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَـلِينَ}، ولن يقـولَ {مَـاذَا أَجَبْتُمُ المُؤَلِّفَ الفُلَانِيَّ}. انتهى. وفي هـذا الرابط قـالَ مركزُ الفتوى بموقـع إسـلام ويب التـابع لإدارة الـدعوة والإرشاد الديني بـوزارة الأوقـاف والشـؤون الإسـلامية بدولة قطر: فإنْ كان أحَدٌ مِن أهلِ العِلمِ هو الأوْثَـقَ في نَفْسِكَ مُطْلَقًا، فَقَلِّدْه مُطْلَقًـا عنـد التَّعـارُضِ، وإنْ كـان

أَوْثَـقَ في بـابٍ مِن أبـوابِ العِلمِ كالحَـدِيثِ أو الفِقْـهِ أو العَقِيدةِ ونحوِ ذلك، وغيرُه أَوْثَقُ منه في بابٍ آخَـرَ، فَقَلِّدْ في كُلِّ بابٍ الأَوْثَـقَ فيـه في اِعتِقـادِكَ، وهكـذا، ويَبْقَى بعدَ ذلك حالُ الاِشْتِباهِ، وهي حـالُ تَسَـاوِي المُفْتِين في العِلمِ والـوَرَعِ، والمَخْـرَجُ عندئـذٍ يكـونُ في الاِحتِيـاطِ والاِستِبراء للدِّينِ والعِرْضِ [وذلك لقَوْلِه صلى الله عليـه وسـلم {الْحَلَالُ بَيِّنٌ وَالْحَـرَامُ بَيِّنٌ، وَبَيْنَهُمَـا أُمُـورٌ مُشْـتَبِهَاتٌ لَا يَعْلَمُهَـا كَثِـيرٌ مِنَ النَّاسِ، فَمَنِ اتَّقَى الشُّـبُهَاتِ فَقَـدِ اسْـتَبْرَأَ لِعِرْضِـهِ وَدِينِـهِ، وَمَنْ وَقَـعَ فِي الشُّـبُهَاتِ وَقَـعَ فِي الْحَـرَامِ، كَـرَاعٍ يَـرْعَى حَـوْلَ الْحِمَى يُوشِكُ أَنْ يُوَاقِعَهُ، أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِـكٍ حِمًى، أَلَا وَإِنَّ حِمَى اللَّهِ تَعَالَى فِي أَرْضِـهِ مَحَارِمُـهُ}]. انتهى. وقـالتْ إيمـانُ بنت سـلامة الطـويرش (عضـو هيئـة التـدريس بكليـة الشـريعة بجامعـة الإمـام) في مقالـةٍ لهـا على موقـع المسلم (الذي يُشرِفُ عليه الشيخُ ناصر العُمَر) في هـذا الرابط: مَوقِفُ العامِّيِّ [عنـد اختلافِ العُلمـاءِ عَلَى أَكْثَـرَ مِنْ قَوْلٍ] هـو التَّرجِيحُ، ويكـونُ ذلـك بالنِّسـبةِ لـه باتِّبـاعِ الأَقْوَى دَلِيلًا فيما يَظْهَرُ له، فـإنْ لم يَتَّضِـحِ اِتَّبَـعِ الأَعْلَمَ، ثم الأَتْقَى (الأَكْثَـرَ دِينًـا)، مِنَ العُلمـاءِ. انتهى. وقـالَ الشيخُ أحمـد غـاوش (الأسـتاذ بجامعـة القاضـي عيـاض بمـراكش) في (الاجتهـادِ الفقهي بين الانقطـاع والاستمرار): اِخْتَلَـفَ الأُصُـولِيُّون والفُقَهـاءُ في مَسـألةِ جَوازِ تَقْلِيدِ المُجتَهِدِ المَيِّتِ على عَدَدٍ مِنَ الأقوالِ، تَرجِـعُ كُلُّها بعـدَ التَّأَمُّلِ إلى مَـذهَبَيْنِ رَئِيسَـيْنِ، هُمـا؛ (أ)الأَوَّلُ، جَوازُ تَقْلِيدِ المُجتَهِدِ الْمَيِّتِ، وهو مَذهَبُ طائفةٍ مِن أهـلِ الفِقهِ والأُصُولِ رَأَوْا جَوازَ الأَخْـذِ بقَـولِ الْمَيِّتِ وتَقْلِيـدِه في اِجتِهادِه؛ (ب)الثاني، مَنْعُ تَقْلِيدِ المُجتَهـدِينَ المَـوْتَى [قـالَ الشـيخُ محمـد مصطفى الـزحيلي (عضـو الاتحـاد العـالمي لعلمـاء المسـلمين) في (الوجـيز في أصـول الفقه الإسلامي): لاِحتِمالِ عُدُولِه عنِ اِجتِهـادِه لـو كـان

حَيًّا [قلتُ: كَأَنْ يُناقِشَه أَحَدٌ، فيَظْهَرَ له أَنَّ الأَثَرَ الذي استَنَدَ إليه ضَعِيفٌ، أو أنَّ الأَثَرَ الذي أَهْمَلَه صحيحٌ بمَجْمُوعِ طُرُقِه، فَيَعْدِلَ عن قَوْلِه]... ثم قالَ -أَيِ الشيخُ الزحيلي-: الحَيُّ أَعرَفُ بالوقائعِ والقَضايَا. انتهى باختصار. وقَالَ الزَّرْكَشِيُّ فِي (الْبَحْرِ الْمُحِيطِ): صَاحِبُ الْمَحْصُولِ [يَعْنِي الرَّازِيَّ] قَالَ {الإِجْمَاعُ لَا يَنْعَقِدُ مَعَ خِلَافِهِ حَيًّا، وَيَنْعَقِدُ مَعَ مَوْتِهِ [يَعْنِي أنَّ قَوْلَ المُجتَهِدِ المَيِّتِ يُعتَبَرُ في إجْمَاعِ أَهْلِ عَصْرِه، لا في إجْمَاعِ أَهْلِ عَصْرٍ مِنَ العُصُورِ التي تَلِي عَصْرَه]}. انتهى. وقالَ الشوكاني في (إرشاد الفحول): قَالَ الرَّازِيُّ فِي الْمَحْصُولِ {فَإِنْ قُلْتَ (لِمَ صُنِّفَتْ كُتُبُ الْفِقْهِ مَعَ فَنَاءِ أَرْبَابِهَا؟)، قُلْتُ (لِفَائِدَتَيْنِ؛ إِحْدَاهُمَا، اسْتِفَادَةُ طُرُقِ الاجْتِهَادِ مِنْ تَصَرُّفِهِمْ فِي الْحَوَادِثِ، وَكَيْفَ بُنِيَ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ؛ وَالثَّانِيَةُ، مَعْرِفَةُ الْمُتَّفَقِ عَلَيْهِ مِنَ الْمُخْتَلَفِ فِيهِ، فَلَا يُفْتَى بِغَيْرِ الْمُتَّفَقِ عَلَيْهِ [يَعْنِي (حتى لا يُخْرَقَ إجْمَاعٌ سابِقٌ)])}. انتهى باختصار]، أفادَ أصحابُ هذا المَذهَبِ بعَدَمِ جَوازِ تَقْلِيدِ الْمَيِّتِ أو الأخْذِ بمَذاهِبِ المَوْتَى، مِنَ الفُقَهاءِ -وإليه ذَهَبَتْ طائفةٌ مِن أكابِرِ أهلِ الأُصولِ، أَشْهَرُهم الْجُوَيْنِيُّ والباقلاني وأبو حامد الغزالي والعز بن عبدالسلام- بَلْ يُستَغْنَى عنه بالمُجتَهِدِ الحَيِّ، وقد نَقَلَ عَدَدٌ مِنَ الأُصولِيِّينَ المُتَقَدِّمِينَ والمُتَأَخِّرِينَ الإجماعَ على هذا الرَّأْيَ، وفي طَلِيعَتِهم الغزالي [ت505هـ] ثُمَّ الصنعاني [ت1182هـ]، ونَقَلَ الشوكاني [ت1250هـ] عنِ ابنِ الوزير [ت840هـ] إجماعَ سائرِ علماءِ المسلمِين عليه، فإذا أُعْتُرِضَ عليهم في دَعْوَى الإجماعِ بالقَوْلِ الأوَّلِ، وهو مَذهَبُ التَّجوِيزِ، قالوا {إنّه محمولٌ على عَدَمِ مُجتَهِدِ العَصْرِ}، فيكونَ تَقْلِيدُ الْمَيِّتِ على هذا نَوْعًا مِنَ الضَّروراتِ التي تُقَدَّرُ بقَدْرِها، ويُحْكَمُ بارتكابِها إذا تَرَجَّحَ الظَّنُّ بأنّ مَصلَحَةَ تَقْلِيدِ الإمامِ الْمَيِّتِ والأخْذِ بما حَكَمَ به، خَيْرٌ مِن تَرْكِ

النـاسِ هَمَلًا، وأنّ الوُقـوعَ في الّتقلِيـدِ خَيْـرٌ مِن تَضْـيِيعِ الشَّـرِيعةِ [قـالَ الشـيخُ صـالح الفُلّاني المـالكي (ت 1218هـ) في (إيقاظ همم أولي الأبصار): وإنْ قَلَّدَ مَيِّتًا فهـو أَوْلَى مِن اتِّبَـاعِ هَـوَاه بغَـيرِ عِلْمٍ. انتهى]. انتهى باختصار.

(12)وقـالَ الشـيخُ ابنُ عـثيمين في (سلسـلة لقـاءات الباب المفتـوحِ): ليس كُـلُّ عـالِمٍ يكـونُ ثِقَـةً، فالعلمـاءُ ثلاثةٌ، علماءُ مِلَّةٍ، وعلمـاءُ دَوْلـةٍ، وعلمـاءُ أُمَّةٍ؛ أمَّا علمـاءُ المِلَّةِ -جَعَلَنـا اللـهُ وإيَّاكم منهم- فهـؤلاء يَأخُـذون بمِلَّةِ الإسلامِ، وبحُكمِ اللهِ ورسولِه، ولا يُبَالُون بأحَدٍ كائنًـا مَن كانَ؛ وأمَّا علمـاءُ الدَّولـةِ فيَنظُـرون مـاذا يُرِيـدُ الحـاكِمُ، يُصدِرون الأحكامَ على هَوَاه، ويُحاوِلون أنْ يَلْـوُوا أعنَـاقَ النُّصوصِ مِنَ الكتابِ والسُّنَّةِ حـتى تَتَّفِـقَ مـع هَـوَى هـذا الحاكِمِ، وهؤلاء علماءُ دَولةٍ خاسِـرون؛ وأمَّا علمـاءُ الأُمَّةِ فَهَمُ الذِين يَنْظُرون إلى اِتِّجاهِ الناسِ، هَـلْ يَتَّجِـهُ النـاسُ إلى تَحلِيـلِ هـذا الشـيءِ فَيُحِلُّونَـهُ، أو إلى تَحرِيمِـه فيُحَرِّمُونه، ويُحاوِلون -أيضًـا- أنْ يَلْـوُوا أعنَـاقَ النُّصـوصِ إلى مـا يُوافِـقُ هَـوَى النَّاسِ. انتهى. وقـالَ الشـيخُ ابنُ عـثيمين أيضًـا في مُحاضَـرةٍ بِعُنْـوانِ (وقفـة محاسـبة) مُفَرَّغَةٍ على موقِعِه في هـذا الرابط: إذا تَـدَبَّرْتَ أحـوالَ العلماءِ وَجَدْتَ أنَّهم ثلاثةُ أقسامٍ؛ الأوَّلُ عـالِمُ مِلَّةٍ، وهـو الذي يَنْشُرُ المِلَّةَ ويُبَيِّنُها للنـاسِ ويَعمَـلُ بهـا، ولا تَأخُـذُه في اللهِ لَوْمةُ لائمٍ، هو يُرِيـدُ إقامـةَ المِلَّةِ لا غَـيرُ، حـتى إنَّه لَيُفتِي أبَاه فيقولُ {يَا أَبَتِ، هذا حَـرامٌ، يَـا أَبَتِ، هـذا واجِبٌ}، ويُفُتِي السُّـلْطانَ ويقـولُ {هـذا حَـرامٌ، وهـذا حَلَالٌ}؛ الثـاني عـالِمُ دَولـةٍ، يَنْظُـرُ مـا تَشـتَهِيه الدَّولـةُ فيَحْكُمُ به ويُفُتِي به حتى لو خالَفَ نَصَّ الكِتابِ والسُّـنَّةِ، وإذا خالَفَ نَصَّ الكِتابِ والسُّنَّةِ شَرَعَ في تَحرِيفِه، وقـالَ {المرادُ بكذا كذا وكذا}، فحَرَّفَ الكتابَ والسُّنَّةَ، لإرضـاءِ

الدَّولـةِ؛ الثـالثُ، عـالِمُ أُمَّةٍ، يَنْظُـرُ مـاذا يُرِيـدُ النـاسُ (العامَّةُ) فيُفْتِيهم بمـا يَسـتَرِيحون إليه، حـتى ولـو كـان على حِسَابِ نُصوصِ الكتابِ والسُّـنَّةِ، ولـذلك تَجِـدُه يَتَتَبَّعُ الـرُّخَصَ لإرضـاءِ العامَّةِ، ويقـولُ {هـذه مَسـألةٌ خِلَافِيَّةٌ والأَمْرُ واسِعٌ}، سُبْحانَ اللهِ! الأَمْرُ واسِـعٌ! واللـهُ يقـولُ عَـزَّ وَجَـلَّ {فَـإِن تَنَـازَعْتُمْ فِي شَـيْءٍ فَـرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ، ذَلِكَ خَيْـرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا}، كيف تقولُ {هـذه فيهـا خِلَافٌ وأَمْرُهـا واسِعٌ}؟!، واللهِ إنَّ الأمْرَ ضَـيِّقٌ، وإذا وُجِـدَ الخِلَافُ يَجِبُ أنْ يُحَقِّقَ الإنسـانُ [يَعْنِي العـالِمَ] في المسـألةِ أكـثرَ وأكثرَ حتى يَتَبَيَّنَ له الصَّوابُ، أَمَّا كونُه يَسترخِي ويقـولُ {هـذه مَسـألةٌ خِلَافِيَّةٌ، والأمْـرُ واسِـعٌ، وبـابُ الاجتِهـادِ مَفتُوحٌ} وما أَشْبَهَ ذلك، فهذا خَطَأٌ... ثم قالَ -أَيِ الشيخُ ابنُ عثيمين-: الواجِبُ أنْ يَتَّبِعَ الإنسانُ [يَعْنِي العالِمَ] ما دَلَّ عليه الكتابُ والسُّنَّةُ، سَوَاءٌ أَرْضَى الأُمَّةَ أَمْ أَسْخَطَها، واللهُ عَزَّ وَجَلَّ يقولُ {وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُـولُ مَـاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ}، مـا قـالَ {مَـاذَا أَجَبْتُمُ العامَّةَ؟، مَـاذَا أَجَبْتُمُ الدَّولةَ؟} [وإنَّما قالَ] {مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَـلِينَ}؛ العـالِمُ إذا نُوقِشَ في مَسألةٍ قالَ فيها بخَطَأٍ، لِيَتَّقِ اللـهَ وَلْيَتَّبِـعِ الحَقَّ، وَلْيَعلَمْ أنَّه إذا تَبِعَ الحَقَّ بعدَما تَبَيَّنَ [لَهُ] فإنَّ ذلـكَ واللهِ رِفْعةٌ له، وليس كما يُخَيِّلُه الشَّيْطانُ أنَّه إضاعةٌ له، بعضُ النـــاسِ يقـــولُ {إذا رَجَعْتُ إلى فُلَانٍ وفُلَانٍ في المُناقَشـةِ يَعْنِي أنَّني مَهـزُومٌ ومَغْلـوبٌ}، ولكنَّ الواقـعَ أنَّه [فِي حَالَةِ رُجُوعِهِ إلى الحَقِّ] هازِمٌ نَفْسَه غالِبٌ على نَفْسِه الأمَّارةِ بالسُّوءِ، ارْجِعْ إلى الحَقِّ أَيْنَما كانَ، وخُـذْه مِن أَيِّ مَصـدَرٍ، أَلَمْ تَعلَمـوا أنَّ النـبيَّ صـلى اللـه عليـه وعلى آلِـه وسـلم، وهـو أَرْجَحُ النـاسِ عَقْلًا وأَصْـوَبُهم صَوابًا، أُمِـرَ أنْ يَستَشِـيرَ النـاسَ، فقـالَ اللـهُ عَـزَّ وَجَـلَّ {فَـاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْـتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَـاوِرْهُمْ فِي الأَمْـرِ}، وهو الرسـولُ صـلى اللـه عليـه وسـلم، ومعلـومٌ أنَّه إذا

شَاوَرَ سوف يَرجِعُ إلى الرَّأيِ الصَّوابِ، سَـوَاءٌ كـانَ رَأْيَـه أو رَأْيَ غيرِه، فَعَلَى المُسلِمِ أنْ يَتَّقِيَ اللهَ عَزَّ وَجَـلَّ وأنْ يَتَّبِعَ الحَـقَّ أَيْنَمـا كـانَ، وأنْ يَعْلَمَ أنَّه بتَواضُـعِه ورُجوعِـه إلى الحَـقِّ يَزِيـدُهُ اللـهُ تَبـارَكَ وتَعـالَى رِفْعـةً وعِـزَّةً في الدُّنْيا والآخِرةِ. انتهى باختصار.

(13)وقالَ الشيخُ عبدُالكريم الخضـير (عضـو هيئـة كِبـار العلماء بالديار السعودية، وعضو اللجنة الدائمة للبحـوث العلمية والإفتاء) في مُحاضَرةٍ بِعُنْوانِ (دَعْ مَا يَرِيبُكَ إِلَى مَا لَا يَرِيبُكَ) مُفَرَّغَةٍ على موقِعِـه في هـذا الرابط: وعَنْ وَابِصَةَ بْنِ مَعْبَدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْـهُ قَـالَ {أَتَيْتُ رَسُـولَ اللَّهِ صَـلَّى اللَّهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ، فَقَـالَ (جِئْتَ تَسْـأَلُ عَنِ الْبِـرِّ وَالإِثْمِ)، قُلْتُ (نَعَمْ)، قَالَ (اسْتَفْتِ قَلْبَكَ)} [قالَ الشـيخُ ابنُ عثيمين في (شرح الأربعين النووية): الخِطَـابُ هنـا لِرَجُلٍ صَحَابِيٍّ حَرِيصٍ على تَطبِيقِ الشَّـرِيعةِ، فمِثْـلُ هـذا يُؤَيِّدُه اللهُ عَزَّ وجَلَّ ويَهْدِي قَلْبَه، حـتى لا يَطْمَئِنَّ إلَّا إلى أَمْـرٍ مَحبـوبٍ إلى اللـهِ عَـزَّ وجَـلَّ. انتهى. وقـالَ مَوقِـعُ (الإسلامُ سؤالٌ وجَوابٌ) الذي يُشْرِفُ عليه الشيخُ محمـد صـالح المنجـد في هـذا الرابط: فالـذي يَسـتَفتِي قَلْبَـه ويَعْمَلُ بما أَفْتاه به هو صـاحِبُ القَلْبِ السَّـلِيمِ لا القَلْبِ المَرِيضِ، فإنَّ صاحِبَ القَلْبِ المَرِيضِ لـو اسـتَفتَى قَلْبَـه عنِ الْمُوبِقَاتِ والكَبائرِ لَأفْتاه أنَّها حَلَالٌ لا شُبْهةَ فيهـا!. انتهى. وقـالَ الشـيخُ صـالح آل الشـيخ (وزيـر الشـؤون الإسـلامية والأوقـاف والـدعوة والإرشـاد) في (شـرح الأربعين النووية): لا يَجوزُ للعامِّيِّ أنْ يَأْخُذَ بقَولِ نَفْسِـه مع وُجودِ عالِمٍ يَستَفتِيه. انتهى]؛ لكنْ أيُّ قلبٍ يُمْكِنُ أنْ يُسـتَفْتَى؟، القَلْبُ السَّـلِيمُ مِنَ الشَّـهَواتِ والشُّـبُهاتِ، نَعَمْ، مِثْلُ هذا القَلْبِ السَّـلِيمِ مِنَ الشَّـهَواتِ والشُّـبُهاتِ يُستَفْتَى، {اسْتَفْتِ قَلْبَكَ، الْبِرُّ مَـا اطْمَـأَنَّتْ إِلَيْـهِ النَّفْسُ وَاطْمَأَنَّ إِلَيْهِ الْقَلْبُ، وَالإِثْمُ مَـا حَـاكَ فِي النَّفْسِ وَتَـرَدَّدَ

فِي الصَّــدْرِ، وَإِنْ أَفْتَــاكَ النَّاسُ وَأَفْتَــوْكَ} رَوَاه أحمــدُ والدارمي بإسنادٍ لا بَـأسَ بـه [قـالَ الشـيخُ ابنُ عـثيمين في (شرح رِيـاض الصـالحين): إذا عَلِمْتَ أنَّ في نَفْسِـك مَرَضًا مِنَ الْوَسْوَاسِ والشَّكِّ والتَّرَدُّدِ فيما أَحَلَّ اللـهُ، فلا تَلْتَفِتْ لهـذا، والنـبيُّ عليـه الصـلاةُ والسـلامُ إنَّمـا يَتَكَلَّمُ على الوَجْـهِ الـذي ليس فيـه أَمْـراضٌ، أَيْ ليس في قَلْبِ صـاحِبِه مَـرَضٌ. انتهى باختصـار]، {وَإِنْ أَفْتَـاكَ النَّاسُ وَأَفْتَـوْكَ}، عَمِلْتَ عَمَلًا تَـوَقَّعَتَ أنَّ فيـه جَـزَاءً أو كَفَّارةً، ثم ذَهَبْتَ تَسألُ، فَبَانَ لك بقَرائنَ أنَّ هذا الشَّخْصَ الـذي اِستَفتَيتَه مِنَ المُتَساهِلِين في الفَتْـوَى [وقـد] قـالَ {لا شيءَ عليـك}، مـا زالَتِ النَّفْسُ يَتَـرَدَّدُ فيهـا هـذا الأمْـرُ؛ لكنْ لو سَأَلْتَ شَخصًا مِن أهلِ التَّحَرِّي، وأنتَ مِنَ العَـوَامِّ فَرْضُــكَ التَّقلِيــدُ وتَبَــرَأُ ذِمَّتُــكَ بتَقلِيــدِ أهــلِ العِلْمِ، إذا اِســتَفتَيتَ مَن تَبَــرَأُ الذِّمَّةُ بتَقلِيــدِه يَكْفِي؛ لَكنْ كَوْنُــكَ تَذهَبُ إلى هذا المُتَساهِلِ ثم يُفْتِيكَ أنَّه لا شَــيْءَ عليــك، لا بُــدَّ أنْ يَبْقَى في نَفْسِــكَ مــا يَبْقَى، فَضْــلًا عن كَوْنِــكَ تَســألُ أهــلَ التَّحَــرِّي والتَّثَبُّتِ فَيُلْزِمونــكَ بالكَفَّارةِ ثم تَــذهَبُ إلى المُتســاهِلِين لِكَيْ يُعفُــوكَ منهــا، واللــهُ المُستَعانُ؛ وبعضُ الناسِ، لِيَطْمَئِنَّ قَلْبُه، اِستَفْتَى فَقِيلَ له {ما عليك شيءٌ}، فمـا اِرْتَـاحَ، ذَهَبَ لِيَطْمَئِنَّ، يَسـألُ ثانِيًا وثالثًـا، عَشَـان [أَيْ لِكَيْ] يَطْمَئِنَّ؛ لكنْ إذا قِيـلَ لـه عليــك كَفَّارةٌ، ثم ذَهَبَ لِيَســألَ، لَعَلَّهُ يَجِــدُ مِن أهــلِ التَّسامُحِ والتَّساهُلِ مَن يُعفِيه مِن هذه الكَفَّارةِ، هذا هـو الإثْمُ... ثم قالَ -أيِ الشيخُ الخضير-: تَتَبُّعُ الـرُّخَصِ، قـالَ أهلُ العِلْمِ فيـه {مَن تَتَبَّعَ الـرُّخَصَ فقـد تَزَنْـدَقَ}، كيـف يتَزَنْدَقُ مُسلِمٌ يَقتَدِي بإمامٍ مِن أئِمَّةِ المسلمِين؟، نقولُ، نَعْمْ، يَخْرُجُ مِنَ الدِّينِ بالكُلِّيَّةِ وهو لا يَشـعُرُ، كَونُـكَ تَبْحَثُ عنِ الذي يُعفِيكَ في جميعِ المَسائلِ مَعْناه أنَّك تَخْرُجُ مِنَ الــدِّينِ بالكُلِّيَّةِ، تَبْحَثُ عَمَّا يُعفِيــكَ في جميــعِ مَســائلِ الدِّينِ، إذَنْ، ما تَدَيَّنْتَ بـدِينٍ، ولم تَتَّبِـعْ مـا جـاءَ عن اللـهِ

وعن رسولِه، ولم يكنْ هَوَاكَ تَبَعًا لِمَا جَاءَ بِهِ النبيُّ عليه الصلاةُ والسلامُ، إنَّما الذي يَسُوقُكَ ويُشَرِّعُ لك هَوَاكَ، هذا وَجْهُ قَولِهم {مَن تَتَبَّعَ الرُّخَصَ فَقَدْ تَزَنْدَقَ} [قالَ الشيخُ إبراهيمُ بنُ عمر السكران (المُتَخَرِّجُ مِن كلية الشريعة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، والحاصل على الماجستير من المعهد العالي للقضاء في السياسة الشرعية): في مَقالةٍ له بِعُنوانِ (تَلخِيصُ فَوائدِ وأفكارِ كِتابِ "سُلطةُ الثَّقافةِ الغالِبةِ") على هذا الرابط: مَضْمونُ (تَتَبُّعُ الرُّخَصِ) بِكُلِّ وُضوحٍ وإيجازٍ هو أنَّه إذا اختَلَفَ العُلَماءُ في مَسألةٍ فَيَجوزُ الأخذُ بِالأهوَنِ على النَّفسِ ولا يَجِبُ الأخذُ بِالأرجَحِ دَلِيلًا!، فَصارَ المُرَجَّحُ في المَسائلِ الخِلافِيَّةِ ليس الدَّلِيلَ وإنَّما الأهوَنُ والأشهَى والأخَفُّ على الذَّاتِ!، بِمَعنَى أنَّ المُكَلَّفَ صارَ مُخَيَّرًا في المَسائلِ الخِلافِيَّةِ بِأخذِ ما تَهْوَاه نَفسُه ولم يَعُدْ مُكَلَّفًا بِالبَحثِ عنِ الأرجَحِ!، ولا شَكَّ أنَّ هذا باطِلٌ... ثم قالَ -أيِ الشيخُ إبراهيم-: قالَ اِبنُ عَبْدِالْبَرِّ {لا يَجوزُ لِلْعامِيِّ تَتَبُّعُ الرُّخَصِ إجماعًا}. انتهى]، وأنتم تَسمَعون مِمَّا يُطرَحُ الآنَ وبقُوَّةٍ على الساحةِ مِنَ التَّساهُلِ في الفَتْوَى والتَّيسِيرِ، (فِقْهُ التَّيسِير على الناسِ) مِن هذا البابِ... ثم قالَ -أيِ الشيخُ الخضير-: مَن فَرْضُه التَّقلِيدُ عليه أنْ يَسألَ أهلَ العِلمِ المَوثوقِين، أهلَ العِلْمِ والتَّحَرِّي والتَّثَبُّتِ والوَرَعِ، لا يَبحَثُ عنِ الرُّخَصِ وعنِ المُتَساهِلِين. انتهى باختصار. وقالَ الشيخُ صالح آل الشيخ (وزير الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد) في (شرحِ الأربعينِ النووية): قالَ عليه الصلاةُ والسلامُ {وَالإِثْمُ مَا حَاكَ فِي النَّفْسِ وَتَرَدَّدَ فِي الصَّدْرِ، وَإِنْ أَفْتَاكَ النَّاسُ وَأَفْتَوْكَ}، يَعْنِي، قد تَذهَبُ إلى مُفْتٍ تَستَفتِيه في شَأنٍ، ويُفتِيكَ بأنَّ هذا لا بَأسَ به، ولكنْ يَبْقَى في صَدْرِك التَّرَدُّدُ، والمُفْتِي إنَّما يَتَكَلَّمُ بحَسَبِ الظاهِرِ، يُفْتِي بحَسَبِ ما يَظهَرُ له مِنَ السُّؤَالِ،

وقد يكونُ عند السائلِ أشْياءٌ في نَفْسِه لم يُبْـدِها، أو لم يَســتطِعْ أنْ يُبْــدِيَها بِوُضُــوحٍ، فيَبْقَى هــو الحَكَمُ على نَفْسِــه، والتَّكلِيــفُ مُعَلَّقٌ بــه، وإناطــةُ الثَّوَابِ والعِقَـابِ مُعَلَّقةٌ بعَمَلِه هو، فإذا بَقِيَ في نَفْسِه تَـرَدُّدٌ وَلَمْ تَطْمَئِنَّ نَفْسُهُ إلى إبَاحةِ مَن أبَاحَ له الفِعْلَ، فعليـه أنْ يَأخُـذَ بمـا جاءَ في نَفْسِـه، مِن جِهـةِ أنَّه يَمتَنِـعُ عنِ المُشْـتَبِهَاتِ أو عَمَّا تَردَّدَ في الصَّـدرِ... ثم قـالَ -أيِ الشـيخُ صـالح-: مـا يَتَرَدَّدُ في الصَّدرِ ويَحِيكُ فيه ولا يَطْمَئِنُّ إليه القَلْبُ، فيه تَفصِــيلٌ؛ (أ)الحالــةُ الأولَى، أنْ يكــونَ التَّرَدُّدُ الــذي في النَّفْسِ، في شيءٍ جاءَ النَّصُّ بحُسْنِه أو بإباحَتِه أو بالأمْرِ به، هـذا من الشَّـيْطانِ، لا اعتبـارَ لهـذا النَّوعِ، شـيءٌ دَلَّ القرآنُ الكريمُ أو السُّنَّةُ، على مَشرُوعِيَّتِه، ثم هــو يَبْقَى في نَفْسِه تَرَدُّدٌ، فهذا لم يَستَسلِمْ، أو لم يَعْلَمْ حُكْمَ اللهِ جَـلَّ وعَلَا، فلا قِيمـةَ لهـذا النَّوعِ؛ (ب)الحالـةُ الثانِيـةُ، أنْ يَقَـــــــعَ التَّرَدُّدُ مِن جِهَـــــــــةِ اِختِلافِ المُفْتِين، اِختِلافِ المُجتَهِـدِين في مَسـألةٍ، فمنهم مَن أفْتَـاه بكـذا، ومنهم مَن أفْتَاه بكـذا، فإنَّه يَأخُـذُ بفَتْـوَى الأعْلَمِ الأفْقَـهِ بحالِه؛ (ت)الحالةُ الثالثةُ، وهي التي يَنْـزِلُ عليهـا هـذا الحـديثُ [أيْ حــديثُ {وَالإِثْمُ مَــا حَــاكَ فِي النَّفْسِ وَتَــرَدَّدَ فِي الصَّدْرِ، وَإِنْ أَفْتَاكَ النَّاسُ وَأَفْتَوْكَ}]، وهي أنَّه يَســتَفْتِي المُفْتِي، فيُفْتِي بشــيءٍ لا تَطْمَئِنُّ نَفْسُــه لِصَــوابِه فيمــا يَتَعَلَّقُ بحالَتِــه، فيَبْقَى مُتَـرَدِّدًا، يَخْشَــى أنَّه [أيِ المُفْتِيَ] لم يَفْهَمْ، يقولُ {هذا أفْتَانِي، لكنَّ المَسألةَ فيها أشــياءٌ أُخَرُ لم يَستَبِنْها}، يقـولُ {المُفْتِي لم يَستَفصِـلْ مِنِّي}، يقــولُ {المُفْتِي مــا اِســتَوعَبَ المَســألةَ مِن جِهاتِهــا}، فإفْتاءُ المُفْتِي للمُكَلَّفِ لا يَرفَعُ التَّكْلِيـفَ عنـه في مِثْـلِ هذه الحالةِ، وإنَّما يَنْجُو بالفَتْوَى إذا أوضَـحَ مُـرادَه بـدُونِ الْتباسٍ فَوَفَّى، فإنَّه يكـونُ قـد أدَّى الـذي عليـه بسُـؤَالِ أهلِ العلمِ امتِثالًا لقـولِ اللـهِ جَـلَّ وعَلَا {فَاسْـأَلُوا أَهْـلَ الــذِّكْرِ إِنْ كُنتُمْ لَا تَعْلَمُــونَ}، وأمَّا إذا لم يُفَصِّــلْ [أيِ

المُستَفْتِي]، أو لم يَستَفصِلِ المُفْتِي أو لم يُحسِنْ [أَيِ المُفْتِي] فَهْمَ المَسألةِ فاستَعجَلَ وأَفْتَى، وبَقِي في قَلْبِ المُستَفتِي شيءٌ مِنَ الرَّيْبِ مِنْ جِهَةِ أنَّ المُفْتِيَ لم يَفْهَمْ كَلَامَه، أو لم يَفْهَمْ حالَه، أو أنَّ هناك مِن حالِه ما لم يَستَطِعْ بَيَانَه، فإنَّ هذا يَدْخُلُ في هذا الحديثِ بوُضُوحٍ {فَالإِثْمُ مَا حَاكَ فِي النَّفْسِ وَتَرَدَّدَ فِي الصَّدْرِ، وَإِنْ أَفْتَاكَ النَّاسُ وَأَفْتَوْكَ}. انتهى باختصار.

(14)وقالَتْ نهى عدنان القاطرجي (الأستاذة في كلية الإمام الأوزاعي للدراسات الإسلامية في بيروت) في مقالة لها بعنوان (أساليب التبشير في المدارس وأثرها على الطفل المسلم) على هذا الرابط: يقولُ تَعالَى {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ}، قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ {إنَّ وِقَايَةَ الأبناءِ تكونُ بتعليمِهم (الدِّينَ وَالْخَيْرَ وَمَا لَا يُسْتَغْنَى عَنْهُ مِنَ الأَدَبِ)}، ويُشَدِّدُ الرسولُ عليه الصلاة والسلام على هذه المسؤوليَّةِ بقولِه {كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أَوْ يُنَصِّرَانِهِ أَوْ يُمَجِّسَانِهِ}، وهذه المسؤوليَّةُ مُمْكِنٌ أنْ تكونَ بصُورةٍ مُبَاشِرةٍ إذا عَلَّماه اليهوديَّةَ أو النصرانيَّةَ أو المجوسيَّةَ حتى يَدِينَ بها، وتكونُ مسؤوليتُهما غيرَ مُبَاشِرةٍ إذا تَرَكَا تَعْلِيمَه عقيدةَ الإسلامِ ومَعانِيه وتَرَكَاه فَرِيسةً للمُجتَمَعِ الفاسدِ الضَّالِّ الذي تَشِيعُ فيه عَقائدُ الكُفرِ والضلالِ مِن يَهُودِيَّةٍ أو نَصْرَانِيَّةٍ أو مَجُوسِيَّةٍ وغيرِها فيُؤْمِن بها أو يَدِين بها [قلتُ: وكذلك إذا تَرَكَاه فَرِيسةً للمُجتَمَعِ الذي يَشِيعُ فيه شِرْكُ العَلْمَنَةِ والتَّشْرِيعِ والتَّحَاكُمِ، أو شِرْكُ القُبورِ، أو كُفْرُ تَرْكِ الصلاةِ، أو فِكْرُ المُرْجِئَةِ والأَشَاعِرةِ والمَدْرَسَةِ العَقْلِيَّةِ الاعْتِزالِيَّةِ، أو الاسْتِخفافُ بالشريعةِ والاسْتَهْزاءُ بالمُوَحِّدِين (أَهْلِ السُّنَّةِ والجَمَاعةِ، الفِرْقةِ الناجِيَةِ، الطائفةِ المَنْصُورةِ، الغُرَبَاءِ، النُّزَّاعِ مِنَ القبائلِ،

الْفَرَّارِينَ بِدِينِهِمْ، القابضِين على الجَمْرِ) ومُعَـادَاتُهم]...
ثم قالت -أيِ القاطرجي-: وهذه المسؤوليَّةُ التي تَغافَلَ عنهـا بعضُ الآبـاءِ، إمَّا بسـببِ جَهْلِهم بهـا، أو مُواكَبَـةً للعَصْرِ وتَقلِيدًا للآخَرِين، أدْرَكَ حَقِيقَتَها علمـاءُ النَّصـارَى فعَمَـدُوا إلى إنشـاءِ المَـدَارِسِ الإرسـالِيَّةِ [مَـدارِسُ الإرسالِيَّاتِ هي مُؤَسَّساتٌ تعليميَّةٌ (مـدارسُ وجامعـاتٌ) يُدِيرُها النَّصارَى في العالَمِ الإسـلامِيِّ بصُـورةٍ مُباشِـرةٍ، ومِن أمْثِلَتِهـا في مِصْـرَ الجامعـةُ الأَمْرِيكِيَّةُ ومـدارسُ (الفريـر، وسـانت فاتيمـا، والفرنسيسـكان، والـراعي الصـالح)] بُغْيَـةَ غَـرْسِ التعـاليمِ النصـرانيَّةِ في عُقـولِ أطفالِ المسلمِين منـذ الصِّـغَرِ، وقـد أفْصَـحَ مُبَشِّـرُوهم في عِدَّةِ مُنَاسَباتٍ عن أهدافِهم هذه، ومِن هؤلاء (جـون موط) المُبَشِّرُ النَّصرانِيُّ الـذي قـالَ {إنَّ الأَثَـرَ المُفسِـدَ في الإسلامِ يَبْدَأُ باكِرًا جِدًّا، مِن أجْلِ ذلك يَجِبُ أنْ يُحْمَلَ الأطفالُ الصِّغارُ إلى المَسِيحِ قَبْلَ بُلُوغِهم الرُّشْـدَ، قَبْـلَ أنْ تَأْخُذَ طَبَائعُهم أشْكالَها الإسلامِيَّةَ}، ولم يَكْتَفِ هـؤلاء بالمَـدَارِسِ الإرسـالِيَّةِ بَـلْ عَمَـدُوا إلى فَتْحِ المَـدَارِسِ العَلْمانِيَّةِ، بُغْيَـةَ إحكـامِ السَّـيطَرةِ على تَرْبِيَـةِ أبنـاءِ المسلمِين، وتَدْمِيرِ عقيدَتِهم، ذلك لأنَّهم إذا فَشِـلُوا في جَذْبِ أبناءِ المسلمِين إلى مدارسِـهم وتَلقِينِهم المَبَـادِئَ النَّصـرانِيَّةَ، فـإنهم يكونـون على الأَقَـلِّ قـد حَطَّمُـوا مَبَـادِئَهم مِنَ الـداخِلِ، وهـذا مـا جـاءَ في كلامِ المُبَشِّـرِ (زويمـر) الـذي قـالَ {مـا دامَ المسـلمون يَنْفِـرون مِنَ المـدارِسِ المَسِـيحِيَّةِ، فلا بُـدَّ أنْ نُنْشِـئَ لهم المَـدَارِسَ العَلْمانِيَّةَ، ونُسَهِّلَ التِحـاقَهم بهـا، هـذه المـدارسُ الـتي تُسـاعِدُنا على القَضَـاءِ على الـرُّوحِ الإسـلامِيَّةِ عنـد الطُّلَّابِ}... ثم قالت -أيِ القاطرجي-: ويَتَحَجَّجُ كثيرٌ مِنَ الآبـاءِ الـذِين يُرسِـلُون أبنـاءَهم إلى الإرسـالِيَّاتِ بـأنَّ التَّعلِيمَ الـدِّينِيَّ في هـذه المـدارسِ ليس إلزامِيًّا، وأنَّ المسئولِين يَجعلون للطـالبِ الحُرِّيَّةَ الكاملـةَ في دُخـولِ

الكنيسةِ أو عدمِ الدُّخولِ، وهذا الأَمْرُ قـد يكـون صـحيحًا، إلَّا أنَّ مـا سَـهَا عن بـالِ هـؤلاء الأَهْـلِ أنَّ مـا يُخَطِّطُ لـه هؤلاء في تدميرِ عقيدةِ المسلمِ يُمْكِنُ أنْ يَحْصُـلوا عليـه بوسائلَ مُتَعَدِّدةٍ، ومِن هذه الوسائلِ؛ أَوَّلًا، صِلَةُ الأطفالِ بمُعَلِّمِيهم، إذْ إنَّ المَعروفَ أنَّ الطِّفلَ يَتَـأَثَّرُ بالكِبَـارِ مِن مُعَلِّمِين وأَهْلٍ، وهذا الأَثَـرُ قـد يَبْقَى لِفَتْـرةٍ طويلـةٍ، قـد تَمْتَدُّ طَوَالَ عُمُرِه، والطِّفْلُ يُؤْمِنُ بكُلِّ ما يَقُولُـه مُعَلِّمُه، لــذلك مِنَ الطَّبِيعِيِّ أنَّ قِيَمَ المُعَلِّمِ واتِّجاهاتِــه تَتَناقَــلُ للتِّلْمِيذِ [قلتُ: وكذلك إذا كـان المُعَلِّمُ يَحمِـلُ فِكْـرَ أَهْـلِ البِـدَعِ المُنتَسِـبِين للإسـلامِ -كفِكْـرِ المُرْجِئَةِ والأَشَـاعِرةِ والمَدْرَسَةِ العَقْلِيَّةِ الاعْتِزالِيَّةِ- فسيَتَناقَلُ فِكْرُه للتلميـذِ] بطَرِيـــقٍ مُباشِـــرٍ خلالَ المُناقَشـــاتِ والتَّفسِـــيراتِ أو التَّعلِيقـاتِ والأَوَامِـرِ، و[يَكُـونُ] أَقَـلَّ أَهَمِّيَّةٍ أحيانًـا (مـا يَقُوله) المُـدَرِّسُ بالقِيَـاسِ إلى (مـا يَفْعَلُـه)، فالمُـدَرِّسُ يُؤَدِّي وَظِيفةَ القُدْوَةِ أو المِثَالِ النَّمُوذَجِيِّ للصِّـغَارِ، إنَّهم يَتَمَثَّلونـه ويُحاكُونـه ويُحـاوِلون الانطِبـاعَ به؛ ثانيًـا، تَعَلُّمُ الأطفالِ مِنْ بَعْضِـهِمُ الْبَعْضِ، إذْ يُشَـكِّلُ الرِّفَـاقُ وَسِـيلةً مِنَ الوسـائلِ التعليميَّةِ المُهِمَّةِ [قلتُ: وكـذلك إذا كــان هـؤلاء الرِّفَـاقُ يَتَرَبَّوْنَ في بِيئَةٍ تَحمِـلُ فِكْـرَ أَهْـلِ البِـدَعِ المُنتَسِبِين للإسلامِ، كَفِكْـرِ المُرْجِئَةِ (الـذي يَبُثُّه "أَدْعِيَـاءُ السـلَفيَّةِ" في مَسـاجِدِهم ومَدارِسِـهِم وقَنَـواتِهم ومَواقِعِهم) وَفِكْرِ الأَشَاعِرةِ (الذي يَبُثُّه "الأَزْهَرِيُّون" في مَسـاجِدِهم ومَدارِسِـهم وقَنَـواتِهم ومَـواقِعِهم) وَفِكْـرِ المَدْرَسَـةِ العَقْلِيَّةِ الاعْتِزالِيَّةِ (الـذي يَبُثُّه "الإِخْـوانُ المُسـلِمون" في مَسـاجِدِهم ومَدارِسِـهم وقَنَـواتِهم ومَـواقِعِهم)، فسـيَحْمِلُ هـؤلاء الرِّفَـاقُ هـذا الفِكْـرَ وسيَنتَقِلُ فِكْرُهم للتلميذِ، مِمَّا سَيُساهِمُ في تَكْثِيرِ سَوَادِ أَهْلِ الضَّلَالِ وتَقْوِيَـةِ قُلُـوبِهم في مُوَاجَهَـةِ أَهْـلِ السُّـنَّةِ والجَمَاعةِ (الفِرْقةِ الناجِيَةِ، الطائفةِ المَنْصُورةِ، الغُرَبَـاءِ، النُّزَّاعِ مِنَ القبائـلِ، الْفَـرَّارِينَ بِـدِينِهِمْ، القابضِـين على

الجَمْـرِ)]؛ ثالثًـا، اسـتغلالُ الوسـائلِ كافَّةً مِن أَجْـلِ بَثِّ التَّعالِيمِ الدِّينِيَّةِ، ومِن هذه الوسائلِ (الطابُورُ الصَّبَاحِيُّ)، حيث يَجتَمِعُ الأطفالُ في باحَةِ المَلْعَبِ قبلَ الصُّعودِ إلى الصَّـفِّ، ويَسـتمعون إلى تَوجِيهـاتِ الراهِبـةِ أو الكـاهِنِ، حيث يقومُ هؤلاء باستغلال بعضِ المُناسَـباتِ الدِّينِيَّةِ مِن أَجْلِ التَّعرِيـفِ بالـدِّينِ المَسِـيحِيِّ وبَثِّ أفكـارِهم؛ رابِعًـا، اسـتغلالُ النَّشـاطاتِ المدرسِـيَّةِ مِن أَجْـلِ القِيَـامِ ببَثِّ الأفكـــارِ المســـيحِيَّةِ في أذْهـــانِ الطُّلَّابِ، ومِن هـــذه النَّشــاطاتِ الــرِّحْلَاتُ المدرسِــيَّةُ إلى الأمــاكِنِ الدِّينِيَّةِ، كمَزَارِ (سَـيِّدَةِ حريصـا) في لُبْنَـانَ مَثَلًا، حيث تُبَثُّ هنـاك بعضُ التعاليمِ المُخالِفةِ للدِّينِ الإسـلامِيِّ، كالحـدِيثِ عنِ السِّيرةِ المُحَرَّفةِ للسَيِّدةِ مَـرْيَمَ العَـذْراءِ عليهـا السـلامُ، وقد تَجعَلُ الطِّفلَ يَعتَقِدُ أنَّها قـادرةٌ على جَلْبِ المَنفَعـةِ أو دَفْـعِ الضَّــرَرِ، ومِن هــذه النَّشــاطاتِ أيضًـــا الأفْلَامُ السِّينَمائِيَّةُ التي تَتَحَدَّثُ عن سِيرةِ المسيحِ عليه الســلامُ ومُعجِزاتِـه؛ خامِسًـا، جَهْـلُ الآبـاءِ بالعقيـدةِ الإسـلامِيَّةِ الصـحيحةِ وبالتـالي انصِـرافُهم عن تعليمِهـا لأبنـائهم، يَجعَلُ الطِّفـلَ يُصَـدِّقُ كُـلَّ مـا يُخْبِـرُه بـه الطَّرَفُ الآخَـرُ، لِسُهولةِ حُصُولِه عنده على أجْوِبَةِ الأسئلةِ التي لا يَجِـدُها عند أهْلِـه... ثم قـالَتْ -أيِ القـاطرجي-: إلى هـؤلاء [أيِ الذِين يُرسِلُون أبناءَهم إلى المدارسِ النَّصرانِيَّةِ] نقـولُ، قد حَذَّرَ اللهُ تعالى مِن هذا الفِعْلِ بقولِه {يَـا أَيُّهَـا الَّذِينَ آمَنُـوا لَا تَتَّخِـذُوا عَـدُوِّي وَعَـدُوَّكُمْ أَوْلِيَـاءَ تُلْقُـونَ إِلَيْهِم بِـالْمَوَدَّةِ وَقَـدْ كَفَـرُوا بِمَـا جَـاءَكُم مِّنَ الْحَـقِّ يُخْرِجُـونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَن تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ}، وقالَ تَعالَى {لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُـونَ بِاللَّهِ وَالْيَـوْمِ الآخِـرِ يُـوَادُّونَ مَنْ حَـادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ}. انتهى باختصار.

(15)وقالَ الشـيخُ أبـو محمـد المقدسـي في مقالـة لـه على هــذا الرابط: فمَعلــومٌ أنَّ الــدُّوَلَ وطَواغِيتَهـــا لا

يُنْشِئُون المدارسَ كعَمَلٍ صالحٍ أو كصَدَقةٍ جارِيَةٍ أو لِهَدَفِ التعليمِ المُجَرَّدِ والبَرِيءِ، بَلْ جَمِيعُ الأَنْظِمةِ في العالَمِ تَتَوَّلَى أَمْرَ التعليمِ لِتُحَقِّقَ مِن خِلَالِه ما تُرِيدُه مِن أهدافٍ. انتهى. وقالَ الشيخُ أبو محمد المقدسي أيضًا في (إعدادُ القادةِ الفوارسِ بهجرِ فسادِ المدارسِ): مِنَ الأُمُورِ المَشهورةِ عند كِبَارِ التَّربَوِيِّين، أَنَّ المناهجَ- ليس في هذه الدُّوَيلةِ [يَعْنِي دَولةَ الكُوَيْتِ] فَقَطْ، بَلْ وعلى مُستَوَى العالَمِ كُلِّه- دائمًا تُستَغَلُّ استِغلالًا كبيرًا في تحقيقِ مَآرِبِ الحُكوماتِ وأهدافِها ورَغَباتِها؛ يقولُ الدكتورُ أبو الفتوح رضوان (وهو مِنَ القُدامَى العامِلِين في مَجَالِ التَّربِيَةِ والتعليمِ)، في مقالٍ له بعنوان (الكِتابُ المَدرَسِيُّ بين القَومِيَّةِ والعالَمِيَّةِ) {تَنَبَّهَتْ كُلُّ الأُمَمِ تقريبًا مِن زَمَنٍ طويلٍ إلى أَهَمِيَّةِ الكتابِ المَدرَسِيِّ، واعتَبَرَتْه مِن أَقْوَى الوسائلِ في تَشكِيلِ عَقلِيَّةِ التلاميذِ، ولَجَأتْ إلى استخدامِه في تحقيقِ مَفاهِيمِها القَومِيَّةِ في عُقولِ المُواطِنِين، وبِنَاءِ العَواطِفِ الوَطَنِيَّةِ في قُلوبِهم، ولَيْتَ الأَمْرَ اقتَصَرَ على ذلك، بَلْ إنَّ مِنَ الأُمَمِ مَن عَمِلَتْ على بَدْءِ المَعرَكةِ بينها وبين أعدائها مِن الدُّوَلِ، في مَيدانِ الكِتابِ المَدرَسِيِّ أَوَّلًا، فعَمِلَتْ على استخدامِه لإشاعةِ الكُرْهِ والبُغْضِ في نُفوسِ مُواطِنِيها ضِدَّ مَن تُعادِيهم مِنَ الأُمَمِ}، ومَضَى [أَيْ أبو الفتوح رضوان] يُعَدِّدُ الأَمْثِلةَ على ذلك مِن دُوَلٍ عديدةٍ في حُروبِها، ثم قالَ {وحتى حينما يَتَغَيَّرُ نِظَامُ حُكْمٍ ما في بَلَدٍ، أو عند غِيَابِ حاكمٍ وقُدومِ آخَرَ، فإنَّ هذه المناهجَ تَتَعَدَّلُ للمَدحِ والثَّناءِ على الحُكْمِ والحاكِمِ الحالِيِّ وللطَّعْنِ في العَهدِ السابقِ واتِّهامِه بالرَّجْعِيَّةِ وغيرِ ذلك}؛ ويَذْكُرُ الشيخُ أبو الحسن الندوي [عضوُ المجلس الاستشاري الأعلى للجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وقد تُوُفِّيَ عامَ 1420هـ] وهو يَتَكَلَّمُ حولَ موضوعِ التَّربِيَةِ والمَدرَسةِ [في كتابِه (كيف ينظر

المسلمون إلى الحجاز وجزيرة العرب)] أنَّ {كُلَّ شَعْبٍ مِن شُعوبِ العالَمِ، إنَّما يَصُوغُ نِظَامَه التعليمِيَّ وَفْقَ نَظَرِيَّةِ الحَيَاةِ التي يُؤْمِنُ بها}... ثم قالَ -أَيِ الشيخُ المقدسي-: ويَقولُ عجيل النشمي [عميد كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة الكويت] في كتاب له [بعنوان (سمات التربية الإسلامية وطرقها)] {إنَّ المناهجَ الأرضِيَّةَ التَّربَوِيَّةَ -شَرقِيَّةً كانت أَمْ غَربِيَّةً- تَتَّفِقُ على هَدَفٍ واحدٍ في مناهجِها، وهو إعدادُ (المُواطِنِ الصالحِ)، وذلك على اختلافِ هذه المناهجِ في صِيغةِ هذا المُواطِنِ وصِبغَتِه؛ فقد يكونُ هو الإنسانَ الذي يُقَدِّسُ العَمَلَ والإنتاجَ؛ وقد يكونُ [هو] الإنسانَ الذي يَكْفُرُ بِرَبِّه ويُؤْمِنُ ويُقَدِّسُ حِزْبَه، فإذا صارَ إلى عَكْسِ ذلك أَصبَحَ مُجْرِمًا لا يَستَحِقُّ صِفةَ المُوَاطِنِيَّةِ الصالِحةِ؛ وقد يكونُ هو الإنسانَ الذي يَتَعَصَّبُ لِجِنسِه وأَصْلِه، فَيَرَى غيرَه واطِيًا دَنِيًّا [لا يَستَحِقُّ سِوَى أَنْ يَكُونَ خادِمًا ومُسَخَّرًا له]؛ وهكذا تَتَنَوَّعُ المُوَاطِنِيَّةُ الصالِحةُ حَسَبَ رَغْبةِ وأهواءِ تلك العُقُولِ الْمُرَبِّيَةِ، وعلى ذلك فالذي يَقُومُ بِالفَتْكِ بالآخَرِين واتِّباعِ كُلِّ سُبُلِ الإجْرامِ والظُّلمِ والطُّغيَانِ على غيرِه مِنَ الأفرادِ والجَماعاتِ أو حتى الشُّعوبِ يُعتَبَرُ مُواطِنًا صالِحًا في نَظَرِ دَولَتِه ما دامَ يُحَقِّقُ نَفْعًا وصَلاحًا لتلك الدَّولةِ [قلتُ: انْظُرْ مَثَلًا إلى صِفاتِ مَن تُسَمِّيهِمُ الحكوماتُ العَرَبِيَّةُ في وسائلِ إعلامِها بـ (المُواطِنِين الشُّرَفاءِ)، فهذه الصِّفاتُ هي نَفْسُها الصِّفاتُ التي تَعْمَلُ هذه الحكوماتُ على صِبْغَةِ طُلَّابِ المَدارسِ بها]، وقِسْ على هذا أُمَمَ الأرضِ اليومَ، فكُلُّها تَشْتَرِكُ في هذا}؛ فالمناهجُ المَدرَسِيَّةُ إذَنْ مِرْآةٌ تَعْكِسُ وتَنْقُلُ فَسَادَ النِّظامِ الحاكِمِ وانحرافاتِه وباطِلِه... ثم قالَ -أَيِ الشيخُ المقدسي-: يَقولُ المُرَبِّي الشيخُ محمد أمين المصري [رئيس الدراسات العليا في الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة] رَحِمَه اللهُ

تعـالَى {غَـرَضُ التَّربِيَـةِ الحديثـةِ إنشـاءُ أَتْبـاعٍ أَقْوِيَـاءَ يَتَعَصَّبون لحُكوماتِهم، إنَّ التَّربِيَةَ الحديثةَ تَمُدُّ الفَرْدَ بكُـلِّ ما تَستَطِيعُ أنْ تَمُدَّه، وتُنَمِّي كُلَّ ما لَدَيهِ مِن استعداداتٍ، ولكنَّ ذلك ليس في سَبِيلِه [أَيْ سَبِيلِ الفَرْدِ] وَحْـدَه بَـلْ في سَبِيلِ المُجتمَعِ الذي يَعِيشُ فيه، وهكذا يَتَرَبَّى الفَرْدُ في المُجتمَعِ الشُّـيُوعِيِّ وتُنَمَّى كُـلُّ اسـتعداداتِه لِخِدمـةِ المُجتمَــعِ الشُّــيُوعِيِّ، ويَتَــرَبَّى الفَــرْدُ في المُجتمَــعِ الـدِّيمُقْراطِيِّ وتُنَمَّى كُـلُّ اسـتعداداتِه لِخِدمـةِ المُجتمَـعِ الـدِّيمُقْراطِيِّ} [قـالَ الشـيخُ أنـور بن قاسـم الخضـري (رئيس مركز الجزيرة العربية للدراسـات والبحـوث) في مقالةٍ لـه على هـذا الرابط: إنَّ السِّياسـةَ مُحَـرِّكُ الحَيَـاةِ العامَّةِ لأيِّ مُجتَمَـعٍ، فهي مَصـدَرُ القَـوَانِين، والمَنــاهِجِ التَّرْبَوِيَّةِ، والرِّسالةِ الإعلامِيَّةِ، التي يَتَحاكَمُ النّاسُ إليهـا، ويَتَرَبَّوْنَ عليها، ويَتَلَقَّفُونها، وهي [أَيِ السِّياسةُ] صائغةُ الـوَعْيِ والثَّقافـةِ. انتهى باختصـار. وقـالَ الشـيخُ معـتز الخطيب (أسـتاذ فلسـفة الأخلاق في كليـة الدراسـات الإسـلامية بجامعـة حمـد بن خليفـة) في مقالـة بعنـوان (المَنــاهِجُ الدِّراسِــيَّةُ بين السِّيَاســةِ والأَيْــدِيُولُوجْيَا، والمَعرِفــةِ) على موقــعِ قنــاة الجزيــرة الفضــائية (القَطَرِيَّة) في هــذا الرابط: يَتَــرَدَّدُ بين الحينِ والآخَــرِ الحَدِيثُ عن تَعدِيلِ أو تَغيِيرِ أو تَصحِيحِ المَناهِجِ الدراسيةِ، وخاصةً في ظِلِّ التَّحَوُّلاتِ أو التَّقَلُّباتِ السِّياسـيةِ، وهـذا المَلَـفُّ [أَيِ المَوضـوعُ] يثـير السـؤالَ عنِ العَلَاقَـةِ بين المناهج الدراسية ومُتَطَلَّباتِ التعليم والمعرفة مِن جِهـةٍ وتَفاعُلاتِ كُلٍّ مِنَ السياسةِ والأَيْـدِيُولُوجْيَا [أَيْ مَجموعـةِ الآراءِ والأفكارِ والعقائدِ التي يُؤْمِنُ بها شَـعْبٌ أو أُمَّةٌ أو حِزبٌ أو جَماعةٌ] مِن جِهةٍ أُخـرَى، وعن أثَـرِ نظـامِ الحكم والتَّغَيُّراتِ السياسيةِ في المناهج الدراسـية؛ وبَعِيـدًا عن الصِّـيَاغاتِ المُتَخَصِّصـةِ لِلمُقَـرَّراتِ الدراسـيةِ الـتي تَتِمُّ لأغراضٍ مَعرِفِيَّةٍ أو تعليميـة وتربويـة، يَتَّخِـذُ التَّدَخُّلُ في

المُقَـرَّراتِ الدراسـية إمَّا صِـيغةَ التَّدَخُّلِ السِّيَاسِـيِّ أو التَّدَخُّلِ الأَيْدِيُولُوجِيِّ (قَومِيٍّ، أو إسلامِيٍّ، أو عَلْمَانِيٍّ)... ثم قـالَ -أَيِ الشـيخُ الخطيب-: فَبَعْـدَ الثَّوْراتِ [يَعنِي مـا سُـمِّيَ بـ (ثَـوْراتِ الرَّبِيـعِ العَـرَبِي)] أُنشِـئَتْ في بعض الدُّوَلِ مُقَرَّراتٌ [دِراسِيَّةٌ] مُستَقِلَّةٌ عنِ النِّظامِ الرَّسـمِيِّ [الذي سَبَقَ الثَّورةَ]، بحيث تُعَبِّرُ [أَيْ تلك المُقَرَّراتُ] عن حالـة الانفِصـالِ والقَطِيعـةِ مـع النِّظـامِ السـابِقِ، ففي المَناطِقِ السُّورِيَّةِ المُحَرَّرةِ [أَيْ مِن قَبضةِ نِظـامِ (بشـار الأسد) البَعْثِيِّ] مَثَلًا تَمَّتِ القَطِيعةُ مـع كُـلِّ مـا يَمُتُّ إلى نظام (البَعْثِ) بِصِلَةٍ [في] المُقَرَّراتِ التعليميةِ، وذلك رَدٌّ على الصِّـــياغةِ (القَومِيَّةِ البَعثِيَّةِ) للمنـــاهج التعليمية، وكانت هناك دَعواتٌ في السُّودانِ لِتَغيِيرِ المنـاهجِ، بِحُجَّةِ تَنقِيَتِها مِنَ الآثـارِ (الإخوانِيَّةِ) الـتي وَقَعَتْ خِلالَ فـترة حُكمِ الـرئيسِ (عُمَـرَ البشـير)... ثم قـالَ -أَيِ الشـيخُ الخطيب-: ويُمكِنُ أنْ نَـذكُرَ هنـا سَـعْيَ نِظـامِ الـرئيسِ (السيسـي [حـاكِمِ مِصْـرَ]) لِتَعـدِيلِ المنـاهجِ -وذلـك في سِيَاقِ مُحارَبَتِـه لِلإخـوانِ المُسـلِمِين وقَمْـعِ أَيِّ مُعارَضـةٍ مُمكِنةٍ- ولِصِيَاغةِ مُقَرَّراتٍ دِراسِيَّةٍ على صُـورَتِه، كَمـا أنَّ (قُـوَّاتِ سُـورِيَا الدِّيمُقْراطِيَّةِ "قسـد") وَجَـدَتْ فُرصـةً لِلتَّدَخُّلِ في المُقَرَّراتِ الدِّراسِيَّةِ لِلمَناطِقِ الواقِعـةِ تحت سَـيطَرَتِها، لِتَثبِيتِ أَيْـدِيُولُوجِيَّتِها القَومِيَّةِ الكُرْدِيَّةِ... ثم قالَ -أَيِ الشيخُ الخطيب-: وتَتِمُّ التَّدَخُّلاتُ السياسيةُ في المُقَرَّراتِ [الدِّراسِيَّةِ] لِخِدمةِ هَدَفَين رَئيسَين، ما يُسَمَّى الإرهابَ والتَّطَرُّفَ مِن جِهةٍ، وإسـرائيلَ خاصَّـةً واليَهـودَ عامَّةً مِن جِهةٍ أُخرَى... ثم قالَ -أَيِ الشيخُ الخطيب-: إنَّ القائمِين على عَمَلِيَّات تَغيِـير المنـاهج أو مَن يُصَـرِّحون بِشَأْنِها، بَعضَهم يَنتَمِي إلى لَجنـةِ الـدِّفاعِ كمـا في مِصـرَ والإماراتِ مَثَلًا، وبَعضَهم كَما [في] العراق وُزَراءُ داخِلِيَّةٍ مَثَلًا، أَيْ إنَّ المَسألةَ أمنِيَّةٌ مِن مَنظـورِ هـذه الأنظِمـةِ... ثم قـالَ -أَيِ الشـيخُ الخطيب-: والمَسـألَتان السـابِقَتان

[يَعنِي الهَدَفَين الرَّئيسَين السابِقَ ذِكرُهما] (ما يُسَمَّى الإرهابَ، وإسرائيلُ) تَتَقاطَعانِ مع مَجالاتٍ عِدَّةٍ، فِقهِيَّةٍ (كَمَسائلِ الجِهادِ)، وعَقَدِيَّةٍ (كَمَسائلِ الكُفرِ والإيمانِ، والوَلاءِ والبَراءِ)، وتارِيخِيَّةٍ (كَوقائعَ مِنَ السِّيرةِ النَّبَوِيَّةِ)، فهنا لا يَتِمُّ التَّدَخُّلُ لِصِيَاغةِ مُواطِنٍ صاحِبِ حُقوقٍ، ولا لِتَعزيزِ الحُرِّيَّاتِ أو التَّفكِيرِ النَّقدِيِّ، أو ما شابَهَ، لِأَنَّ هذه مَسائلُ تَصُبُّ في مَصلَحةِ المُتَعَلِّمِين أَوَّلًا، وتَضُرُّ بِمَصالِحِ النِّظامِ الحاكِمِ مِن جِهةٍ، وبِمَصالِحِ القُوَى المُهَيْمِنةِ مِن جِهةٍ أُخرَى والتي تَسعَى لِوَأدِ مُقاوَمةِ الشُّعوبِ أو أَنْ يَكونَ لها [أَيْ لِلشُّعوبِ] مَصالِحُ مُستَقِلَّةٌ بحيث تَخرُجُ مِن دائرةِ التَّبَعِيَّةِ... ثم قالَ -أَيِ الشيخُ الخطيب-: نَجِدُ أَنَّ الدَّولةَ الوَطَنِيَّةَ بِالمفهومِ الحديثِ تَسعَى إلى بِناءِ إنسانِ الحُقوقِ والواجِباتِ، والتعليمُ هو الفَضاءُ الذي يَستَكشِفُ ويُنَمِّي طاقاتِ المُواطِنِ ويَصُوغُه لِيَكونَ فَردًا صالِحًا في هذه الدَّولةِ؛ في حين أَنَّ الأنظِمةَ الاستِبدادِيَّةَ مَحكومةٌ بأَيْدِيُولُوجْيَا الحِزبِ الحاكِمِ التي يَتِمُّ فَرضُها على المُقَرَّرِ الدِّراسِيِّ، كَما أَنَّ التعليمَ يَتَحَوَّلُ تحت هذه الأنظِمةِ إلى فَضاءٍ لِلسَّيطَرةِ وصِيَاغةِ المُواطِنِ الخاضِعِ والمُدَجَّنِ [أَيِ المُستَأنَسِ الأَلِيفِ المُرَوَّضِ]، لِأَنَّ التعليمَ يَتَحَوَّلُ إلى جُزءٍ مِنَ المَنظومةِ الأمنِيَّةِ لِلنِّظامِ الحاكِمِ، ومِن هنا يَحرِصُ [أَيِ النِّظامُ الحاكِمُ] على السَّيطَرةِ على مُؤَسَّساتِ الدَّولةِ (وخاصَّةً وِزاراتِ التَّربِيَةِ والتَّعلِيمِ، والأوقافِ) التي تَعمَلُ رَدِيفًا لِوِزاراتِ الداخِلِيَّةِ ومُؤَسَّساتِ الأمنِ، وكُلُّها تَهدِفُ إلى تَأمِينِ أمنِ النِّظامِ بِوَسِيلَتَين، وَسائلِ القُوَّةِ المادِّيَّةِ والتَّخوِيفِ بها، ووَسائلِ القُوَّةِ الرَّمزِيَّةِ المُتَمَثِّلةِ في المُؤَسَّساتِ الدِّينِيَّةِ والتَّعلِيمِيَّةِ... ثم قالَ -أَيِ الشيخُ الخطيب-: إنَّ نِظامَ التَّعلِيمِ في الأنظِمةِ الدِّيمُقْراطِيَّةِ هو نِظامُ رِعايَةٍ وتَربِيَةٍ لِصِيَاغةِ مُواطِنِ الحُقوقِ والواجِباتِ، أَيْ مُواطِنٍ لـه كَينُونةٌ وصاحِبِ حُقوقٍ، وتَربِطُه عَلاقةٌ وُدِّيَّةٌ

بِالمؤسسةِ التعليميةِ لِأنَّها تَستَخرِجُ طاقاتِـه ويَجِـدُ فيهـا مُتعَتَه ويُمارِسُ هِواياتِـه؛ في حين أنَّ نِظـامَ التعليمِ في الأنظِمـةِ الاَسـتِبدادِيَّةِ هـو نِظـامُ ضَـبطٍ وتَحَكُّمٍ لِصِـيَاغةِ المُواطِنِ الخاضِعِ. انتهى باختصار]؛ وهـذا هـو تمامًـا مـا يَحـدُثُ في مَـدارِسِ هـذه الحُكومـاتِ، فـإنَّ هَـدَفَ هـذه المَناهِجِ الأَسْمَى وغايَتَهـا العُلْيَـا إعـدادُ جِيـلٍ مِنَ النـاسِ المُخلِصِين لِحُكوماتِهم المُـوَالِين لِطَوَاغِيتِهـا المُعتَـرِفِين بأَفْضـالِها المَزعومـةِ، الخـانِعِين الخاضِـعِين لِقَوَانِينِها. انتهى باختصار.

(16)قالَ مصطفى صبري (آخِرُ مَن تَوَلَّى مَنْصِـبَ "شـيخ الإسـلام" في الدولـةِ العثمانيـةِ، وكـان صـاحبُ هـذا المَنْصِـبِ هـو المُفْتِي الأكْبَـرَ في الدولـةِ) في (مَوقِـفُ العَقـلِ والعِلمِ والعـالَمِ مِن رَبِّ العـالَمِين وَعِبـادِه المُرسَلِين): هذا الفَصْلُ [أيْ فَصْلُ الدِّينِ عنِ السِّيَاسـةِ] مُؤامَرةٌ بِالـدِّينِ لِلقَضـاءِ عليه، وقـد كـان في كُـلِّ بِدعـةٍ أحدَثَها المِصرِّيون الْمُتَفَرْنِجونَ في البلاد الإسلامية كَيْـدٌ لِلدِّينِ ومُحاوَلةُ الخُروجِ عليه، لكنَّ كَيْدَهم في فَصلِه عنِ السياسةِ أدهَى وأشَدُّ مِن كُلِّ كَيْدٍ في غيرِه، فهو اِرتِـدادٌ عنـه، مِنَ الحكومـة أوَّلًا ومِنَ الأُمَّةِ ثانِيًا، إنْ لم يَكُنْ بِارتِدادِ الداخِلِين في حَوزةِ تلك الحُكومةِ [حَوزةُ الحُكومةِ هي جَمِيـعُ الأراضِـي الـتي تَحكُمُهـا] بِاعتِبـارِهم أفـرادًا، فَبِاعتِبـارِهم جَماعـةً وهـو أقصَـرُ طَرِيـقٍ إلى الكُفـرِ مِنِ اِرتِـدادِ الأفـرادِ، بَـلْ إنَّه يَتَضَـمَّنُ اِرتِـدادَ الأفـرادِ أيضًـا لِقُبولِهم الطاعةَ لتلك الحُكومـةِ المُرتَـدَّةِ... ثم قـالَ -أيْ مصطفى صبري-: وماذا الفَرْقُ بين أنْ تَتَوَلَّى الأمـرَ في البِلادِ الإسـلامِيَّةِ حُكومـةٌ مُرتَـدَّةٌ عنِ الإسـلامِ وبين أنْ تَحتَلَّها حُكومةٌ أَجْنَبِيَّةٌ عنِ الإسلامِ [قالَ مصطفى صبري هُنَـا مُعَلِّقًـا: مَـدَارُ الفَـرْقِ بين دارِ الإسـلامِ ودارِ الحَـربِ على القانونِ الجـارِي أحكامُـه في تلـك الـدِّيَارِ، كَمـا أنَّ

فَصْلَ الـدِّينِ عنِ السِّيَاسـةِ مَعنـاه أنْ لا تكـونَ الحُكومـةُ مُقَيَّدةً في قَوانِينِها بِقَواعِدِ الدِّينِ. انتهى. وقالَ الشـيخُ أبو محمد المقدسي في (إعدادُ القـادةِ الفـوارسِ بهجـرِ فسادِ المدارسِ): فَمَا الفَرْقُ بين طاغوتٍ إنْجِلِيزِيٍّ وآخَرَ عَرَبِيٍّ؟!. انتهى]، بَلِ المُرتَدُّ أَبعَدُ عنِ الإسـلامِ مِن غَـيرِه وأَشَدُّ، وتَـأثِيرُه الضـارُّ في دِينِ الأُمَّةِ أكثَـرُ، مِن حيث أَنَّ الحُكومـةَ الأَجْنَبِيَّةَ لا تَتَـدَخَّلُ في شُـؤونِ الشَّـعبِ الدِّينِيَّةِ وتَترُكُ لهم جَماعةً فِيمـا بينهم تَتَـوَلَّى الفَصْـلَ في تلـك الشُّـؤونِ [قـالَ الشَّـوْكَانِيُّ في (السـيل الجـرار): ودارُ الإسلامِ ما ظَهَرَتْ فيها الشَّهادَتَانِ والصَّلاةُ، ولم تَظهَـرْ فيهـا خَصـلةٌ كُفرِيَّةٌ ولـو تَـأوِيلًا إلَّا بِجِـوارٍ [أَيْ إلَّا بِذِمَّةٍ وأمـانٍ. قالَـه حسـين بن عبداللـه العَمّـرِي في كِتابِـه (الإمـامُ الشـوكاني رائـد عصـره). وقـالَ الشـيخُ صِـدِّيق حَسَن خَان (ت1307هـ) في (العبرة مما جـاء في الغـزو والشهادة والهجـرة): كإظهـارِ اليَهـودِ والنَّصـارَى دِينَهم في أمصارِ المُسلِمِين. انتهى] وإلَّا فَدارُ كُفْرٍ... ثم قـالَ -أيِ الشَّوْكَانِيُّ-: الاعتِبارُ [أَيْ في الدارِ] بِظُهورِ الكَلِمـةِ، فـإنْ كـانَتِ الأوامِـرُ والنَّواهِي في الـدارِ لِأهـلِ الإسـلامِ بحيث لا يَستَطِيعُ مَن فيها مِنَ الكُفَّارِ أنْ يَتَظاهَرَ بِكُفـرِه إلَّا لِكَونِـه مَأذونًـا لـه بـذلك مِن أهلِ الإسـلامِ فهـذه دارُ إسلامٍ، ولا يَضُرُّ ظُهورُ الخِصـالِ الكُفرِيَّةِ فيهـا، لِأَنَّهـا لم تَظهَـرْ بِقُـوَّةِ الكُفَّارِ ولا بِصَـولَتِهم كَمـا هـو مُشـاهَدٌ في أهلِ الذِّمَّةِ مِنَ اليَهودِ والنَّصارَى والْمُعَاهَـدِينَ السـاكِنِين في المَدائنِ الإسـلامِيَّةِ، وإذا كـانَ الأمـرُ العَكْسَ فالـدارُ بِالعَكْسِ. انتهى. وقالَ الشيخُ أبو سلمان الصومالي في (التنبيهـــات على مـــا في الإشـــارات والـــدلائل من الأغلوطـات): إنَّ مَنـاطَ الحُكمِ على الـدَّارِ راجِـعٌ عنـد الجَمهورِ إلى الأحكـامِ المُطَبَّقـةِ فيهـا والمُنَفِّذِ لها... ثم قالَ -أيِ الشيخُ الصومالي-: لا بُدَّ عند وَصفِ دارِ الإسلامِ مِن أنْ يَكـونَ نِظـامُ الحُكمِ فيهـا إسـلامِيًّا [وَ]أنْ تَكـونَ

سُلطةُ الحُكمِ فيها لِلمُسلِمِين، فَإذا كانَتِ السُّلطةُ والأحكامُ المُطَبَّقةُ لِلكُفَّارِ كانَتِ الدَّارُ دارَ كُفرٍ، وإنْ كانَ حُكمُ المُسلِمِين هو النَّافِذَ كانَتْ دارَ إسلامٍ، ولا عِبرةَ بِكَثرةِ المُسلِمِين ولا المُشرِكِين في الدَّارِ لِأنَّ الحُكمَ [أيْ على الدَّارِ] تَبَعٌ لِلحاكِمِ والأحكامِ النافِذةِ... ثم قالَ -أيِ الشيخُ الصومالي-: إنَّ ظُهورَ الكُفرِ في دارِ الإسلامِ بِجِوارٍ لا يُغَيِّرُ مِن حُكمِ الدَّارِ شَيئًا، كَما أنَّ ظُهورَ شعائرِ الإسلامِ في دارٍ بِيَدِ الكُفرِ بِجِوارٍ منهم أو لِعَدَمِ تَعَصُّبٍ (كَما هو الحالُ الآنَ في كَثِيرٍ مِنَ البُلدانِ) لا يُغَيِّرُ مِن حُكمِ الدَّارِ أيضًا. انتهى باختصار]، ومِن حيث أنَّ الأُمَّةَ لا تزالُ تَعتَبِرُ الحُكومةَ المُرتَدَّةَ عن دِينِها مِن نَفْسِها [أيْ مِن نَفْسِ الأُمَّةِ] فَتَرْتَدُّ [أيِ الأُمَّةُ] هي أيضًا معها تَدرِيجِيًّا؛ وربما يَعِيبُ هذا القَولَ [أيِ القَولَ بِأنَّ الحُكومةَ المُرتَدَّةَ أضَرُّ على دِينِ الأُمَّةِ مِنَ الحُكومةِ الأَجْنَبِيَّةِ المُحْتَلَّةِ] عَلَيَّ مَن لا خَلَاقَ لَه في الإسلامِ الصَّمِيمِ، والعائبُ يَرَى الوَطَنَ فَقَطْ فَوقَ كُلِّ شَيءٍ، مع أنَّ المُسلِمَ يَرَى الوطنَ مع الإسلام فهو يَتَوَطَّنُ مع الإسلامِ ويُهاجِرُ معه... ثم قالَ -أيْ مصطفى صبري-: فتُرْكِيَا كُلُّها -بِبِلادِها وسُكَّانِها- خَرَجَتْ بَعْدَ حُكومةِ الْكَمَالِيِّينَ [نِسْبَةً إلى مصطفى كمال أتاتُورك، قائدِ الحركةِ التُّرْكِيَّةِ الوَطَنِيَّةِ، ومُؤَسِّسِ الجُمْهُورِيَّةِ التُّرْكِيَّةِ، الْمُتَوَفَّى عامَ 1938م). وقد جاء في موسوعة المذاهب الفكرية المعاصرة (إعداد مجموعة من الباحثين، بإشراف الشيخ عَلوي بن عبدالقادر السَّقَّاف): الحكومة الْكَمَالِيَّةُ أَلْغَتِ الخلافةَ العثمانيةَ سنةَ 1924م. انتهى باختصار] مِن يَدِ الاسلامِ... ثم قالَ -أيْ مصطفى صبري-: نَرَى فضيلةَ الأستاذَ الأكبرَ المراغي شيخ الجامع الأزهر يقول في كلمةٍ منشورةٍ عنه في الجرائد ما مَعناه {إنَّ في إمكانِ أيِّ حُكومةٍ إسلاميَّةٍ أنْ تَخرُجَ عن دِينِها فَتُصبِحَ حُكومةً لا دِينِيَّةً، وليس في هذا مانِعٌ

مِن أنْ يَبْقَى الشـعبُ على إسـلامِه كمـا هـو الحـالُ في تُرْكِيَا الجَدِيدةِ [يَعنِي بَعْدَ إعلانِ قِيَـامِ الجُمْهُورِيَّةِ التُّرْكِيَّةِ وإعلانِ إلغاءِ الخِلافةِ العثمانيةِ]}، والأسـتاذُ الأكـبرُ ليس في حاجـــةٍ إلى الفَحصِ عنِ النَّشْــءِ الجَدِيـــدِ التُّرْكِيِّ المُتَخَـرِّجِ على مَبـادئِ الحُكومـةِ الكَمَالِيَّةِ الـتي اِعتَـرَفَ الأسـتاذُ الآنَ بأنَّهـا حُكومـةٌ لا دِينِيَّةٌ، ولا في حاجـةٍ إلى التَّفكِيرِ في كَونِ الشَّعبِ التُّرْكِيِّ القَـدِيمِ المُسـلِمِ يَفنَي يَومًا عن يَومٍ ويَخْلُفُه هذا النَّشْـءُ الجَدِيـدُ اللادِينِيُّ، ليس فَضِيلَتُه في حاجةٍ إلى الفَحصِ عن هذه الحَقِيقـةِ المُـرَّةِ إذْ لا يَعْنِيهِ حالَ التُّرْكِ ومَآلِهم مُسلِمِين أو غَيْرَ مُسـلِمِين ولا حالَ الإسلامِ المُتَقَلِّصِ ظِلُّه عن بلادِهم بِسُرعةٍ فَوْقَ التَّدرِيجِ، حـتى أنَّ الأُسْـتَاذَ لا يَعْنِيـهِ تَبِعَـةُ الفَتْـوَى الـتي تَضَـمَّنَها تَعَزِّيـه بِبَقـاءِ الشَّـعْبِ على إسـلامِه مـع اِرتِـدادِ الحُكومةِ في تُرْكِيَا، والتي تَفتَحُ البـابَ لِأنْ يَقـولَ قائـلٌ {إنَّ الحُكومـةَ مـا دامَتْ يَنحَصِـرُ كُفْرُهـا في نَفسِـها ولا يُعْدِي الشَّعْبَ، فَلا مانِعَ مِن أنْ تَفعَلَ حُكومةُ مِصرَ -مَثَلًا- ما فَعَلَتْه حُكومـةُ تُرْكِيَـا مِن فَصْـلِ الـدِّينِ عنِ السِّيَاسـةِ، بِمَعنَى أنَّه لا يُخــافُ مِنْــه [أَيْ مِنَ الفَصْــلِ] على دِينِ الشَّعْبِ}، كَأَنَّ الدِّينَ لازِمٌ لِلشَّعْبِ فَقَطْ لا لِلحُكومةِ، مـع أنَّ الحُكومةَ لَيْسَتْ إلَّا مُمَثِّلَةَ الشَّعْبِ -أو وَكِيلَتَه- الـتي لا تَفعَلُ غَيْرَ ما يَرضاه، فإذا أخرَجَها أفعالُها عنِ الـدِّينِ فَلَا مَنْدُوحَـةَ [أَيْ فَلَا مَفَـرَّ] مِن أنْ يَخـرُجَ مُوَكِّلُهـا أيضًـا لِأنَّ الرِّضَا بالكُفْرِ كُفْرٌ، وهذا ما يَعـودُ إلى الشَّـعْبِ مِن فِعْـلِ الحكومةِ فَحَسْبُ، فَضْـلًا عَمَّا يَفعَـلُ الشَّـعْبُ نَفْسُـه بَعْـدَ فِعْلِ الحُكومةِ الفاصِلِ بين الدِّينِ والسِّيَاسـةِ ويَخـرُجُ بـه عنِ الدِّينِ -وَلَوْ في صُورةِ التَّدرِيجِ- اِقتِداءً بِحُكومَتِه التي يَعُدُّها مِن نَفْسِه. انتهى باختصار.

(17)وقــالَ الشــيخُ ســعيد بن مســفر (الحاصــل على "الـدُّكْتُورَاة" في العقيـدة من جامعـة أم القـرى بمكـة

المكرمة) في كتـابِ (دروس للشـيخ سـعيد بن مسـفر): يَقُولُ أَحَدُ العُلماءِ {إلى اللـهِ نَشْـكُوا جُهُـودًا نَبْـذُلُها في تَربِيَةِ أبنائنا، تَـذْهَبُ بهـا المَدْرسَـةُ والشـارِعُ والأَفْلَامِ}. انتهى.

(18)جـاءَ على موقـعِ جريـدةِ النَّبَـأِ المصـريةِ في مقالـة بِعُنْوانِ (بِالمُستَنَداتِ، النَّبَأُ تَدُقُّ ناقُوسَ الخَطَرِ) في هـذا الرابط: اِنتَشَـــرَتِ الانحِرافــاتُ الجِنْسِــيَّةُ (الشُّـــذوذُ الجِنْسِـيُّ) بِشَـكْلٍ كَبِـيرٍ في الآوِنَـةِ الأَخِـيرةِ... وتَتَمَثَّلُ الطَّامةُ الكُبرَى في انتشارِ ظاهرةِ الشُّذوذِ الجِنْسِـيِّ بين فَتَيَــاتٍ في عُمُــرِ الزُّهــورِ، يُفتَـــرَضُ أنَّهن أُمَّهـــاتُ المُسـتَقبَلِ!، وهـو مـا تَكْشِـفُه الواقعـةُ الـتي نَسْـرِدُ تَفاصِيلَها بالمُستَنَداتِ؛ بَـدَأَتْ تَفاصِـيلُ الواقِعـةِ عنـدما تَقَـدَّمَ بعضُ أَوْلِيــاءِ أُمــورِ طالِبــاتِ إحْـدَى المَـدارِسِ الإعْدادِيَّةِ (بَنَـات) الواقِعـةِ [أَيِ الكائِنـةِ] بمَدِينـةِ التَّحرِيـرِ في إمبابةَ [بمُحافَظةِ الْجِيزَةِ بمِصْرَ]، بمُـذَكِّرةٍ إلى إدَارةِ المَدرَســةِ تُفِيــدُ بِتَعَــرُّضِ بَنَــاتِهم للتَّحَـرُّشِ مِن قِبَــلِ زَمِيلاتِهن؛ بـدَورِها اسـتَدْعَتِ الإدَارةُ الطالِبـاتِ المَشْـكُو في حَقِّهن لاستِجوَابِهن، وكـانتِ الكارِثَـةُ أنَّهن اعْتَـرَفْنَ بمُمَارَسةِ الشُّذوذِ الجِنْسِيِّ (السِّـحَاقِ) في الحَمَّامـاتِ أو في الأماكِنِ المَهجورةِ، بالمَدرَسةِ، وأنَّهن يَقُمْنَ بِتَقْبِيـلِ بَعْضٍ بطَرِيقــةٍ مُثِــيرةٍ أمــامَ زَمِيلاتِهن الأُخْرَيَــاتِ في الفَصْـلِ لِتَحرِيضِـهن على فِعْـلِ تلـك المُمارَسـاتِ، كمـا سَـــرَدَتْ إحْــدَى الطالِبــاتِ في أثنــاءِ اسْــتِجْوَابِ إدَارةِ المَدرَسةِ لها بعضَ المُمارَساتِ التي يَقُمْنَ بها، إذْ تَقُـومُ إحــداهُن بِرَفْـعِ (الجِيبــةِ) لِيُشـاهِدَ الأُخْرَيَـاتُ مَلَابِسَــها الدَّاخِلِيَّةَ، فِيمـا تَتَحَـدَّثُ أُخـرَى عن (الدُّخْلَـةِ "البَلَـدِيِّ")، مُؤَكِّدَةً [أَيِ الطالِبةُ السَّارِدةُ أَثْناءَ الاسْـتِجْوَابِ] أنَّ هنـاك مُمارَســـاتٍ أُخـــرَى تَتِمُّ بينهن سَـــوَاءً في حَمَّامـــاتِ المَدرَســـةِ، أو في بُيُــوتِهن دُونَ عِلْمِ الأَهْــلِ مِن خِلَالِ

مَواقِـعِ التَّوَاصُـلِ الاجْتِمـاعِيِّ... ويُطـالِبُ مَوْقِـعُ (النَّبَـأ) وِزَارةَ التَّربِيَةِ والتَّعلِيم بالتَّحقِيقِ في تلك الوقـائعِ الـتي اِنتَشَـرَتْ بِـأَغْلَبِ المَـدارِسِ في الآوِنَـةِ الأخـيرةِ. انتهى. وجاءَ على موقعِ دوت مصر (المملوك للمخابرات العامـة المصرية) في مقالة بعنوان (جرائمُ تَقْشَعِرُّ لها الأبدانُ، أطفـالٌ فَقَـدوا بَـرَاءَتَهم فتَحَوَّلُوا إلى مُغْتَصِـبِين): في سِـيَاق تَنَـامِي مُعَـدَّلاتِ العُنْـفِ في المجتمـعِ المِصْـرِيِّ، ارتَفَعَتْ حـوادِثُ اغتصـابِ الأطفـالِ، وتَسَـبَّبَ انتِشـارُها في المَـدارِسِ في هَلَـعِ أَوْلِيَـاءِ الأمـورِ، بعـدَ أنْ أَضْحَى عادِيًّا أنْ يَحْـدُثَ في فِنَـاءِ المَدرَسـةِ أو دَوْراتِ المِيَـاهِ أو حتى دَاخلِ الفُصولِ الدِّراسِيَّةِ. انتهى. وجـاءَ على موقـعِ جريدةِ (الوفد) المصريةِ في مقالـة بعنـوان (شُـذوذٌ في مَدرَسةِ أبنائي، كيـف أَحْمِي صَـغِيرِي؟): ويُؤَكِّدُ د/شـحاتة محـــروس (أســـتاذ علم النفس الـــتربوي بجامعـــة عين شمس) أنَّ الانحِرافَ السُّلُوكِيَّ بَدَأَ يَنتَشِرُ في المَـدارِسِ في الآوِنَةِ الأخـيرةِ بين الأطفـالِ الـذِين لم يَبْلُغُـوا بَعْـدُ، ويَتَحَوَّلُ [أَيِ الانحِرافُ المَذكورُ] بَعْدَ ذلك لِشُذوذٍ جِنسِيٍّ، مُنَوِّهًا أنَّ عِلَاجَه في غايَةِ السُّهولةِ في البِدَايَةِ، لكنْ بَعْـدَ البُلُــوغِ يُصِــبِحُ في مُنْتَهَى الخُطــورةِ. انتهى باختصــار. وجاءَ على موقـعِ جريـدةِ الشـروق المصـريةِ في مقالـة بعنوان (انتشـارُ ظـاهِرةِ الشُّـذوذِ الجِنسِـيِّ بين الطُّلَّابِ) في هذا الرابط: فُـوجِئَ وَزِيـرُ التَّربِيَـةِ والتَّعليمِ الـدكتور الهلالي الشربيني بشَكْوَى أَوْلِيَاءِ أُمـورِ مَدرَسـةٍ بفَيْصَـلٍ [بمُحافَظةِ الْجِيزَةِ بمِصْـرَ]، مِن انتشـارِ ظـاهِرةِ الشُّـذوذِ الجِنسِيِّ بين الطُّلَّابِ داخِلَ دَوْراتِ المِيَاهِ، وأضافَ أَوْلِيَاءُ الأُمُـورِ أنَّ المَدرَسـةَ لا يُوجَـدُ بهـا أَقْفـالٌ على أبـوابِ الحَمَّاماتِ، وعندما اعتَـرَضَ أَوْلِيَـاءُ الأمـورِ على ذلـك أَكَّدَ العامِلون أنَّهم اُضْـطُرُّوا لـذلك حـتى يَسـتَطِيعوا ضَـبْطَ الطُّلَّابِ في حــالاتِ تَلَبُّسٍ بمُمارَســةِ الشُّــذوذِ داخِــلَ الحَمَّاماتِ. انتهى باختصار.

(19)وقالَ الشيخُ وليد السناني (أَحَدُ أشهرِ المُعْتَقَلِين السياسِيِّين في السعودية، ووُصِفَ بأنَّه "أحمدُ بنُ حنبل هذا العَصْرِ") في فيديو بعنوان (لقاءُ دَاوُودَ الشريان مع وليد السناني): وَصَلْتُ بالجامِعة [يَعْنِي جامعةَ الإمام محمد بن سعود الإسلامية] بكُلِّيَّةِ أصول الدين (منتسبا)، ثم لِأجْلِ ملاحظاتٍ على بعضِ المَنَاهِجِ [قالَ الشيخُ مُقْبِلٌ الوادِعِيُّ في (إجابة السائل على أهم المسائل): نحن دَرَسْنا في الجامِعةِ الإسلامِيَّةِ [بالمَدِينةِ المُنَوَّرةِ] التي تُعتبَرُ في ذلك الوَقتِ أحسَنَ مُؤَسَّسةٍ فيما أَعْلَمُ، الأكثرُ يَتَخَرَّجون جُهَّالًا، ما تَنفَعُكَ الجامِعةُ الإسلامِيَّةُ، ولا يَنفَعُكَ إلَّا اللهُ سُبْحانَهُ وتَعالَى ثم نَفْسُك إذا اِجتَهَدْتَ لِنَفْسِكَ، إذا أرَدْتَ أنْ تَأْتِيَ بفائدةٍ للإسلامِ والمُسلِمِين. انتهى باختصار] التي عندهم انقطعتُ عنِ الدِّراسةِ... ثم قالَ -أَيِ الشيخُ السناني-: الوضعُ العامُّ الآنَ القائم في جميع الدول التي تزعم أنها إسلامية -ليس في السعودية فقط- إلغاء شيء اسمُه عداوةُ الكفار، أَيًّا كانوا، يهودا أو نصارى حتى الشيوعيين، النبي صلى الله عليه وسلم والأنبياء والرسل كانوا مأمورِين بالتكفير والعداوة في وقت لم يكونوا فيه مأمورِين بالقتال... ثم قالَ -أَيِ الشيخُ السناني-: رُحْتُ [للشيخ ابن عثيمين] أُبَيِّنُ له تكفير الدولة [يعني الدولة السعودية الثالثة]... ثم قالَ -أَيِ الشيخُ السناني-: كنت أتكلم في بعض المجالس عن تكفير الدولة، كنت أتكلم في مجالس عديدة عنِ القوانين الكفرية والشريعة الطاغوتية وأن هذه فتنة العصر ليست مقصورة على هذه الدولة [يعني الدولة السعودية الثالثة] فقط بل هي فتنة جميع الدول الموجودة، وَهُمْ فيها ما بين مُقِلٍّ ومُستكثِرٍ [قالَ الشيخُ مُقْبِل الوادِعِي في فتوى صوتية مُفرَّغة على موقعه في هذا الرابط: فالشَّعبُ اليَمَنِيُّ

حُكُومَتُـه تُعتبَـرُ أحْسَـنَ مِن غيرِهـا، وكـذلك الشَّـعبُ السُّـعودِيُّ حُكُومَتُـه أيضًـا تُعتبَـرُ مِن أحْسَـنِ الحُكُومـاتِ، ونحن مَسـئُولون عن هـذا الكلامِ الـذي نَقُولُـه. انتهى باختصـار]... ثم قـالَ -أيِ الشـيخُ السـناني-: مـا علَّمتُ عِيالِي [يعني أنه لم يُدخِلْهم المـدارسَ] لِأنَّ عنـدي على التعليم [أيِ المـدارسِ] ملاحظـاتٍ كبـيرةٍ وخطـيرةٍ، [أعني] التعليمَ الموجـودَ [حالِيًّا]، رزقـني اللـه البصـيرة وتبصـرت (عَـرَفْتُ خُطورتَـه [أيْ خطـورةَ التعليمِ في المـدارسِ])... ثم قـالَ -أيِ الشـيخُ السـناني- رادًّا على سـؤال (كم عنـدك مِنَ العيـال؟): البَنُـونَ ثَلَاثـةٌ والبَنـاتُ سِـتٌّ، كلُّهم مِنَ الصـالِحِين بفضـل رب العـالمين... ثم سُـئِلَ -أيِ الشـيخُ السـناني- عن عـدمِ إدخالِـه أولادَه المدارسَ، فقالَ: الآنَ كُلُّهم يَدْعُون لي، يقولون {جزاك الله خيرا أنك أَبْعَدْتَنا عنِ المدارسِ}، المـدارسُ تَشـتَمِلُ على شَرٍّ [قالَ الشيخُ مُقْبِلٌ الوادِعِيُّ في (إجابة السائل على أهم المسـائل): المَـدارِسُ في السُّـعودِيَّةِ وعنـدنا [أيْ في اليَمَنِ]، غـالِبُ المُدَرِّسِـين فَسَـقةٌ، منهم مَن يَأْتِي ويُرِيدُ أنْ يُعَلِّم أبناءَنـا الشُّـيُوعِيَّةَ، ومنهم مَن يَـأْتِي ويُرِيدُ أنْ يُعَلِّم أبناءَنا البَعْثِيَّةَ، ومنهم مَن يَأْتِي ويُرِيـدُ أنْ يُعَلِّم أبناءَنـا الناصِـرِيَّةَ، ومنهم مَن يَـأْتِي ويُرِيـدُ أنْ يُعَلِّم أبناءَنا الـرَّفْضَ، ومنهم مَن يَـأْتِي ويُرِيـدُ أنْ يُعَلِّم أبناءَنـا الصُّـوفِيَّةَ، وَهَكَـذَا يَـا إخْوَانَنَـا، أفكـارٌ وبَلَايَـا دَخَلَتْ على المُسلِمِين، وبعدَها الطِّفلُ المِسكِينُ إذا سَلَّمْتَه للمُدَرِّسِ الفاسِقِ يَرَى أنَّ هذا المُدَرِّسَ ليس مِثْلَه أَحَدٌ، إذا قالَ له {الأَغَـانِي حَلَالٌ}، قـالَ [أيِ الطِّفـلُ] {حَلَالٌ، قـد قـالَ المُدَرِّسُ}، إذا قالَ لـه بِـأيِّ شـيءٍ، يقـولُ [أي الطِّفـلُ] {قد قالَ المُدَرِّسُ}، لأنَّه لا يَرَى أَحَدًا مِثْلَ مُدَرِّسِه، يَظُنُّ أنَّ مُدَرِّسَـه هـو أعلَمُ النـاسِ، فمِن أجْـلِ هـذا يَجِبُ أنْ نَتَّقِيَ اللـهَ في أبنـاءِ المُسـلِمِين. انتهى. وقـالَ الشـيخُ الوادِعِيُّ أيضًا في شَرِيطٍ صَوتيٍّ مُفَرَّغٍ على هـذا الرابط

بعنـوان (الجــزءُ الأَوَّلُ مِنَ "تحـذير الـدارِسِ مِن فِتنـةِ المدارسِ"): ورُبَّما يُصَوِّرُكَ المُدَرِّسُ، يُصَوِّرُكَ أَيُّهـا الأبُ، في صِفةِ أو في صُورةِ المُتَخَلِّفِ المُنْحَطِّ الكَرْتُونِ، الذي لا يَعْرِفُ شَيئًا عنِ الحَضارةِ وعن كذا وعن كذا، هَكَـذَا يَـا إِخْوَانَنَا، أمْرٌ خَطِيرٌ، في شَأْنِ الجَلِيسِ، وأنْ نُسْلِمَ أبناءَنا لأُناسٍ لا نَعْرِفُ مُعتَقَداتِهم. انتهى. وقالَ الشيخُ عبدُالله بنُ سـليمان بن حميـد (رئيس هيئـة الأمـر بـالمعروف والنهي عن المنكر في منطقة القصـيم، الْمُتَـوَفَّى عـامَ 1404هـ): فـإنَّ التِّلمِيـذَ على عَقِيـدةِ أُسـتاذِه ودِينِـه وأخْلاقِه. انتهى من (الدُّرَرُ السَّنِيَّةُ في الأَجْوِبةِ النَّجْدِيَّةِ). وقـالَ الشـيخُ أبـو محمـد المقدسـي في (إعـدادُ القـادةِ الفوارسِ بهجرِ فسادِ المدارسِ): يَقولُ عبدُاللـه علـوان [في كتابِه (تربيـة الأولاد في الإسـلام)] وهـو واحِـدٌ مِنَ الذِين عايَشوا العَمَلَ في مَجَالِ التَّربِيَةِ والتعليمِ في هذا الزَّمانِ [وهو أستاذ الدراسات الإسلامية بجامعـة الملـك عبدالعزيز] {إنَّ الكُتُبَ المَدرَسِيَّةَ الـتي يَدرُسُـها الطُّلَّابُ في مَدارِسِهم مَلِيئَةٌ بالدَّسِّ والتَّشكِيكِ والطَّعْنِ بالأديَـانِ والـدَّعوةِ إلى الكُفْـرِ والإلْحـادِ}. انتهى] وتشـتمل على خير، إذا جاءك الحقُّ خالصًا ما في [أي ما يوجد] إشكالٌ، وإذا جاءك الباطـلُ خالصًـا مـا في إشـكالٌ، لكنَّ الشـيءَ الخطيرَ إذا لُبِّسَ الحَقُّ بالباطلِ، إذا خُلِطَ الحـقُّ بالباطـلِ قَلَّ مِنَ الناسِ مَن يَهتدِي [قـالَ ابْنُ تَيْمِيَّةَ في (مجمـوع الفتاوى): وَلَا يَشْتَبِهُ عَلَى النَّاسِ الْبَاطِلُ الْمَحْضُ، بَـلْ لَا بُدَّ أَنْ يُشَابَ بِشَـيْءٍ مِنَ الْحَـقِّ. انتهى. وقـالَ ابنُ القيم في (الصواعق المرسلة): وَهَذَا مَنْشَأُ ضَلَالِ مَنْ ضَلَّ مِنَ الأُمَمِ قَبْلَنَا، وَهُوَ مَنْشَأُ الْبِدَعِ كُلِّهَا، فَإِنَّ الْبِـدَعَ لَـوْ كَـانَتْ بَـاطِلًا مَحْضًـا لَمَـا قُبِلَتْ، وَلَبَـادَرَ كُـلُّ أَحَـدٍ إِلَى رَدِّهَـا وَإِنْكَارِهَـا، وَلَكِنَّهَـا تَشْـتَمِلُ عَلَى الْحَـقِّ وَالْبَاطِـلِ. انتهى باختصار]، اللهُ تعالى قـال {وَلَا تَلْبِسُـوا الْحَـقَّ بِالْبَاطِـلِ وَتَكْتُمُـوا الْحَـقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُـونَ}، المنـاهج التعليميـة في

المدارس تُرَكِّزُ على بعض الأمور العلمانية مثل الوطنية [قالَ الشيخُ أبو محمد المقدسي في (إعدادُ القادةِ الفوارسِ بهجرِ فسادِ المدارسِ): لاحِظْ أنَّهم يُرَكِّزون على جانِبِ (الـوَطَنِ) و(الوَطَنِيَّة)، وَهُمْ يَعْنُون بحُبِّ الوَطَنِ والوَلَاءِ له الوَلَاءَ للأَنْظِمةِ العَرَبِيَّةِ الحاكِمةِ. انتهى باختصار. وقالَ الشَّيخُ اِبنُ عثيمين (عُضوُ هَيْئةِ كِبارِ العُلَماءِ) في (شرح رياض الصالحين): (حَمِيَّةُ الوَطَنِ) أنْ نُقاتِلَ لِأجلِ الوَطَنِ، نحن إذا قاتَلْنا لِأجلِ (الوَطَنِ) لم يَكُنْ فَرقٌ بَيْنَ قِتالِنا وبَيْنَ قِتالِ الكافِرِ عن وَطَنِه، والذي يُقتَلُ مِن أجْلِ (الدِّفاعِ عنِ الوَطَنِ) فَقَطْ ليس بِشَهيدٍ، ولَكِنَّ الواجِبَ علينا ونحن مُسلِمون وفي بَلَدٍ إسلامِيٍّ، الواجِبَ أنْ نُقاتِلَ مِن أجْلِ الإسلامِ في بِلادِنا، اِنتَبِهْ لِلْفَرقِ، نُقاتِلُ مِن أجْلِ الإسلامِ في بِلادِنا، نَحمِي الإسلامَ الذي في بِلادِنا، أَمَّا مُجَرَّدُ الوَطَنِيَّةِ فَإنَّها نِيَّةٌ باطِلةٌ لا تُفِيدُ الإنسانَ شَيئًا، وليس فَرقٌ بَيْنَ الإنسانِ الذي يَقولُ إنَّه مُسلِمٌ والإنسانِ الذي يَقولُ إنَّه كافِرٌ إذا كانَ القِتالُ مِن أجْلِ الوَطَنِ لِأنَّه وَطَنُه، وما يُذكَرُ مِن أنَّ {حُبَّ الوَطَنِ مِنَ الإيمانِ} وأنَّ ذلك حَدِيثٌ عن رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، هذا كَذِبٌ ليس حَدِيثًا عنِ الرَّسولِ عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ، حُبُّ الوَطَنِ إنْ كانَ لِأنَّه وَطَنٌ إسلامِيٌّ فَهذا تُحِبُّه لِأنَّه وَطَنٌ إسلامِيٌّ، ولا فَرْقَ بَيْنَ وَطَنِك الذي هو مَسْقَطُ رَأسِك أو الوَطَنِ البَعِيدِ مِن بِلادِ المُسلِمِين، كُلُّها وَطَنٌ إسلامِيٌّ يَجِبُ أنْ نَحمِيه، على كُلِّ حالٍ يَجِبُ أنْ نَعْلَمَ أنَّ النِّيَّةَ الصَّحِيحةَ هي أنْ نُقاتِلَ مِن أجْلِ الدِّفاعِ عنِ الإسلامِ في بَلَدِنا أو مِن أجْلِ وَطَنِنا لِأنَّه وَطَنٌ إسلامِيٌّ، لا لمُجَرَّدِ الوَطَنِيَّةِ... ثم قالَ -أيِ الشيخُ اِبنُ عثيمين-: خُلاصةُ الكَلامِ أنَّه يَجِبُ علينا أنْ نُصَحِّحَ النِّيَّةَ، نُقاتِلُ دِفاعًا عنِ الإسلامِ الذي في بِلادِنا، أو عن أوطانِنا التي فيها الإسلامُ لِأجلِ الإسلامِ الذي فيها، أمَّا أنْ نُقاتِلَ مِن أجْلِ الوَطَنِ فَقَطْ لِأنَّه تُرابُنا

وأنَّه مَسْقَطُ رُؤوسِنا وما أشْبَهَ ذلك فَهـذا قِتـالٌ جـاهِلِيٌّ لا خَيْرَ فيـه، ومَن قُتِـلَ فيـه فَلَيْسَ مِنَ الشُّـهَداءِ. انتهى باختصار. وقالَ الشَّـيخُ عـدنانِ بن عيسـى العمـادي في مَقالـةٍ لـه بِعُنـوانِ (حُبُّ الـوَطَنِ غَرِيـزةٌ لا شـرِيعةٌ) على هـذا الرابط: والـوارِدُ في النُّصـوصِ الشَّـرعِيَّةِ هـو الحَثُّ على لُـزومِ جَماعـةِ المُسـلِمِين، والاجتِمـاعُ على كُـلِّ مـا يَخْدِمُ مَصالِحَ الـدِّينِ والمُسـلِمِين في إسـلامِهم، والنَّهيُ عنِ الفُرقةِ في الدِّينِ بِصَـرفِ النَّظَـرِ عنِ الأرضِ، وإنَّمـا تُحَبُّ الأوطـانُ بِمِقـدارِ مـا فِيهـا مِنَ الإيمـانِ، فَـإذا قَـلَّ الدِّينُ والإيمانُ ولم تَبِنْ شَعائرُ الإسلامِ فِيهـا وَجَبَ على العِبـادِ أنْ يُبغِضـوها بِمِقـدارِ نُقصـانِها... ثم قـالَ -أي الشَّـيخُ العمـادي-: قـالَ الألبـانِيُّ في كِتابِـه (سِلسِـلةُ الأحـادِيثِ الضَّـعِيفةِ) مُعَلِّقًـا على مـا رُوِيَ مِن أنَّ {حُبَّ الـوَطَنِ مِنَ الإيمـانِ}، بَعْـدَ أنْ حَكَمَ عليـه [أيْ على الحَدِيثِ المَذكورِ] بِالوَضْعِ {ومَعناه غَـيرُ مُسـتَقِيمٍ، إذْ إنَّ حبَّ الـوَطَنِ كَحُبِّ النَّفسِ والمـالِ ونَحـوِه، كـلُّ ذلـك غَرِيـزِيٌّ في الإنسِـانِ، لا يُمـدَحُ بِحُبِّه، ولا هـو مِن لَـوازِمِ الإيمـانِ، ألا تَـرَى أنَّ النَّاس كُلَّهم مُشـتَرِكون في هـذا الحُبِّ، لا فَرْقَ في ذلك بَيْنَ مُـؤمِنِهم وكـافِرِهم؟}... ثم قالَ -أيِ الشَّيخُ العمادي-: وقَدْ يُورِدُ بَعضُهم مـا جـاءَ عنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وآلِه وَسَلَّمَ مِن تَحَنُّنِه وتَشَوُّقِه إلى مَكَّةَ، ويَجْعَلونـه دَلِيلًا على أنَّ حُبَّ الـوَطَنِ مِنَ الإيمـانِ، ولا يُسَلَّمُ فَهْمُهم، إذْ [أنَّ] حَقِيقةَ هذا التَّحَنُّنِ والتَّشَـوُّقِ إلى مَكَّةَ جاءَ مُعلَّلًا بِغَيرِ مَعنَى (الوَطَنِيَّةِ)، إذْ يقول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وآلِه وَسَلَّمَ {واللهِ إنَّكِ لَخَيْرُ أرضِ اللـهِ، وأحَبُّ أرضٍ إليَّ، ولَـولا أنَّ أهلَـك أخرَجـونِي مِنْـكِ مـا خَـرَجْتُ مِنْكِ}، فَبَيَّنَ رَسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وآلِـه وَسَـلَّمَ أنَّ حُبَّه لِمَكَّةَ لِحُبِّ اللهِ تَعـالَى لَها، إذْ هي قِبلـةُ المُسـلِمِين، وفِيها بَيتُ اللهِ الحَرامُ، وأُجِيبَتْ فِيها دَعوةُ أبِينا إبراهِيمَ عليه السَّـلامُ، فَلا وَجْـهَ لِلاسـتِدلالِ بِهـذا على اِسـتِحبابِ

حُبِّ الوَطَنِ، فَضْلًا عن جَعلِ حُبِّه فَرضًا!، بَل فِيه دَلالةٌ على أنَّ البِلادَ تَشرُفُ وتُحَبُّ إذا كانَتْ مَوطِنَ صَلاحٍ وعِبادةٍ وذِكرٍ لِلَّهِ تَعالَى. انتهى باختصار]، المناهج هذه فيها تمجيد ومدح الهيئات الطاغوتية الدولية (الأُمَمِ المُتَّحِدةِ، ومجلسِ الزَّنادِقةِ المَلاعِينِ طواغيتِ العَرَبِ "الجامعة العربية"، ومجلسِ الزَّنادِقةِ الطواغيتِ "مجلس التَّعاوُن" على الإثم والعدوان) [قالَ الشيخُ مُقْبِلُ الوادِعِي في (تحفة المجيب): إنَّ قرارات الأمم المتحدة ومجلس الأمن تحت الأقدام، لأن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول {كُلُّ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ مَوْضُوعٌ تَحْتَ قَدَمَيَّ}. انتهى. وقالَ الشيخُ أبو محمد المقدسي في (إعدادُ القادةِ الفوارسِ بهجرِ فسادِ المدارسِ): أَمَّا عنِ القَومِيَّةِ والعُروبةِ والخَلِيجِيَّةِ والوَطَنِيَّةِ والنَّعَراتِ الجاهِلِيَّةِ النَتِنَةِ وطَوَاغِيتِ العَرَبِ وجامعةِ الدُّوَلِ العَرَبِيَّةِ ومَجْلِسِ التَّعاوُنِ وغيرِ ذلك مِن مُؤَسَّساتِهم، فهو في مَناهِجِهم [يَعْنِي المَناهِجَ الكُوَيْتِيَّةَ، كمِثَالٍ للمَناهِجِ في الأنْظِمةِ الطَّاغُوتِيَّةِ] أَشْهَرُ مِن أنْ يُجادِلَ فيه أو يَرُدَّه أَحَدٌ. انتهى]، هذا فضلا عن الإنسانية بإطارها العلماني، كُنَّا نُدَرَّسُ ونحن صغار أن مِنَ الأشياء التي تُمْدَحُ بها المملكةُ أنها دَعَتْ إلى إلغاء كافة جميع العداوات بين الدول والشعوب، وأنَّ العلاقات بين الدولِ والشعوبِ تقوم على الصداقةِ وعلى الإخاء وعلى الاحترامِ المُتَبادَلِ [جاءَ في أَحَدِ الكُتُبِ المَدرَسِيَّةِ الكُوَيْتِيَّةِ: الكُوَيْتُ عُضْوٌ في الأُسْرةِ الدُّوَلِيَّةِ مُلْتَزِمةٌ بمَبادِئِ الأُمَمِ المُتَّحِدةِ... تَحْتَلُّ دُوَلُ الخليجِ مَكانةً هامَّةً على المُستَوَى العالَمِيِّ، فَهي تَتَعاوَنُ بكُلِّ إخلاصٍ وتَبْذُلُ كُلَّ جَهْدٍ مُمْكِنٍ في مُسايَرةِ المُنَظَّماتِ الدُوَلِيَّةِ لإقرارِ العَدْلِ والسَّلامِ العالَمِيِّ. ذَكَرَه الشيخُ أبو محمد المقدسي في (إعدادُ القادةِ الفوارسِ بهجرِ فسادِ المدارسِ)]... ثم سُئِلَ -أيِ الشيخُ السناني- عمَّا إذا كان يريدُ أن يحارِبَ

الكَوْنَ، فقال: كُتُبُ اللهِ -ورُسُلُه- جميعـا، مِن أَوَّلِهـا إلى آخِرِها، مِن أعظمِ الأصول التي جاءت بها تكفـيرُ الكفـار وعداوتُهم والـبراءةُ منهم وجِهـادُهم، ولـو كـانوا أَقْـرَبَ قريبٍ [قالَ الشيخُ ابنُ جـبرين (عضـو الإفتـاء بالرئاسـة العامة للبحوث العلميـة والإفتـاء) على موقعـه في هـذا الرابط: فكُـلُّ مَن كَفَـرَ باللـه وكُـلُّ مَن خَـرَجَ عن دِينِ الإسلام، فإننا نُقاطِعُه ونبتعدُ عنه ولـو كـان مِن أقاربنـا ولـو كـان أقـربَ قـريبٍ. انتهى]... ثم قـالَ -أَيِ الشـيخُ السناني-: التقسيماتُ السياسـيَّةُ الموجـودةُ الـتي يُبْنَى عليها مسألةُ الجنسيةِ هذه كُلُّها أَصْلًا باطلةٌ ما أَنْزَلَ اللهُ بها مِن سُلطانٍ ومَبْنِيَّةٌ على شـريعةِ الطـاغوتِ الدُوَلِيَّةِ، مسألةُ المُوَاطَنَةِ التي تُبْنَى على الجنسيةِ، هذا المُواطِنُ يُعْطَى الحُقُـوقَ حـتى لـو كـان رافِضِـيًّا! حـتى لـو كـان إسْمَاعِيلِيًّا باطِنِيًّا! حتى لو كـانَ نَصْـرانِيًّا! حـتى لـو كـان أكثرَ شيءٍ! إذا صار مواطنـا فَلَـهُ الحقـوقُ كاملـةً! [جـاءَ في كِتـابِ (فتـاوى اللجنـة الدائمـة للبحـوث العلميـة والإفتـاء) أنَّ اللجنـةَ (عبـدالعزيز بن عبداللـه بن بـاز وعبداللـه بن غـديان وعبداللـه بن قعـود) قـالَتْ: مَن لم يُفَـرِّقْ بين اليَهـودِ والنَّصـارَى وسـائرِ الكَفَـرةِ، وبين المُسلِمِين، إلَّا بِـالوَطَنِ، وجَعَـلَ أحكـامَهم واحِـدةً، فَهـو كـافِرٌ. انتهى. قلتُ: الدَّولـةُ السـعوديةُ الأُولَى كـانتْ مُلْتَزِمـةً بتَطْبِيـقِ الشَّـرِيعةِ، فكـانتْ رابِطـةُ الـدِّينِ هي الأساسُ الذي يَرْبِطُ بين الفردِ والدولةِ، وأمَّا مـع الدَّولـةِ السـعوديةِ الثالثـةِ فرابِطـةُ المُوَاطَنَـةِ -المقتبسـة مِنَ القوانِينِ الأُورُوبِّيَّةِ- هي الأساسُ الذي يَرْبِطُ بين الفـردِ والدولـةِ. وَقَـدْ قـالَ الشـيخُ أحمـد شـاكر (نـائبُ رئيس المحكمـة الشـرعية العليـا، الْمُتَـوَفَّى عـامَ 1377هـ/ 1958م) في كتابِه (كلمة الحـق): فـإنَّ الإسـلامَ جِنْسِـيَّةٌ واحدةٌ (بتَعْبِيرِ هذا العَصْرِ)، وهو يُلْغِي الفَوَارِقَ الجِنْسِـيَّةَ والقَومِيَّةَ بين مُتَّبِعِيه، كما قالَ تعـالَى {وَإِنَّ هَـذِهِ أُمَّتُكُمْ

أُمَّةً وَاحِدَةً}. انتهى. وقال الشيخ سيد قطب في كتابه (مَعالِمُ في الطريق): الجنسية التي يريدها الإسلامُ للناس هي جنسيةُ العقيدةِ، التي يَتَساوَى فيها العربي والروماني والفارسي وسائر الأجناس والألوان تحت راية الله. انتهى. وقالَ الشَّيخُ إيهاب كمال أحمد في مَقالةِ بِعُنوانِ (الرَّدُّ المُبِينُ على مَن أجازَ وِلَايَةَ الكافِرِ على المُسلِمِين) على هذا الرابط: فَإنَّ مُشارَكةَ المُسلِمِين لِلكُفَّارِ في وَطَنٍ واحِدٍ لا تَعنِي بِالضَّرورةِ تَساوِيَهم في الحُقوقِ والواجِباتِ، وإنَّما تُوجِبُ إقامةَ العَدلِ والقِسطِ على الجَمِيعِ، والعَدلُ لا يَعنِي المُساواةَ في كُلِّ شَيءٍ، وإنَّما يَعنِي إعطاءَ كُلِّ ذِي حَقٍّ حَقَّه، ومُطالَبَتَه بِأداءِ ما عليه مِن واجِباتٍ، والمَرجِعُ في تَحدِيدِ الحُقوقِ والواجِباتِ هو شَرعُ اللهِ لا غَيرُ. انتهى]... ثم وَصَفَ -أيِ الشيخُ السناني- هيئةَ كِبَارِ العُلَمَاءِ بقولِه: هَيْئَةُ كِبارِ العُمَلَاءِ... ثم قالَ -أيِ الشيخُ السناني-: المملكةُ العربيَّةُ السعوديَّةُ (العلمانيةُ الأمْرِيكِيَّةُ) عَلَاقتُها بأمريكا عَلَاقةٌ إِسْتِرَاتِجِيَّةٌ وقديمةٌ وخِدْمةٌ لَها، {شَاهِدِينَ عَلَى أَنفُسِهِم بِالْكُفْرِ} يفتخِرون [أي بهذه العلاقة الإِسْتِرَاتِجِيَّةِ القديمةِ] وبلا خجلٍ ولا حَيَاءٍ، ولو أنَّ مشايخَهم فيهم خيرٌ كانوا يَلْعَنونهم ويَكْفُرون بِهِمْ [قالَ الشيخُ محمد بنُ رزق الطرهوني (الباحث بمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، والمدرس الخاص للأمير عبدالله بن فيصل بن مساعد بن سعود بن عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن فيصل بن تركي بن عبدالله بن محمد بن سعود) في مقالةٍ له بعنوان (أَطْعِمِ الفَمَ تَسْتَحِ العَينُ تَسْتَحْيِي العَينُ "المؤسسة الرسمية الدينية") على موقعِه في هذا الرابط: [هناك] تَحذِيراتٌ كثيرةٌ مِن عُلماءِ السَّلَفِ الصالحِ مِنَ الدُّخولِ على السلاطِينِ والوُلاةِ، ونِبْراسُهم في ذلك حديثُ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم {وَمَنْ أَتَى أَبْوَابَ

السُّلْطَانِ افْتُتِنَ}، فكيف بمَن يُعَيِّنُه السلطانُ ويُضْفِي عليه الألقابَ ويَخْلَعُ عليه الخُلَعَ ويُتَوِّجُه المَناصِبَ؟، وأَخِيرًا يُطْعِمُه ويُطْعِمُ أولادَه، فهلْ يستطيعُ أنْ يُخالِفَه؟؛ ولذلك نسألُ أنْفُسَنا عنِ المُؤَسَّساتِ الدِّينِيَّةِ الرَّسمِيَّةِ في عَصْرِنا، هَلْ سَمِعْتم في يومٍ مِنَ الأيامِ بمُخالَفةِ هذه المُؤَسَّساتِ لِتَوَجُّهاتِ الدُّوَلِ وقراراتِ الرؤساءِ، أَمِ الحالُ (أَنَّها مِنْ غَزِيَّةَ، فَإِنْ غَوَتْ غَزِيَّةُ غَوَتْ، وَإِنْ رَشِدَتْ غَزِيَّةُ تَرْشَدْ [يُشِيرُ إلى قولِ الشاعرِ {وَمَا أَنَا إِلَّا مِنْ غَزِيَّةَ، إِنْ غَوَتْ *** غَوَيْتُ، وَإِنْ تَرْشُدْ غَزِيَّةُ أَرْشَدُ}])؟؛ وحالُها في أَحْسَنِ أحوالِها ما يلي؛ (أ)إنْ رَأَتْ صَوابًا، ولو صغيرا، ضَخَّمَتْه وحَشَدَتْ له حُشودَ الأدِلَّةِ الشرعِيَّةِ؛ (ب)وإنْ رَأَتْ باطلًا، إمَّا سَكَتَتْ، وهذا أقوى ما تستطيعُ، وإمَّا تَلَمَّسَتْ له تَخرِيجاتٍ واهِيَةً لا قِيمةَ لها عِلْمِيًّا حتى تَعْذُرَ بها صاحِبَها ووَلِيَّ نِعْمَتِها؛ فكيف بمَن يَتَلَوَّنُ بِتَلَوُّنِ الحاكمِ، وتَتَغَيَّرُ فَتْوَاه بتَغَيُّرِ تَوَجُّهِه، ويَلْوِي أعناقَ النُّصوصِ لِتُوافِقَ القراراتِ الجديدةَ، ويَعتَقِدُ قَبْلَ الاستدلالِ [أَهْلُ السُّنَّةِ يَستَدِلُّون ثم يَعتَقِدون، وأمَّا أَهْلُ البِدَعِ يَعتَقِدون ثم يَستَدِلُّون]، ويُغَرْبِلُ المُتَشابِهاتِ، لِيَفُوزَ بِشُبَهٍ يَنْصُرُ بها سَيِّدَه ومَوْلَاه، لِيَفُوزَ ويَنْعَمَ برُفْقَتِه. انتهى. وبحسب ما جاء على إحدى صفحات موقع قناة الجزيرة الفضائية (القَطَرِيَّة) تحت عنوان (النص الكامل لخطبة العيد لأُسَامَةَ بْنِ لَادِن)، قالَ الشيخُ أُسَامَةُ بْنُ لَادِنٍ: فخِلَافُنا مع الحُكَّامِ ليس خلافًا فَرْعِيًّا يُمْكِنُ حَلُّه، وإنَّما نَتَحَدَّثُ عن رأسِ الإسلامِ، شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، فهؤلاء الحُكَّامُ قد نَقَضوها مِن أساسِها بمُوالَاتِهم للكفارِ، وبتشريعِهِم للقوانِينِ الوَضْعِيَّةِ، وإقرارِهم واحتكامِهم لقوانينِ الأُمَمِ المتحدةِ المُلْحِدَةِ، فوِلَايَتُهم قد سقطتْ شَرْعًا مُنْذُ زَمَنٍ بعيدٍ... ثم قال -أيِ الشيخ أسامة بن لادن-: هل يُمْكِنُ لمسلمٍ أنْ يقولَ

للمسلِمِين {ضَعُوا أَيْدِيَكم في يَدِ كرزاي [هو حامد كرزاي (حاكم أفغانستان)] للتَّعَاوُنِ في إقامةِ الإسلامِ، ورفعِ الظلمِ، وعَدَمِ تَمْكِينِ أميركا مِن مُخَطَّطاتِها}، فهذا لا يُمْكِنُ ولا يُعْقَلُ، لأَنَّ كرزاي عميلٌ جاءت به أميركا، ومُنَاصَرَتُه على المسلِمِين ناقِضٌ مِن نَوَاقِضِ الإسلامِ العَشْرَةِ، مُخْرِجٌ مِنَ المِلَّةِ، وهنا لنا أنْ نَتَساءَلَ، ما الفرقُ بين كرزايِ العَجَمِ [يعني حامد كرزاي (حاكم أفغانستان)] وكرزايِ العَرَبِ؟، مَنِ الذي ثَبَّتَ ونَصَّبَ حُكَّامَ دولِ الخليجِ؟، إنهم الصليبيون، فالذِين نَصَبُّوا كرزايَ كابول [يعني حامد كرزاي (حاكم أفغانستان)] وثَبَّتُوا كرزايَ باكستان [يعني حاكم باكستان]، هُمُ الذِين نَصَبُّوا كرزايَ الكُوَيْتِ، وكرزايَ البحرَين، وكرزايَ قَطَرَ، وغيرِها، ومَنِ الذِين نَصَبُّوا كرزايَ الرياضِ [يعني مُؤَسِّس الدولة السعودية الثالثة الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن فيصل بن تركي بن عبدالله بن محمد بن سعود] وجاءُوا به بعدَ أنْ كان لاجِئًا في الكُوَيْتِ [الواقِعةِ آنَذَاكَ تحتَ الاحتلالِ البِرِيطانيِّ، وذلك بعدَ فِرَارِه مع أبيه مِنَ الرياض وإقامتِهما في الكُوَيْتِ عِدَّةَ سِنِين، وكان ذلك بعدَ سُقوطِ الدولةِ السعوديةِ الثانيةِ إِثْرَ هزيمةِ جيشِ أبيه أمامَ جيش محمد بن عبدالله بن علي بن رشيد في عامِ 1309هـ] قَبْلَ قَرْنٍ مِنَ الزَّمَانِ لِيُقاتِلَ معهم ضِدَّ الدولةِ العثمانيةِ ووَالِيها ابْنِ الرشيد [في معركةِ الرياض في (5 شوال 1319هـ - 15 يناير 1902م)]؟، إنَّهم الصليبِيُّون، وما زالوا يَرْعَوْنَ هذه الأُسَرَ [يعني الأُسَرَ الحاكمةَ في الدُّوَلِ سالِفةِ الذِّكْرِ] إلى اليومِ، فلا فَرْقَ بين كرزايِ الرياضِ وكرزايِ كابول، {فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الأَبْصَارِ}، ويَجِبُ على المسلِمِين أنْ يَتَبَرَّءُوا مِن هؤلاء الطواغيتِ، ولا يَخْفَى أنَّ التَبَرُّؤَ مِنَ الطاغوتِ ليس مِن نوافلِ الأعمالِ، وإنَّما هو أحَدُ رُكْنَي التوحيدِ، فلا يَقُومُ الإيمانُ بغيرِهِما، قال تعالى {فَمَن

يَكْفُـرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُـؤْمِن بِاللَّهِ فَقَـدِ اسْتَمْسَـكَ بِـالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انفِصَامَ لَهَا، وَاللَّهُ سَـمِيعٌ عَلِيمٌ}؛ وأمَّا علمـاءُ السُّـوءِ ووُزَراءُ البَلَاطِ [البَلَاطُ قَصْـرُ الحـاكمِ ومَجْلِسُـه وحاشِيَتُه] وأصحابُ الأقلام المأجورة وأشـباهُهم، فكمـا قِيلَ {لِكُـلِّ زَمَنٍ دَوْلَـةٌ ورِجَـالٌ}، فهـؤلاء هُمْ مِن رجـالِ الدولةِ الذِين يُحَرِّفون الحَقَّ ويَشْهَدُون بالزُّورِ، حـتى في البلدِ الحرامِ، في البيتِ الحرامِ، في الشهرِ الحـرامِ، ولا حـولَ ولا قـوة إلا باللـه، ويَزْعُمـون أنَّ الحُكَّامَ الخـائِنِينَ وُلَاةُ أَمْرٍ لنا، ولا حول ولا قوة إلا بالله، فهؤلاء قد ضَلُّوا سـواءَ السـبيلِ، فيَجِبُ هَجْـرُهم والتحـذيرُ منهم، وإنَّمـا تُرَكِّزُ الدولـةُ على عُلَمائِهـا، وتُظْهِـرُهم في بَـرَامِجَ دِينِيَّةٍ للفَتْوَى مِن أَجْلِ دَقَائِقَ معدودةٍ يَحْتَـاجُهم فيهـا النِّظـامُ كُلَّ مُـدَّةٍ لإضـفاءِ الشـرعيَّةَ عليـه وعلى تَصَـرُّفاتِه؛ ومَن قَـرَأَ سِـيرةَ الأئمـةِ الصـادِقِين في أيَّامِ المِحَنِ كسِـيرةِ الإمامِ أحمدَ بْنِ حنبل وغيرِه -رحمهم اللـه- عَلِمَ الفَـرْقَ بين العُلَماءِ العامِلِين والعُلَماءِ المُدَاهِنِين... ثم قـال -أي الشـيخ أسـامة بن لادن-: الإنسـانُ لا يسـتطيعُ أنْ يَتَّخِـذَ القرارَ الصحيحَ في ظِلِّ أوضاعٍ غيرِ صحيحةٍ، وخاصَّةً مِنَ الناحِيَةِ الأَمْنِيَّةِ، قالَ رسولُ اللَّه صلى اللـه عليـه وسـلم {لا يَقْضِـي الْقَاضِـي بَيْنَ اثْنَيْنِ وَهُـوَ غَضْـبَانُ}، هـذا إذا كان غَضْبَانَ، فكيف إذا كـان خائفًـا؟!، فـالتخويفُ الـذي تُمارِسُـه الـدُّوَلُ العربيـةُ على الشَّـعْبِ، قـد دَمَّرَ جميـعَ مَنَاحِي الحياةِ بما فيها أُمُورِ الـدِّينِ، إذِ الـدِّينُ النَّصِـيحةُ، ولا نَصِـيحةَ بغـيرِ أَمْنٍ، وقـد قَسَّـمَ الخـوفُ النـاسَ إلى أقسامٍ، فقِسْمٌ انْتَكَسَ والْتَحَقَ بالدولةِ ووَالَاها، ولا حول ولا قـوة إلا باللـه، وقِسْـمٌ بَـدَا لـه أنَّه لَنْ يسـتطيعَ أنْ يستمرَّ في الدعوةِ والتدريسِ، ويُؤَمِّنَ مَعْهَدَه أو جَمْعِيَّتَـه أو جَمَاعَتَـه، ويُـؤَمِّنَ نَفْسَـه وجاهَـه ومالَـه، إنْ لم يَمْـدَحِ الطاغوتَ ويُدَاهِنْه، فتَأَوَّلَ تَأَوُّلًا فاسِدًا فَضَلَّ ضلالًا مُبِينًا وأَضَـلَّ خَلْقًـا كثـيرًا. انتهى باختصـار. وجـاءَ في كتـابِ

(إجابة فضيلة الشيخ عَلِيّ الخضير على أسئلة اللقاء الذي أُجْرِيَ مع فضيلته في مُنْتَدَى "السلفيون") أنَّ الشيخَ قالَ: الشيخُ أسامةُ بْنُ لادن -حَفِظَه اللهُ ونَصَرَه- مِن أهلِ الجهادِ والعِلْمِ، وهو مِن أهلِ السُّنَّةِ والجماعةِ، ونَحْسَبُه إنْ شاءَ اللهُ مِنَ الطائفةِ المنصورةِ، ولا نُزَكِّي على اللهِ أحدًا، ولا نَعْلَمُ عنه إلَّا خيرًا، أمْضَى حياتَه في الجهادِ، وباعَ دُنْياه للهِ ورسولِه، نسألُ اللهَ أنْ يُرْبِحَ لَه البَيْعَ، وَقَدِ اسْتَفاضَ الثَّنَاءُ عليه بين أهلِ الخيرِ والعامَّةِ، وفي الحديثِ {أَنْتُمْ شُهَدَاءُ اللَّهِ فِي الأَرْضِ}، وكان شَيْخُنا حمودٌ العقلاء الشعيبي [الأستاذ بكلية الشريعة وأصول الدين بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية] رَحِمَه اللهُ يُثْنِي عليه كثيرًا ثَنَاءً عاطِرًا، ويَمْدَحُه ويَذُبُّ عنه ويَدْعُو له، وسَمِعْتُ شَيْخَنا حمودًا رَحِمَه اللهُ يقولُ عنه {إنَّه مِمَّن أعَزَّ اللهُ به الإسلامَ في هذا الزمانِ، وهو اليومَ غُصَّةٌ في حُلُوقِ أعداءِ هذا الدِّينِ}. انتهى]... ثم قالَ المُحاوِرُ للشيخِ السناني {فيه [أيْ يُوجَدُ] أَقْرَبُ مِنَ الوَلَدِ؟!، أنتَ ما دَرَّسْتَه، لا يَقْرَأُ ولا يَكْتُبُ وَلَدُكَ [هذا استنتاجٌ مِنَ المُحاوِرِ مُخالِفٌ للواقعِ]}، فَرَدَّ الشيخُ قائلًا: عنده مِنَ الإتقانِ والحفظ للدِّينِ أكْثَرُ مِنِّي، وما دَرَسوا في المَدارِسِ... ثم قالَ المحاورُ للشيخِ السناني {[وَلَدُكَ] ما يَكْتُبُ}، فَرَدَّ الشيخُ قائلًا: أنتَ ما تَقْدِرُ تَكْتُبُ كِتَابَتَه [المرادُ بالكِتَابةِ هنا حُسْنُ الْخَطِّ]... ثم قالَ -أيِ الشيخُ السناني-: الدولة السعودية الأولى دولة إسلامية، ولو خَرَجَ [أيْ إلى الدُّنْيَا مَرَّةً أُخْرَى] حُكَّامُها، لو أدركوا هؤلاء [أيْ حُكَّامَ الدولةِ السعوديةِ الثالثةِ] كانوا كَفَّرُوهم وتَبَرَّؤُوا منهم [قالَ الشيخُ أبو محمد المقدسي في فتوى له على هذا الرابط: فلَيْسَ عَداؤنا لِآلِ سُعودٍ وتَكفِيرُنا لهم مِن جِنْسِ ما يَفعَلُه مِمَّن لا يُفَرِّقُون في كَلامِهم بين آلِ سُعودٍ الأوائلِ الذِين نَصَرُوا دَعوةَ الشَّيخِ محمد بنِ عبدالوهاب، وبين الخَوَالِفِ منهم

الذِين حَكَّمُوا الْقَوَانِينَ الوَضْعِيَّةَ وتَحَاكَمُوا إليها وتَوَلَّوْا أَرْبَابَها وظاهَرُوا المُشرِكِين على المُسلِمِين، لا وَحاشَا. انتهى باختصار. وقالَ الشَّيخُ أبو بكر القحطاني في (شَرحُ قاعِدةِ "مَن لم يُكَفِّرِ الكافِرَ"): هذه [يَعنِي أرضَ جَزيرَةِ العَرَبِ، والتي تَشْمَلُ عُمَانَ والبَحْرَيْنِ والكُوَيْتَ وقَطَرَ والسُّعودِيَّةَ واليَمَنَ والإماراتِ العَرَبِيَّةَ المُتَّحِدةَ] دارُ كُفرٍ بِاتِّفاقٍ، فالأحكامُ الظاهِرةُ فيها هي أحكامُ كُفرٍ (القَوانِينُ الوَضعِيَّةُ)، فَبِالتالِي هي دارُ كُفرٍ. انتهى باختصار. وقالَ حافظ وهبة (الذي كانَ يَعمَلُ مُستَشارًا لِلمَلِكِ في الشُّؤونِ الخارِجِيَّة في عَهْدِ مُؤَسِّسِ الدَّولةِ السُّعودِيَّةِ الثالثةِ المَلِكِ عبدِالعزيز) في كِتابِه (جَزِيرةُ العَرَبِ في القَرنِ العِشرِين): والنَّجْدِيُّون يَحرِصون أَشَدَّ الحِرص على تَنفِيذِ أحكامِ الشَّرِيعةِ في تَحريمِ لُبْسِ الْحَرِيرِ لِلرِّجالِ وتَحَلِّيهم بِالذَّهَبِ، كما يُحَرِّمُون التَّدخِينَ، ويَجْلِدون المُدَخِّنَ أَرْبَعِينَ جَلْدَةً، ومِمَّا لا شَكَّ فيه أنَّ حُكومَتَهم الأُولَى [يَعنِي الدَّولةَ السُّعودِيَّةَ الأُولَى] كانَتْ أَصْرَمَ في هذا مِنَ الحُكومةِ الحالِيَّةِ [يَعنِي الدَّولةَ السُّعودِيَّةَ الثالِثةَ]. انتهى. وقالَ الشيخُ عبدُالله بنُ أحمد الرائد في كِتابِه (دَولةُ التَّوحِيدِ بين الوَهمِ والحَقِيقةِ): قامَتِ الدَّولةُ السُّعودِيَّةُ الأُولَى على التَّوحِيدِ والسُّنَّةِ، والجِهادِ في سَبِيلِ اللهِ، والبَراءةِ مِن أعداءِ اللهِ، وإنْ كانَ مِن مُنْكَرٍ يُنْتَقَدُ على تلك الدَّولةِ فهو تَوَارُثُ المُلْكِ دُونَ بَحْثٍ عَمَّن يَجْمَعُ الشُّروطَ الشَّرْعِيَّةَ، على أنَّ كُلَّ حُكَّامِها كانوا فُضَلاءَ عادِلِين -فِيما نَحْسَبُ واللهُ حَسِيبُهم- على ما بَلَغَنا مِنَ التارِيخِ؛ وحاوَلَتِ الدَّولةُ السُّعودِيَّةُ الثانِيَةُ القِيامَ، ولَكِنَّها سُرْعَانَ ما سَقَطَتْ بَعْدَ اِنغِماس المُتَنازِعِين [يَعنِي مِن آلِ سُعودٍ. وَقَدْ قالَ الشيخُ عبدُاللطيف بنُ عبدالرحمن بن حسن بن محمد بن عبدالوهاب (ت1293هـ): ثم إنَّ حَمُولةَ [أَيْ أُسْرَةَ] آلِ سُعودٍ صارَتْ بينهم شَحْنَاءُ وعَدَاوةٌ، والكُلُّ يَرَى له

الأَوْلَوِيَّةَ بِالوِلَايَةِ، وصِرْنا نَتَوَقَّعُ كُلَّ يَوم فِتْنَةً وكُلَّ ساعةٍ مِحْنَـةً. انتهى من (الـدُّرَرِ السَّـنِيَّة في الأجوبـة النَّجْدِيَّة)] عليها في الكُفْرِ مِن تَـوَلِّي الكـافِرِين، و[في] أنـواعٍ مِنَ الفُسُــوقِ والجَـوْرِ والظُّلْمِ والفَسـادِ؛ وقـامَتِ الدَّولـةُ السُّعودِيَّةُ الثالِثةُ، ولَكِنَّها اِستَشعَرَتْ شِعَارَ الدَّولةِ الأُولَى [يَعنِي اِتَّخَذُوا شِعارَ الدَّولةِ الأُولَى (الذي هو الـدَّعوةُ إلى التَّوحِيدِ والسُّنَّةِ، والجِهادُ في سَـبِيلِ اللـهِ، والبَـراءةُ مِن أعـداءِ اللـهِ) شِـعارًا لهم]، وَتَـدَثَّرَتْ [أَيْ وَرَكِبَتْ] أنـواعَ الكُفْرِ التي كانَتْ في آخِرِ الدَّولةِ الثانِيَةِ، وأضافَتْ عليها ألوانًـا مِنَ الكُفْــرِ والــرِّدَّةِ، مــع أَثْــوَابٍ مِنَ التَّلبِيسِ والإضلالِ لم يَشْـهَدِ التـارِيخُ تَلْبِيسًـا مِثْلَه. انتهى. وقـالَ الشيخُ أبو أحمد عبدالرحمن المصري في مقالةٍ لـه على هـذا الرابط: ومِنَ المَعلـومِ أنَّ الدَّولـةَ الإسـلامِيَّةَ الـتي قامَتْ على يَدِ الشيخِ محمدِ بنِ عبـدالوهاب، كـانتْ تُمَثِّلُ الطائفةَ الظاهِرةَ [قالَ الشيخُ حسام الدين عفانـة: صَـحَّ عنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في أحادِيثَ كَثِـيرةٍ ذِكْـرُ الطائفةِ الظـاهِرةِ الـتي تَبْقَى في هـذه الأُمَّةِ المُحَمَّدِيَّةِ مُتَمَسِّكةً بِدِينِها وقائمةً على أمرِ اللهِ حتى قِيامِ الساعةِ. انتهى مِن (فتاوى يسألونك)] التي تَمَّ القَضاءُ عليها عن طَرِيــقِ دَولــةِ محمــد عَلِيّ [هــو وَالِي مِصْــرَ] العَلْمَانِيَّةِ، [فَقَـدْ] صَـدَرَتِ الفَتَـاوَى مِنَ الهَيْئَاتِ الدِّينِيَّةِ في مِصْـرَ بِوُجُوبِ قِتالِهم لِأَنَّهم خَوارِجُ، وَهَكَـذا خَـرَجَ جَيْشُ محمـد عَلِيّ لِيَقْضِيَ على الدَّولةِ السُّعودِيَّةِ الأُولَى، فَكانَ له مـا أرادَ؛ وقامَتِ الدَّولةُ الثانِيَةُ وفيهـا كـانَتِ الخِلَافـاتُ على المُلْـكِ مُسْـتَمِرَّةً ومُسْـتَعِرَةً، مِمَّا دَفَعَهم إلى الاسـتِعانةِ بِمُشْـرِكِي الأَمْسِ في قِتـالِ إخـوانِهم، بَعْـدَ مـا كـانَ مِنَ الأُمُورِ المُسَلَّمةِ عندهم أنَّ الاسـتِعانةَ بِالكُفَّارِ في حَـرْبِ المُسلِمِين كُفْرٌ، وقد عـانَى عُلَمـاءُ نَجْـدٍ مِن هـذا الوَضْـعِ كَثِـيرًا، فَقَـدْ كـانوا يَسْـتَتِيبُون الأَمِـيرَ بِـالأَمْسِ مِن هـذا الكُفْرِ، فيَقَعُ فيه في اليَومِ الثانِي، إلى أَنْ قُضِيَ عليهـا

[أَيْ على الدَّولـةِ السُّـعودِيَّةِ الثانِيَـةِ] كمـا قُضِـيَ على الأُولَى؛ ثم جاءَتِ الدَّولةُ السُّـعودِيَّةُ الثالِثـةُ على أنقـاضِ الثانِيَـةِ، وقـامَتْ عَلَى أُسُـسٍ عَلْمَانِيَّةٍ بِمَعُونـةٍ صَـلِيبِيَّةٍ وتَحَدَّدَتْ حُدُودُها بِاتِّفاقـاتٍ. انتهى باختصـار. قُلْتُ: تَنَبَّهْ إلى أنَّ عُلَمـاءَ الـدَّعوةِ النَّجدِيَّةِ في الدَّولـةِ السُّـعودِيَّة الأُولَى غَيْرُ عُلَماءِ الدَّعوةِ النَّجدِيَّةِ في الدَّولـةِ السُّـعودِيَّة الثالِثةِ، فَفي الأُولَى كانوا عُلماءَ رَبَّانِيِّين، أمَّا في الثالِثةِ فَكُلُّ مَن رَضِيَ منهم عنِ المَلِـكِ وعائلَتِـه أو رَضِـيَ عنـه المَلِـكُ وعائلَتُـه، فهـو لا يَزِيـدُ عن كَوْنِـه أَحَـدَ عُلَمـاءِ السَّلَاطِين، يُنافِقُ ويَتَمَلَّقُ كُلَّ ذِي سُلطةٍ، يَأْكُلُ على كُلِّ المَوائـدِ، يَبِيـعُ آخِرَتَـه بِـدُنْيَاه]... ثم قـالَ -أيِ الشـيخُ السـناني-: المملكـةُ العربيـةُ السعـوديةُ [وهي الدولـة السعودية الثالثة]، هذه علمانيـةٌ أَمْرِيكِيَّةٌ... ثم قـالَ -أيِ الشيخُ السناني-: مسألةُ الخُـروجِ مِنَ السِّـجْنِ، طَبْعًـا مـا في أحَدٌ يَرْفُضُ أنْ يَخْـرُجُ مِنَ السِّـجْنِ، لا أنـا ولا غَيْـرِي، لكنَّ البَوَّابةَ التي يضعونها لي وهي الخُـرُوجُ مُقَابِـلَ أيِّ تَعَهُّدٍ، كبيرٍ أو صغيرٍ، حَتَّى وَلَـوْ شَـفَهِيًّا، لن يَظْفَـرُوا بـه مِنِّي ما دامَتِ الرُّوحُ في الجَسَدِ. انتهى باختصار.

(20)وقالَ الشيخُ تركي البنعلي في (كُلُّنَا أبْنـاؤُكَ): جـاءَ في الحِوَارِ مع شيخِنا أبي محمد المقدسي (حفظه الله) الذي أَجْرَتْه مجلةُ الوسط، قال شيخُنا (حفظه الله) حين تَكَلَّمَ عن مفاسد ومنكرات المدارس النظامية {ولا أريـد هذا لأبنائي؛ ابـني محمـد عمـره عشـر سـنوات ويحفـظ كتـاب اللـه عـز وجـل كـاملًا، وأغلب قراءاتـه (البدايـة والنهايـــة) لابن كثـــير، و(الكامـــل) لابن الأثـــير [أبي السعادات]؛ وابني عمر أصـغر منـه بسـنتين، يحفـظ 26 جُزْءًا؛ ولم أُدْخِلْهما مدرسةً، ولن أفعلَ؛ لي كِتَـابٌ أَلَّفْتُـه في الكُوَيْتِ قديمًا سَمَّيْتُه (إعدادُ القادةِ الفوارسِ بهجـرِ فسـادِ المـدارسِ)، وكـان مُوَجَّهًـا إلى الـدعاة الـذين

يَكْفُرون بالطاغوت ويَعْجَزون عن إقامة شرع الله في بيوتهم وأولادهم؛ دعوتنا ليست دعوة إلى الأُمِّيَّةِ، أبنائي يَقْرَؤُون ويَكْتُبون وأعمارُهم في الرابعة بفضل الله}. انتهى باختصار.

(21)وقالَ الشيخُ أبو محمد المقدسي في (إعدادُ القادةِ الفوارسِ بهجرِ فسادِ المدارسِ): أَهْلُ بَيْتِي، لم أُدْخِلْ أحدًا منهم إلى هذه المدارسِ الفاسدةِ... ثم قالَ -أيِ الشيخُ المقدسي-: الطواغيت لا يرضون -ولن يرضوا- أبدًا بإقامة مدارس على منهاج النبوة في بلادنا التي يَحْكُمُونها بقوانينِهم الكافرةِ ويَتَحَكَّمون بسياساتِها ويَتَسَلَّطون على شعوبِها ويُطَوِّعُونهم لخدمةِ أسيادِهم مِنَ الغَربِيِّين الكَفَرةِ؛ ولذا فإنَّ مُحاوَلةَ إقامة مدارس بصورة رسمية على منهاج السلف في واقع الطواغيت ودُوَلِهم اليومَ أَمْرٌ يَكَادُ يكونُ مَيْئُوسًا منه، اللهم إلَّا في ظُرُوفٍ خاصَّةٍ وحالاتٍ نادرةٍ في بعض الدُّوَلِ الفقيرةِ التي تعيش أنظمتُها حالةً مِنَ الفَوْضَى واللَّامَبَالاةِ... ثم قالَ -أيِ الشيخُ المقدسي-: إن مُشارَكةَ المسلمِ في هذه المدارس وزَجَّه بأولادِه وفَلَذاتِ كَبِدِه فيها أَمْرٌ يَتَعارَضُ مع عقيدتِه وتوحيدِه وشرعِه، وكلُّ مسلمٍ راعٍ ومسؤولٍ عن ذُرِّيَّتِه... ثم قالَ -أيِ الشيخُ المقدسي-: المسلمون تَكَالَبُوا على مدارسِ الطواغيتِ، وأَسْلَمُوا لهم ذَرَارِيَّهم [(ذَرَارِيّ) جَمْعُ (ذُرِّيَّة)، والذُّرِّيَّةُ هُمُ الصِّبْيَانُ أوِ النِّسَاءُ أَوْ كِلَاهُمَا] يُنَشِّئُونهم ويُوَجِّهُونهم كما يَحْلُو لهم وكما يَشْتَهون، فصارتْ حالُنا وحالُ أُمَّتِنا إلى هذا الواقع المريرِ المُخْزِي الذي لا يَخْفَى على كلِّ ذِي عَيْنَين... ثم قالَ -أيِ الشيخُ المقدسي-: إن هذه الصفحات [يعني صفحاتِ كِتَابِ (إعدادُ القادةِ الفوارسِ بهجرِ فسادِ المدارسِ)] ما هي إلَّا صَرْخَةُ مُشْفِقٍ على قَومِه يَتَأَلَّمُ لأحوالِهم وأوضاعِهم وهَوَانِهم بَيْنَ الأُمَمِ

وتَسَلُّطِ الطواغيتِ، يُرْسِلُها في صُفُوفِهِم عَلَّهَـا تُنَبِّهُهُمْ مِن غفلتِهِم وتُوقِظُهُمْ مِن سُبَاتِهِم العَمِيـقِ، فيَتَحَرَّكـوا جادِّين لِيَنْبَعِثَ فيهم جِيـلٌ قُـرْآنِيٌّ مُشْـرِقٌ فَرِيـدٌ، يَنْفُضُ عنهم غُبَارَ الـذُّلِّ والهَـوَانِ، ويُعِيـدُ للأُمَّةِ أمجادَهـا ويُبِيـدُ ظُلُماتِ الطواغيتِ، وهي ما خُطَّتْ [أَيْ هـذه الصَّـفَحاتُ] ابتـداءً لِتُخـاطِبَ عَـوَامَّ النـاسِ ورِعَـاعَهم ولا سُـفَهاءَهم الـذِين اِسْـتَحَبُّوا الحيـاةَ الـدنيا على الآخِـرةِ، وانْسَـلَخُوا [الانسلاخُ هـو الانقطـاعُ والانفصـالُ والتَّجَـرُّدُ] عن هـذا الدِّين وجعلوه وراءَهم ظِهْرِيًّا، بل خُطَّتْ لِتُخـاطِبَ -أولًا- أولئـك المُنْتَسِـبِين للـدعوةِ والعلمِ والجهـادِ والإيمـانِ، أولئكَ الذِين يَتَحَرَّقون صادقِين ويَتأَلَّمون مُشْفِقِين، لِمَـا وَصَـلَتْ إليـه أحـوالُ أُمَّتِهم مِن تَـرَدٍّ وفسـادٍ، ويُـؤَرِّقُهم تَـدَاعِي الأعـداءِ مِن طـواغيتِ الحُكَّامِ وغـيرِهِم عليهـا وعلى حُرُماتِهـا، ويَسْـعَون لِيُجَـدِّدوا لهـذه الأُمَّةِ أمْرَهـا؛ فهي [أَيْ هذه الصَّـفَحاتُ] لِأَجْـلِ ذلـك مـا صُـنِّفَتْ حَـوْلَ هـذه المـدارسِ الـتي لم تُؤَسَّـسْ على تَقْـوَى مِنَ اللَّهِ ورضـوانٍ لِتُقَـدِّمَ في الدراسـةِ أو التـدريسِ فيهـا حُكْمًـا فِقْهِيًّا مُحَـدَّدًا كالحُرْمـةِ أو البُطْلانِ (وإنْ كـانتْ يَقِينًـا تَمْتَلِئُ بالباطلِ والحـرامِ، بَـلْ فيهـا مـا هـو أطَمُّ وأعْظَمُ من ذلـك، فيهـا الكُفْـرُ والزندقـةُ والإلحـادُ والشـركُ الصُّـراحُ)؛ وإنمـا صُـنِّفَتْ لِتُنَبِّهَ كثـيرًا مِنَ العـامِلِين في الحقـلِ الإسـلاميِّ إلى سَـلْبِيَّاتٍ وعَقَبَـاتٍ تَعْتَرِضُـهم، وخُطَّتْ لِتَكـونَ أيضًـا شَـوْكةً وشَـجًّا في حُلُـوقِ الطُّغـاةِ وقَـذًى في عُيُـونِهم، تَكْشِـفُ كثـيرًا مِن أسـالِيبِهم وألَاعِيبِهم، وتَفْضَحُ نَوَايَاهُمُ الخَبِيثةَ وحَبَـائِلَهم المُـدَمِّرةَ، وتُبَيِّنُ أن هـذه المـدارس مـا هي إلَّا شـيءٌ من ذلـك، أَسَّسوها للفساد والإفساد والصد عن سبيل اللَّه القويم وصراطه المستقيم... ثم قـالَ -أيِ الشـيخُ المقدسـي-: ومِنَ الفتن والمُنكَـراتِ الـتي دَخَلَتْ قلـوبَ كثـيرٍ مِنَ النـاس، بـل قلـوبَ مَن ينتسـبون للعلم والـدعوة منهم،

اِتَّخَـذوها سُـنَّةً وعـادةً ومَعْروفًـا، بـل ودِينًـا، ومـا عـادوا يُمَيِّزُونها، مُنكَراتُ مدارسِ الطـواغيتِ وفِتَنُها، أُشْـرِبَتْهَا واللَّهِ القُلُوبُ، حتى مـا عُـدْتَ تَـرَى لهـا مُنْكِـرًا إلا قليلًا، أصبحَ دخولُها عند أكثر أهـل زماننـا معروفًـا -بـلْ واجبًـا عند عـامَّتِهم- وتركُهـا وهِجْرانُهـا بـاطلًا وضـلالًا، مـعِ مـا فيها مِنَ الضلال العظيم والإفك المُبِين الذي لا يَخْفَى - واللَّهِ- إلا على مَن أَعْمَـاه اللـهُ وطَمَسَ بصـيرتَه وحَرَمَـه مِن نورِ الفُرقانِ بما كَسَبَتْ يَدَاه، وبـرغم وضـوح باطـل هذه المدارس واشتهار فسادها، فإنـك لا تكـادُ تَـرَى مَن يُنقِذُ أولادَه منها أو يُنْجِيهم مِن شَرِّها، بل ما يزداد أكـثر الناس يومًا بعـد يـوم فيهـا إلا تَشَـبُّثًا، وبباطلهـا المُبِين ومنكراتِهـا العظيمـةِ ومـا فيهـا من خَطَـرٍ على الأبنـاء والذرية إلا استهانةً واستخفافًا، ذلك الاسـتخفاف وتلـك الاسـتهانة الـتي جَـرَّتْ وتَجُـرُّ على الكثـيرِين منهم ومِن أولادهم دَمَارًا وفسادًا عظيمًا، وليس ذلك مُقتَصِرًا على عَوَامِّ الناسِ وسُفَهائهم، بـل يَشْـعُرُ بـذلك الـدَّمَارِ حـتى الـدُّعاةِ والخاصَّـةِ مِنَ المُلتَـزِمِين بتعـاليم الـدِّين منهم، ويُصِرُّون مع ذلك على إبقاء أبنائهم في هـذه المـدارس العَفِنَـةِ إصـرارًا يَجعَـلُ الحَلِيمَ بـأَمْرِهم مُتَحَيِّرًا؛ ولقـد جَمَعَتْنِي مَجَالِسُ مع كثيرٍ مِن هـؤلاء الأفاضـلِ المُتَبِّعِين لِسُـنَّةِ رسـول اللَّه صـلى اللـه عليـه وسـلم حَـذْوَ الْقُـذَّةِ بِالْقُـذَّةِ، الحريصِـين على أمـرِ دِينِهم ودِينِ أبنـائهم، بـل وممن أنعمَ اللَّهُ عليهم بنعمةِ تطهـيرِ بُيـوتِهم مِن رِجْسِ التلفزيونـاتِ ونحوهـا مِن فِتَنِ العَصْـرِ (ومـا أَقَلَّهم!)، [فَوَجَـدْتُهم] يَشْـكُون ويَتَـذَمَّرُون مِن فَسـادِ الذُّرِّيَّةِ مِنَ الأبنـاء والبنـاتِ، وتَحَمُّلِهم لألفـاظٍ وكلمـاتٍ وعـاداتٍ وأحـوالٍ غَرِيبـةٍ على أبـائهم وأُمَّهـاتِهم مـا رَبَّوْهم ولا عَـوَّدُوهم عليها؛ ومـا زلت أَذْكُـرُ أَحَـدَ أولئـك الإخـوةِ الأفاضلِ، يومَ أنْ جَلَسْتُ إليه وهو يَذْرِفُ الـدُّموعَ ويَبْكِي حَزَنًا على أحوالِ أبنائه، وأَتَـذَكَّرُه جيـدًا وهـو يـدعو على

الحكومة الفاسدة والمُجتمَعِ المُنْحَرِفِ، ويَتَحَسَّرُ على انْفِلَاتِ الأُمورِ مِن يديه بعدَ أنْ شَبَّ الأبناءُ على تلك الألفاظِ والعاداتِ وما عادوا يَستمِعون لإرشاداتِه أو يَكْتَرِثون بِتَوجِيهاتِه، وأَذْكُرُ أنني قلتُ له يومَها فيما قلتُ {إن مُصِيبَتَنا أن هذه المدارس أُشْرِبَتْهَا قُلُوبٌ، وأصبح أمْرُنا معها كأمْرِ العَوَامِّ، لا نستطيعُ التفريطَ بها أو التَّضْحِيَةَ بشهاداتِها وبهَجْرِها في سبيلِ حِفْظِ دِينِنا ودِينِ أبنائنا، والحقُّ يُقال، إن أَكْثَرَنا أصبحَ أمْرُ هذه المدارس ونجاحُ أبنائه فيها أَهَمَّ عنده مِن أمْرِ دِينِ اللَّهِ وسُلوكِ صِراطِه المستقيمِ، وإنني لأعجب أين غَيْرَتُنا على دِينِنا ودِينِ أبنائنا، كيف نقذفُ بهم في أيدي أولياءِ الشيطانِ ثم نأتي ونتباكَى بعدَ فواتِ الأوانِ ونعض أصابعَ الندمِ على انحرافِ ذُرِّيَّاتِنا، بل أين مِنَّا غَيْرةُ أبي سلمان الفارسي، ذلك المجوسيُّ الذي كان يَغَارُ على دِينِه الباطلِ، حتى قامَ برَبْطِ ابْنِه بالسلاسلِ في بَيْتِه مَخَافةَ أنْ يُبَدِّلَ دِينَه بالنصرانيةِ}، وقلتُ له أيضًا {حقًّا إن الحكومات فاسدة مُفسدة لا يَهُمُّها أمْرُ الدِّينِ وأهلِه، بل هي في زماننا حَرْبٌ على الدينِ ومِن أَلَدِّ أعدائه، لذا فهي حقًّا سَبَبٌ عظيم مِن أسباب فسادِ المجتمعِ، ولكنَّ المسؤولَ الأولَ عن مصائب الأبناء هو نحن الآباءُ، إذ ألقينا بأبنائنا وأسلمناهم لمدارسهم المنحرفة فساهمنا بذلك في إفسادهم من حيث لا نشعر، وما ذلك إلا بسبب تَهاوُنِنا بفسادِها وانحرافاتِها، وكان أَهْوَنُ علينا أنْ نُلْقِي بهم بين براثن وُحُوشٍ كاسرةٍ فَتُمَزِّقُ أبدانَهم وأجسادَهم ويَمُوتُون على إسلامِهم، مِن أنْ يُمَزِّقَ الطواغيتُ -بمنهاجِهم ومدارسِهم هذه- عقيدتَهم ويُدَمِّرُون أخلاقَهم ووَلَاءَهم للدينِ وأهلِه}، ورَحِمَ اللَّهُ ابنَ القيم إذ يقول [في تحفة المودود] {فما أَفْسَدَ الأَبْنَاءَ مِثلُ تَغفُّلِ الآبَاءِ وإهمالِهم واستسهالِهم شررَ النَّار بَيْنَ الثِّيَابِ!، فَأَكْثَرُ الآبَاءِ يعتمدون مع أَوْلَادهم

أعظمَ ما يَعْتَمِدُ الْعَدُوُّ الشَّديدُ الْعَـدَاوَةِ مَـعَ عـدُوِّه وهم لَا يَشْعُرُونَ!، فَكَمْ مِن وَالِدٍ حَرَمَ وَلَدَهِ خـيرَ الـدُّنْيَا وَالآخِـرَة وَعَرَّضَه لهلاكِ الدُّنْيَا وَالآخِرَة!، وكُلُّ هَذَا عواقبُ تَفْرِيـطِ الآبَـاءِ فِي حُقُـوق اللـه وإضـاعتِهم لَهَـا وإعراضِـهم عَمَّا أوْجَبَ اللهُ عَلَيْهم من الْعلم النـافع وَالْعَمَـل الصَّـالح}... ثم قـالَ -أَيِ الشـيخُ المقدسـي-: قمتُ بكتابـة هـذه الورقات [يعني ورقات كِتَـابِ (إعـدادُ القـادةِ الفـوارسِ بهجرِ فسادِ المـدارسِ)]، ولم أُوَجِّهْ حـديثِي فيهـا ابْتِـدَاءً إلى أولئك الـذِين انسـلخوا عن دِينِهم وسَـلَخُوا أبنـاءَهم وأهلِيهم عنه وعن تعاليمه واستحبُّوا الحيـاةَ الـدنيا على الآخـرةِ، فهـؤلاء وإن كـانوا مُطـالَبِين بهـذا الـذي نحن بصـددِه، إلا أنَّ لهم شـأنًا آخَـرَ، وللحـديثِ معهم صـورةٌ وطريقةٌ أُخْرَى وأَوْلَوِيَّاتٌ وتفاصيلُ كثـيرةٌ [قلتُ: هـؤلاء محتـاجون أن يُتحـدثَ معهم في معـنى (لَا إِلَـهَ إِلَّا اللَّهُ) ونَواقِضِها وشُـروطِ صِـحَّتِها، وفي الـولاء والـبراء، وفي معـنى (الطـاغوت) وصـفة الكفـر بـه (اعتقـادًا وقَـولًا وعَمَلًا)، وفي أصلِ الإيمان (وهـو الحـدُّ الأدنى الـذي بـه ينجو صاحبه من الخلود في النار)، وفي أركـان الإيمـان التي لا يصح إيمان أحد إلا باجتماعها فيه (وهي الاعتقاد والقـول والعمـل)، وفي الفَـرْقِ بين دار الإسـلام ودار الكفـر، وفي معـنى (إظهـار الـدين) في دار الكفـر]، ولكـني أُوَجِّهُـه ابْتِـدَاءً إلى إخواننـا في اللَّه، المُتَتَبِّعِين لطريقةِ رسول اللّه صلى الله عليه وسلم، أولئك الـذين يَهُمُّهم شأنُ هذا الدِّينِ، ويُؤَرِّقُهم ما آلَ إليه حالُه وحـالُ أَتْباعِـه مِن ذُلٍّ وهَـوَانٍ على النـاسِ، ويعملـون جاهـدِين لَيْلَ نَهَارَ للدعوة إليه والاستقامة عليـه، ومـع ذلـك لَبَّسَ عليهم إِبْلِيسُ، فوَقَعـوا وأَوْقَعـوا أبنـاءَهم في شَـرِّ هـذه المـدارسِ ومُنْكَراتِها، إلى هـؤلاء أَوَّلًا، وللآخَـرِين تَبَعًـا، أُقَـدِّمُ نصـيحتِي هـذه لعلّهـا تَقَـعُ في نُفُوسِـهم موقعًـا حَسَنًا، فيُبادِروا بإنقاذ أبنائهم وفَلَذَاتِ أَكْبادِهم مما يَكِيدُ

لهم طواغيتُ هذا الزمانِ ويُـدَبِّرون من إفسـادٍ وتضـليلٍ (مِن خلال مدارسِهم الفاسدة هذه وأجهزتِهم المختلفـةِ الأُخْـرَى)، فيتخطـوا بـذلك عَقَبـةً عظيمـةً مِنَ العَقَبـاتِ الكثيرةِ التي تَعُوقُ طريقَ الدعوة إلى اللَّه، وتَقِفُ حاجزًا رَهِيبًـا في طريـقِ إعـدادِ وتربيـةِ جيـلٍ إسـلاميٍّ قُـرْآنِيٍّ فَرِيـدٍ... ثم قـالَ -أيِ الشـيخُ المقدسـي- تحت عنـوان (أَهَمِّيَّةُ مرحلـةِ الطُّفولـةِ والصِّـبَا وخُطورتُهـا): واعلمْ رَحِمَك اللَّهُ أنَّ أخطرَ المَراحـلِ وأَهَمَّهـا تَـأثِيرًا في عُمُـرِ الإنسـانِ هي مَرحَلـةُ الطُّفولـةِ والصِّـغَرِ، المَرحَلـةُ الـتي يُـدخِلُ أكـثرُ أهـلِ زَمانِنـا أبنـاءَهم فيهـا هـذه المَـدارسَ النَتِنَةِ، تلك المرحلةُ التي يكـونُ فيهـا القَلْبُ كالصَّـحِيفةِ البَيْضاءِ تَنْقُشُ فيها ما تَشاءُ وتَكتُبُ عليها ما تُرِيـدُ، وقـد قِيلَ {حَرِّضْ بَنِيكَ على الآدابِ في الصِّغَر *** كَيمـا تَقَـرَّ بهم عَيناكَ في الكِبَرِ*** وَإِنَّمـا مَثَـلُ الآدابِ تَجمَعُهـا *** في عُنْفُـوَانِ الصِّـبا كـالنَّقْشِ في الحَجَـرِ}؛ ويَـدُلُّك على خُطورةِ هذه المرحلةِ دَلَالةً واضحةً ما رَواه البخـاريُّ عن أبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ {قالَ رَسُـولَ اللَّهِ صَـلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (مـا مِن مَوْلُـودٍ إلَّا يُولَـدُ عَلَى الْفِطْـرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أو يُنَصِّرَانِهِ أو يُمَجِّسَانِهِ)}، وفيه أنَّ هـذه المرحلةَ مِن عُمُرِ المَولودِ خَطِيرةٌ جِدًّا بحيث يُمْكِنُ لأبَوَيْه أنْ يَحْرِفَـاه فيهـا بِسُـهُولةٍ عن فِطْـرةِ اللَّهِ الـتي فَطَـرَ الناسَ عليها، فـالمَولودُ في هـذه السِّـنِّ كقِطْعـةِ عَجِينٍ تُشَكِّلُها كيف تَشَاءُ، أمَّا إذا شَبَّ وكَبُرَ وتَرَعْرَعَ فـإنَّ ذلـكَ يَغْدُو صَعْبًا عَسِـيرًا غـيرَ مَيْسُـورٍ، وصَـدَقَ مَن قـالَ {قَـدْ يَنْفَعُ الأَدَبُ الأَوْلادَ فِي صِغَرٍ*** وَلَيْسَ يَنْفَعُهُمْ مِنْ بَعْـدِهِ أَدَب *** إِنَّ الْغُصُونَ إِذَا عَدَّلْتَهَا اعْتَـدَلَتْ *** وَلا تَلِينُ إذا صارَتْ مِنَ الْخَشَبِ}... ثم قالَ -أيِ الشـيخُ المقدسـي-: واستطاعَ هـؤلاء الطَّواغِيتُ بِدَسِّـهم السُـمَّ في الدَّسَـمِ، وعن طريقِ مَوَادِّ التاريخِ [قـالَ الشـيخُ محمـد إسـماعيل المقـدم (مؤسـس الـدعوة السـلفية بالإِسْـكَنْدَرِيَّةِ) في

مُحاضَـرة بعنـوان (المـؤامرة على التعليم) مُفَرَّغَـةٍ على هـــذا الرابط: رئيسُ لَجْنَـــةِ التعليمِ بمَجْلِسِ الشَّـــعْبِ، المَدعُو (صوفي أبو طالب)، بَعْدَ أنْ تَـرَكَ مَنْصِـبَه يُصَـرِّحُ لبعضِ الجَرائـدِ أنَّه لم يَشـتَرِكْ في وَضْـعِ كُتُبِ التـاريخِ المُقَرَّرةِ على تلاميذِ المَرحَلةِ الإعدادِيَّةِ أو الثَّانَوِيَّةِ، رُبَّمـا أرادَ أنْ يُبَرِّئَ نَفْسَه مِن هذه الجَرِيمةِ، وأشارَ بأنَّ منـاهجَ التـــاريخِ شَـــوَّهَتِ التـــاريخَ الإِســـلامِيَّ وزَيَّفَتْه. انتهى باختصـار. وقــالَ الشـيخُ عليُّ بنُ نـايف الشـحود في (موسوعة الأسرة المسلمة): ونظرًا لأهمية التـاريخ في حياة الأمم، فقد لجأ أعداء هذه الأمة -فيما لجـؤوا إليـه- إلى تاريخ هـذه الأمـة، لتفريـق جمعهـا وتشـتيت أمرهـا وتهـوين شـأنها، فـأدخلوا فيـه مـا أفْسَـدَ كثـيرًا مِنَ الحقـائقِ، وقَلَبَ كثـيرًا مِنَ الوقـائع، وأقـاموا تاريخًـا يوافق أغراضهم ويخدم مآربهم ويحقق ما يصبون إليـه. انتهى. وقـالَ الشـيخُ عليُّ بنُ محمـد الصـلابي (عضـو الأمانة العامة للاتحـاد العـالمي لعلمـاء المسـلمين) في كتابـه (الدولـة العثمانيـة، عوامـل النهـوض وأسـباب السقوط): إنَّ التاريخَ الإسلاميَّ (القديمَ والحـديثَ) عِلْمٌ مُســتهدَفٌ مِن قِبَـلِ كـلِّ القُـوَى المُعادِيَـةِ للإِســلامِ، بِاعْتِبَـارِه الوِعَـاءَ الْعَقَـدِيَّ والفِكْـرِيَّ والتَّرْبَـوِيَّ في بِنَـاءِ وصِـيَاغَةِ هُوِيَّةِ الشُّـعوبِ الإِسـلاميةِ. انتهى] والْجُغْرَافِيَـا وما يُسَمُّونه بالتَّربِيَـةِ الوَطَنِيَّةِ (وكـان الأَوْلَى أنْ تُسَـمَّى بالوَثَنِيَّةِ) [قـالَ الشـيخُ المقدسـي في مَوضِـعٍ آخَـرَ مِن كتابِه: فالمسألةُ لا تَقِفُ عند تلك المادَّةِ الـتي يُسَـمُّونها بالتَّربِيَةِ الوَطَنِيَّةِ، والتي يَستَغِلُّونها مِن أَوَّلِها إلى آخِرِها في تحقيقِ ما يُريدون، بَل تَتَعَدَّى ذلك لِتَشمَلَ الْجُغْرَافِيَا والتارِيخَ، بَلْ وجميعَ المَوَادِّ. انتهى باختصار]، استطاعوا عن طَريـقِ هـذا وغـيرِه أنْ يَجعَلـوا الرَّابِطَـةَ الأُولَى والوَشِـيجةَ الأساسِـيَّةَ والحَقِيقِيَّةَ في نُفُـوسِ كثـيرٍ مِنَ الأبناءِ، هي رابِطَـةُ العُرُوبـةِ والقَوْمِيَّةِ العَرَبِيَّةِ، ونَسَـخُوا

الإسلامَ، أو قُـلْ على أحسـنِ الأحـوالِ جَعَلـوه تَبَعًـا لها، تُهَيْمِنُ عليه ولا يُذْكَرُ إلَّا بَعْدَها [أَيْ لا يُذْكَرُ (الإسْـلامُ) إلَّا بَعْدَ (العُرُوبةِ)]، كما سيَأْتِي بَيَـانُ ذلـك وتفصـيلُه كُلِّه إنْ شـاءَ اللَّهُ تَعـالَى، فَنَشَـأَتْ بفِعْـلِ ذلـك أجْيَـالٌ مَمْسُـوخةٌ تَتَسَـمَّى بأسـماءِ المُسـلِمِين وتَنْتَسِـبُ إلى جِلْـدَتِهم، وغالِبِيَّتُهم في الحقيقةِ أعداءٌ للإسلامِ ولِأهْلِه شَعَروا أو مِن حيث لا يَشْعُرون، جَرُّوا على أُمَّتِهم العـارَ والـوَيْلَاتِ، وتفاصيلُ ذلك وأدِلَّتُه موجـودةٌ مشـهورةٌ مفضـوحةٌ، في بلادِنـا وشَـوَارِعِنا وأسـواقِنا، وَلَا حَـوْلَ وَلَا قُـوَّةَ إلَّا بِاللَّهِ العَلِيِّ العظيمِ... ثم قـالَ -أيِ الشـيخُ المقدسـي-: ومِنَ الأبناءِ مَن تَأَثَّرَ برُفَقَاءِ السُّوءِ، أو المُدَرِّسِين المُنحَـرِفِين أو المُلحِدِين، المُمْتَلِئةُ بهم المدارسُ، تأثيرًا قَوِيًّا جَعَلَهم يَتَطَبَّعـون بطِبَـاعِهم، أو يَكْتَسِـبون منهم مَنَـاهِجَهم وسُبُلَهم في الحَيَـاةِ وطُموحـاتِهم وآمـالَهم وأهـدافَهم، فَبَـذَروا فيهم بُـذُورَ الشُّـيُوعِيَّةِ أو العَلْمَانِيَّةِ أو القَوْمِيَّةِ والبَعْثِيَّةِ أو غيرِهـا مِن سُـبُلِ المُجـرِمِين... ثم قـالَ -أيِ الشـيخُ المقدسـي-: يَقـولُ أحَـدُ المُـرَبِّين المُعاصِـرِين واصِفًا هذه المدارسَ وأمثالَها ما مُجْمَلُـه {إنَّ طَـواغِيتَ هذا الزمانِ أشَدُّ خُبْثًـا مِن فِرْعَـوْنَ، لِأنَّ عنـدهم ولَـدَيْهِمْ مِن وسائلِ المَكْرِ والكَيْدِ والإفسادِ ما لم يكنْ لِيُدْرِكَـه أو يَعْرِفَـه فِرْعَـوْنُ، ولقـد كـان عَـدُوُّ اللـهِ أقَـلَّ منهم خُبْثًـا ومَكْـرًا حين أخَـذَ يُقَتِّلُ أبْنَـاءَ بَنِي إسـرائيلَ وَيَسْـتَحْيِي نِسَـاءَهُمْ مَخَافَـةَ أنْ يَظْهَـرَ منهم مَن يَـرُدُّ ويُنْكِـرُ باطلَـه وطُغْيانَه، ولو أنَّه أنْشَأَ مِثْلَ هذه المدارسِ الـتي أنْشَـأَها هـؤلاء الطَّواغِيتُ، وبَثَّ فيهـا مِن فَسـادِه وإلحـادِه وزَنْدَقَتِه وسُمُومِه وباطِلِه كما يَفْعَلـون، لَأدْرَكَ بسُـهُولةٍ ما يُرِيدُ، ولَحَطَّمَ بذلك الأُمَّةَ بإفسادِ أبنائِها، ولَقِيـلَ عنـه في الوقتِ نَفْسِه (صاحِبُ فَضِـيلةٍ ومَعْرِفـةٍ وناشِـرُ عِلْمٍ وحَضَارةٍ وَمَاحٍ للأُمِّيَّةِ)!}؛ فلا تَعجَبْ بعدَ ذلـك مِن جَعْلِهم التعليمَ إلزامِيًّا ومَجَّانِيًّا كما نَصَّتْ دَساتِيرُهم، فليس هـذا

مِن حِرْصِهم على العِلْمِ والمَعرِفةِ، بَلْ هـو مِن حِرْصِـهم على تَحقِيقِ هذا المَكْرِ والخُبْثِ والباطِلِ المـذكورِ، وفي الوقتِ نَفْسِه تَلْهَجُ الأَلْسِنةُ بشُكْرِهم والثَّنـاءِ عليهم بَـلْ والـدُّعاءِ لهم، ولـو تَكَشَّـفَتِ الحقـائقُ لَـدَعَوْا عليهم ولَعَنُوهم لَعْنًا كبيرًا؛ وعليه فـاعْلَمْ رَحِمَـك اللـهُ أنَّ كُـلَّ طـاغوتٍ مِن طـواغِيتِ هـذا الزَّمـانِ، يَعْمَـلُ جاهِـدًا عن طَرِيقِ هذه المدارسِ على تَثْبِيتِ كُرْسِيِّه وكَرَاسِيِّ حِزْبِـه أو عائِلَتِـه وعَشِـيرَتِه؛ ومِن أَهَمِّ خُطَطِهم- الـتي يُوحِيهـا لهم أَوْلِيـاؤهم مِن شَـيَاطِينِ الجِنِّ والإنْسِ- في ذلـك؛ أوَّلًا، غَـرْسُ الحُبِّ في نُفـوسِ النَّشْـءِ والـوَلَاءِ لهم ولحُكومـاتِهم، وعَـوائلِهم أو أَحْـزابِهم الحاكِمـةِ، إمـا صراحةً، أو يُغْطَّى بغِطَاءِ حُبِّ الوَطَنِ والدِّفاع عنه؛ ثانيًا، تَربِيَتُهم على احترامِ الْقَـوَانِينِ الوَضْـعِيَّةِ الـتي وضَـعُوها هُمْ وكَفَلُوا [أَيْ ضَمِنُوا] فيهـا ثَبَـاتَ عُرُوشِـهم وحُكْمِهم الكـافرِ، فيُرَبُّون النَّشْـءِ على احترامِهـا ويَغْرِسـون في نُفُوسِهم أنَّ فيها العدالةَ وحِفْظَ الحُقـوقِ، كمـا يُرَبُّوهم على تَقْـدِيس وإجلالِ النِّظـامِ [يَعْنِي السُّـلْطةَ الحاكِمـةَ] السـائِدِ في البَلَـدِ، دِيمُقْراطِيًّا كـان أم اشـتراكِيًّا أو غـير ذلك، وأنَّ فيه الحُرِّيَّةَ والمُساواةَ والمَصالِحَ العامَّةَ وغـير ذلك مما يَهْرِفُون [أَيْ يَهْذُونَ] به؛ ثالثًا، إبْعادُ الأبنـاءِ عنِ الرَّابِطة الإسـلاميَّةِ (رابِطـةِ العقيـدةِ الـتي فيهـا عِـزُّهم وسُـؤْدَدُهم [أَيْ وسِـيَادَتُهم] وخلاصُـهم مِن هـؤلاء الطواغيت)، واستبدُالها بِرَابِطَةِ القَومِيَّةِ العَرَبِيَّةِ [وقـالَ الشيخُ ابنُ باز في (نقـد القوميـة العربيـة): ولا رَيْبَ أنَّ الـدَّعوةَ إلى القَومِيَّةِ العَرَبِيَّةِ مِن أَمْـرِ الجاهِلِيَّةِ، لأَنَّهـا دَعوةٌ إلى غيرِ الإسلامِ... ثم قـالَ -أي الشـيخُ ابنُ بـاز-: إنَّ مِن أعظَمِ الظُّلْمِ وأَسـفَهِ السَّـفَهِ أنْ يُقـارَنَ بين الإسلامِ وبين القَومِيَّةِ العَرَبِيَّةِ، لا شَكَّ أَنَّ هذا مِن أعظَمِ الهَضْـمِ للإسـلامِ والتَّنَكُّرِ لِمَبادِئـه السَّـمْحَةِ وتَعالِيمِـه الرَّشِيدةِ، وكيـفَ يَلِيـقُ في عَقْـلِ عاقـلٍ أنْ يُقـارِنَ بين

قَوْمِيَّةٍ لو كان أبو جَهْلٍ وَعُتْبَةُ بْنَ رَبِيعَةَ وَشَيْبَةُ بْنَ رَبِيعَةَ وأضرابُهم مِن أعداءِ الإسلامِ أَحْيَاءً لَكانوا هُمْ صَنادِيدَها [أَيْ قادَتَها] وأَعْظَمَ دُعاتِها، وبين دِينٍ كريمٍ صالحٍ لِكُلِّ زَمانٍ ومَكانٍ دُعاتُه وأنصارُه هُمْ محمد رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم وَأَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ وعُمَرُ بنُ الخَطَّابِ وعُثْمانُ بنُ عَفَّانَ وعَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وغيرُهم مِنَ الصَّحابةِ صَنادِيدِ الإسلامِ وحُمَاتِه الأبْطالِ ومَن سَلَكَ سبيلَهم مِنَ الأَخْيَارِ؟!، لا يَستَسِيغُ المُقارَنةَ بين قَومِيَّةٍ هذا شأنُها وهؤلاء رِجالُها وبين دِينٍ هذا شأنُه وهؤلاء أنْصارُه ودُعاتُه، إلاَ مُصَابٌ في عَقْلِه أو مُقَلِّدٌ أعْمَى أو عَدُوٌّ لَدُودٌ للإسلامِ، وما مَثَلُ هؤلاء في هذه المقارنة إلَّا مَثَلُ مَن قارَنَ بين البَعْرِ والدُّرِّ [البَعْرُ هو رَوْثُ الغَنَمِ والإِبِلِ وما شابَهَها؛ والدُّرُّ جَمْعُ دُرَّةٍ، وهي اللُّؤْلُؤَةُ العَظِيمةُ الكَبِيرةُ]، أو بين الرُّسُلِ والشَّياطِينِ؛ ثم كيفَ تَصِحُّ المُقارَنةُ بين قَومِيَّةٍ غايَةُ مَن ماتَ عليها النَّارُ، وبين دِينٍ غايَةُ مَن ماتَ عليه الفَوزُ بجِوارِ الرَّبِّ الكَرِيمِ في دارِ الكَرَامةِ والْمَقَامِ الأَمِينِ. انتهى باختصار]، بَلْ وبِروابِط الجِنْسِيَّاتِ [يَعْنِي رابِطةَ المُوَاطَنَةِ (المُقْتَبَسةَ مِنَ القوانِينِ الأُورُوبِّيَّةِ)] الهَزِيلةِ التي اصْطَنَعوها تَبَعًا لدُوَيْلاتِهم وفَرَّقُوا المسلمِين بها، وتَعمِيقُ مَعانِيها في النُّفوسِ، والتي تَعْنِي في مَناهِجِهم الوَلاءَ لهذه الأَنْظِمةِ الفاسِدةِ وطَواغِيتِها المُفْسِدِين؛ وسنُدَلِّلُ على ذلك كُلِّه مِن مَقولاتِهم وتَصرِيحاتِهم وقَوانِينِهم ومَناهِجِهم، كما قِيلَ {مِنْ فَمِكَ أَدِينُكَ}؛ والحَقُّ يُقَالُ، أنَّنا لو أرَدْنا أنْ نَخُوضَ في مدارسِ هؤلاء الطَّواغِيتِ في الأَنْظِمةِ كُلِّها جَمْعاءَ، ونُبَيِّنَ صِحَّةَ ما نَرْمِي إليه فيها نِظَامًا نِظَامًا، لَكَلَّفَنا ذلك مِنَ الوَقتِ والجُهْدِ الكثيرَ، ولَأَمْسَتْ هذه الرِّسالةُ [يعني كِتَابَ (إعدادُ القادةِ الفوارسِ بهجرِ فسادِ المدارسِ)] أَضْعافَ أَضْعافِ حَجْمِها هذا... ثم قالَ -أَيِ الشيخُ المقدسي-: ولو خَرَجْنا إلى واقعِ المدارسِ

في هذا البَلَدِ [يَعْنِي دَولةَ الكُوَيْتِ] وغـيرِه مِنَ البلادِ في هذا الزَّمانِ وتَأَمَّلْنا ونَظَرْنا فِي أحوالِ مُدَرِّسِيها، لَوَجَـدْنا أكثرَهم لا يَعْدُون ما ذَكَرْناه آنِفًا، فَهُمْ بين صَلِيبِيٍّ حاقِـدٍ قَلْبًـا وقالِبًـا، وبين وَلِيٍّ مِن أولِيـاءِ الغـربِ مَسـحُورٍ بحَضـارَتِهم وثَقـافَتِهم النَتِنَـةِ، أو مُلْحِـدٍ شُـيُوعِيٍّ يُسَـبِّحُ بحَمْـدِ مَـارْكِسَ ولِينِينَ، أو بَعْثِيٍّ قَـوْمِيٍّ، أو رافِضِـيٍّ شِيعِيٍّ، أو عَلْمانِيٍّ لا يَعِـرِفُ صلاةً أو صِـيَامًا ولا يَعْتَـرِفُ بِـدِينٍ بَـلْ دَأْبُـه التَّشـكِيكُ والطَّعْنُ في الأديَـانِ، أو مِن أوْلِيـاءِ الطَّواغِيتِ، أو دُنْيَـوِيٍّ لا يَهُمُّه سِـوَى الـرَّاتِبِ والـدِّرْهَمِ وَالـدِّينَارِ يَتَلَقَّى أوامِـرَ المسـؤولِين أيًّا كـانت لِيَرْكَـعَ ويَنْقَـادَ لَهـا، أو مِنَ المُفْسِـدِينِ في الأرضِ المُنخَـرِطِين في المَلَـذَّاتِ والشَّـهَواتِ لا يُفَرِّقـون بين حَلَالِها وحَرامِها مِن خَمْرٍ أو زِنًى أو لِـوَاطٍ أو غـيرِ ذلـك؛ وسنَذكُرُ في الصفحاتِ القادمةِ بعضَ ما يَدُلُّ على وُجودِ هذه الأصنافِ كُلِّها في هذه المدارسِ، والشاهِدُ مِن ذلك كُلِّه، أنْ يَعرِفَ الأبُ نَوعِيَّةَ الوُحـوشِ والمُجـرِمِين الـذِين ألْقَى بأبنائـه بين بَـراثِنِهم وأنْيَـابِهم، والـذِين يَتَسَـتَّرون بلِبـاسِ المُدَرِّسِـين والمُعَلِّمِين والمُـوَجِّهِين والتَّربَـوِيِّين، {فَقَاتِلُ النَّفْسِ مَأْخُوذٌ بِفِعْلَتِهِ *** وَقَاتِلُ الرُّوحِ لا يَدْرِي بِـهِ البَشَـرُ}... ثم قـالَ -أيِ الشـيخُ المقدسـي-: وهـذا الشـيخُ أبـو بكـر أحمـد السـيد (مِنَ العـامِلِين في مجـالِ التربيـة والتعليم)، يقـول في رسـالة لـه [وهي باسـم (رسالة إلى المدرسين والمدرسات)] {ولا تَنْسَ يـا أخي أنَّ هناك مِنَ المُدَرِّسِين والعامِلِين في حقلِ التعليمِ مَن يَقُـومُ بنَشْـرِ الـدعواتِ الهَدَّامـةِ بين الطُّلَّابِ ويُحـارِبُ الاتجاهاتِ الإسلامية، فهذا مُدَرِّسٌ يَنْشُرُ الإلحادَ ويُشَـكِّكُ في وُجودِ الخالقِ عـز وجـل، وهـذا وَكِيـلُ مدرسـةٍ يَضَـعُ العَقَبـاتِ أمـامَ تلاميـذِه الـذِين يُريـدون أداءَ الصـلواتِ جَماعةً، وهذا ناظِرٌ يَمْنَعُ تَكْوِينَ أيَّ جَماعـةٍ إسـلاميةٍ في المَدرسـةِ ويَحْظُـرُ أيَّ نَـدَواتٍ إسـلاميةٍ، وهـذه مُدَرِّسـةٌ

مُتَبَرِّجةٌ تُدَرِّسُ لِبَنَاتِنا التَّرْبِيَةَ الإسلامية، وهذه ناظِرةٌ تَسْخَرُ مِن تِلْمِيذةٍ أطاعَتْ أَمْرَ رَبِّها وتَحَجَّبَتْ، وهذا أستاذٌ قد تَفَرْنَجَ ودَخَلَ قاعةَ المحاضراتِ فاتِحًا أَعْلَى قميصِه لِيَرَى طُلَّابُه ما تَحَلَّى به مِن زِينةِ النساءِ (ونَعْنِي بها تلك السِّلْسِلةَ الذَّهَبِيَّةَ التي سَلْسَلَ بها عُنُقَه)، وهكذا تَرَى للباطلِ وحِزْبِ الشيطانِ جُنودًا مُجَنَّدةً في حقلِ التعليمِ، ثم يَخْرُجُ الطُّلَّابُ من معاهدهم بعدَ تَلَقِّي العُلومِ على أيدي أمثالِ هؤلاء المُدَرِّسين لِتَسْتَقْبِلَهم أجهزةُ الإعلامِ بِوَابِلٍ مِنَ المُسَلْسَلَاتِ والمُبارَيَاتِ والمَسْرَحِيَّاتِ والأَفْلَامِ التي تُزَيِّنُ لهم المُنْكَرَ فيَنَامُون سُكَارَى ثم يَستَيْقِظون سُكارَى، وهكذا يَخْرُجُ لنا جِيلٌ يَسْتَخِفُّ مُعْظَمُ شَبَابِه بأوامرِ اللَّهِ وتعاليمِ الدِّينِ وقد يَشُكُّون في وُجودِ الخالقِ سُبْحانَه وتَعالَى}... ثم قالَ -أي الشيخُ المقدسي-: فإذا عَرَفْتَ هذا كُلَّه يا عبدَالله، وتَبَيَّنَ لك فَسَادُ غالِبِيَّةِ مُدَرِّسِي هذه المدارسِ وانحرافُهم، فَلْتَعْلَمْ بعدَ ذلك، إنْ كُنْتَ مِمَّن أَلْقَى أبناءَه في هذه المُستَنقَعاتِ الآسِنَةِ [أَيِ النَّتِنةِ]، أنَّ أبناءَك هؤلاء -وخاصَّةً الصِّغَارَ منهم- يَتَأَثَّرون بِأُولَئِكَ المُدَرِّسِين تَأَثُّرًا عَظِيمًا، فإذا كان المَرْءُ على دِينِ خَلِيلِه وصَدِيقِه الذي هو مَثِيلُه وفي مُستَواه غالِبًا، فكيف بشَيْخِه ومُعَلِّمِه وأستاذِه؛ ولِأجْلِ ذلك كان أَحَدُ السابِقِين يُوصِي مُعَلِّمَ أبنائه ومُؤَدِّبَهم فيما يُوصِيه فيقولُ {لِيَكُنْ أَوَّلَ إصلاحِك الوَلَدَ إصلاحُك لِنَفْسِك، فإنَّ عُيُونَهم مَعقُودةٌ بِعَينِك، فالحَسَنُ عندهم ما صَنَعْتَ، والقُبْحُ عندهم ما تَرَكْتَ}؛ وَهَا هُوَ أَحَدُ المُرَبِّين المُعاصِرِين يُؤَكِّدُ هذه المَعانِي في مُحاضَرةٍ له، فيقولُ {وَلْتَعْلَمْ يَا أَخِي الأَبُ أنَّ وَلَدَك بمُجَرَّدِ إدخالِه المدرسةَ يقولُ في نَفْسِه (لو أنَّ أَبِي مُرَبٍّ لَرَبَّانِي في البَيْتِ، ولكنَّ أبي مُغَذٍّ فَقَطْ، يَمْلأُ بَطْنِي، ويَكْسُو جِلْدِي، ويُعْطِينِي مَبَالِغَ، أَمَّا المُرَبِّي الحَقِيقِيُّ الذي آخُذُ منه المعلوماتِ وأَتَلَقَّى منه الدُّروسَ

والتَّوجِيهاتِ فهـو المُـدَرِّسُ)، وَلِهـذا يَثِـقُ بكَلَامِ الأسـتاذِ أكثرَ مِمَّا يَثِقُ بكَلَامِك أنتَ، إذَا أَرْسَلَه المُـدَرِّسُ نَفَّذَ، وإذا أَرْسَلْتَه أنتَ يَتَكاسَلُ، وإذا عَرَضَ المُدَرِّسُ رَغْبَتَـه في أنْ يَخْدِمَه أيُّ طـالِبٍ، فجميـعُ الطُّلَّابِ يَتَسـابَقون في ذلـك، يَوَدُّ كُلُّ واحِدٍ أنْ يَنَالَ شَـرَفَ خِدْمـةِ الأسـتاذِ، ولكنَّ الأَبَ إذا أَرسَلَ وَلَدَه تَجِـدُ الوَلَـدَ لا يَقُـومُ إلَّا بِتَعَبٍ، فعليـك أنْ تَعْلَمَ أنَّ المُدَرِّسَ له الأَثَرُ الكَبِيرُ في تَربِيَةِ وَلَـدِك}... ثم قالَ -أيِ الشيخُ المقدسي- تحت عنوان (فَسَـادُ الرُّفْقـةِ والخِلْطةِ مِنَ الطُّلَّاب في هـذه المَـدارسِ): ولا يَصِـحُّ أنْ يَقُـولَ [أَيِ المُنْصِـفُ] {إنَّ الفَسـادَ يَمْلأُ المُجتمَـعَ، ومـا تُحاذِرونـه وتَخـافون منـه في هـذه المـدارسِ مِن هـذا الوَجْــهِ [أَيْ وَجْــهِ المُرافَقــةِ والاختِلاطِ] مَوجُــودٌ في الشَّــوارِعِ والأسـواقِ}، لِأنَّ وُجـودَه شـيءٌ، ومُرافَقـةُ الإنسانِ لـه ومُشـارَكتُه فيـه شـيءٌ آخَـرُ، وأنْ يَمُـرَّ فيـه مُـرورًا شـيءٌ، وأنْ يَقضِـيَ فيـه سـاعاتِ أيَّامِـه وسِـنِين عُمُرِه شيءٌ آخَـرُ أيضًـا، فَقَضِـيَّةُ المُشـارَكةِ الفِعلِيَّةِ في المُنكَرِ تَختَلِفُ كثيرًا عن مُجَرَّدِ المُرورِ به، تَمَامًا كـالفَرْقِ في قَضِـيَّةِ سَـمَاعِ المَعـازِفِ بغَـيرِ قَصْـدٍ وبين تَقَصُّـدِ اسـتِماعِها... ثم قـالَ -أيِ الشـيخُ المقدسـي-: وَقَـدِيمًا قِيلَ {الصاحِبُ ساحِبٌ} خاصَّةً إذا كانَ هذا الصـاحِبُ مِن عُمُـرِ الصَّـبِيِّ (أو الشَّـابِّ) أو مِن أَتْرابِـه، فالصَّـبِيُّ عَنِ الصَّبِيِّ أَلْقَنُ -وكذا الشابُّ عن الشَّابِّ- فَهُوَ عَنهُ آخِذٌ وَبِه آنِسٌ، وقد قالوا {عَنِ الْمَـرْءِ لَا تَسْـأَلْ وَسَـلْ عَنْ قَرِينِـهِ *** فَكُـلُّ قَـرِينٍ بِالْمُقَـارِنِ يَقْتَـدِي}، وقـد أخبَرَنـا اللـهُ تعالى أنَّ مِنَ الأُمورِ التي يَتَنَدَّمُ ويَتَحَسَّرُ عليها الهالِكون يَومَ لا تَنْفَعُ الحَسَراتُ ولا يُجْدِي النَّدَمُ رُفْقةُ السُّوءِ، قالَ سُبْحانَه {وَيَـوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْـهِ يَقُـولُ يَـا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا، يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًـا خَلِيلًا، لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الـذِّكْرِ بَعْـدَ إِذْ جَـاءَنِي...} الآيَـاتِ، وفي حَديث أبي داود والترمذي وغيرِهمـا {الرَّجُـلُ عَلَى

دِينِ خَلِيلِهِ، فَلْيَنْظُـرْ أَحَـدُكُمْ مَنْ يُخَالِـلْ}، قـالَ المنـاوِي [في (فيض القدير)] {فَلْيَتَأَمَّلْ أَحَدُكُمْ بِعَيْنِ بَصِيرَتِهِ إِلَى امْرِئٍ يُرِيدُ صَـدَاقَتَهُ، فَمَنْ رَضِـيَ بِدِينَـهُ وَخُلُقِـهُ صَـادَقَهُ، وَإِلَّا تَجَنَّبَهُ}، وفي مُسْـنَدِ الإمـامِ أحمـدَ وسُـنَنِ أبي داود وغيرِهما {لَا تُصَاحِبْ إِلَّا مُؤْمِنًا}، قالَ [أيِ المناوِي] في فيضِ القدير {لِأَنَّ الطِّبَاعَ سَرَّاقَةٌ، وَمِنْ ثَمَّ قِيلَ (صُـحْبَةُ الأَخْيَـارِ تُـورِثُ الْخَيْـرَ، وَصُـحْبَةُ الأَشْـرَارِ تُـورِثُ الشَّـرَّ، كَالرِّيحِ إِذَا مَـرَّتْ عَلَى النَّتْنِ حَمَلَتْ نَتْنًـا، وَإِذَا مَـرَّتْ عَلَى الطَّيِّبِ حَمَلَتْ طَيِّبًـا)، [وَقِيـلَ] (وَلَا يَصْـحَبُ الإِنْسَـانُ إِلَّا نَظِـيرَهُ *** وَإِنْ لَمْ يَكُونُـوا مِنْ قَبِيـلٍ وَلَا بَلَـدْ)، وَقَـالَ تَعَالَى (وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَـهُ عَن ذِكْرِنَـا وَاتَّبَـعَ هَـوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا)، قَالَ فِي الْحِكَمِ [أَيْ قَـالَ ابْنُ عَطَـاءِ اللَّهِ السَّكَنْدَرِيُّ فِي كتـابِ (الْحِكَمِ الْعَطَائِيَّةِ)] (لَا تَصْـحَبْ مَنْ لَا يُنْهِضُكَ حَالُهُ، وَلَا يَـدُلُّكَ عَلَى اللَّهِ مَقَالُـهُ)، فَعَلَيْـكَ بِامْتِحَانِ مَنْ أَرَدْتَ صُحْبَتَهُ، لَا لِكَشْفِ عَوْرَةٍ، بَـلْ لِمَعْرِفَـةِ الْحَقِّ} [في فتـوى صَـوتِيَّةٍ للشـيخِ الألبـاني مُفَرَّغـةٍ لـه على هـذا الرابط، قـالَ الشـيخُ: الرَّسـولُ عليـه السَّـلامُ يقولُ {مَنْ جَامَعَ الْمُشْرِكَ فَهُـوَ مِثْلُـهُ}، لَيْسَ المقصـودُ هنــا {مَنْ جَــامَعَ} بمَعْنَى (الجِنْسِ)، لا، هي المُخالَطــةُ التي كُنَّا نُدَنْـدِنُ حَوْلَهـا بالنِّسـبةِ للجامِعـاتِ، {مَنْ جَـامَعَ الْمُشْرِكَ} أيْ خالَطَه وعاشَ معه فَهُوَ مِثْلُهُ، وأوضَـحُ في الدَّلَالةِ على هذا المَعْنَى قولُه عليـه السَّـلامُ {أَنَـا بَـرِيءٌ مِنْ كُلِّ مُسْلِمٍ يُقِيمُ بَيْنَ ظَهْرَانَي الْمُشْـرِكِينَ}، لمـاذا؟، لِأَنَّ الطَّبْعَ سَرَّاقٌ، الإنسانُ -بِلَا شُعُورٍ- يَكْسِبُ أخلاقَ مَن يُجالِسُـهم، سَـوَاءٌ كَـانَتْ هـذه الأخلاقُ حَسَـنةً أو كَـانَتْ أخلاقًـا سَـيِّئةً، ولـذلك جـاءَتِ الأحـادِيثُ الصَّـحِيحةُ تَتْـرَى وتُدَنْدِنُ حَـوْلَ الحَضِّ على مُجالَسـةِ الصَّـالِحِين والابتِعـادِ عن مُجالَسـةِ الكُفَّارِ والفاسِـقِين. انتهى باختصـار]؛ مِن ذلك كُلِّه تَظْهَرُ لك يا عبدَاللـه أَهَمِّيَّةُ الرُّفْقـةِ وخُطُورتُها، وإذا أَضَفْتَ إلى ذلـك خُطـورةَ مَرحَلـةِ الطُّفولـةِ وَالصِّـبَا

مِن حيث التَّأَثُّرُ والاكتِســـابُ زَادَ الأَمْـــرُ خُطـــورةً على خُطـــورةٍ، واتَّضَـــحَ بجَلَاءٍ ذلـــك الخَطْبُ الجَلَـــلُ والطَّامَّةُ الكُبْرَى الـتي يُوقِـعُ فيهـا كثـيرٌ مِنَ المسـلمِين أبنـاءَهم حينمـا يُلْقُـون بهم بين أَخْلَاطِ [أَيْ مُخْتَلِطِي] المَـدارسِ مِن رُفَقَـــاءِ السُّـــوءِ وحُثَـــالاتِ الشَّـــوارِعِ وإفْـــرازاتِ التِّلِفِزْيُوناتِ؛ ورَحِمَ اللهُ مَالِكَ بْنَ دِينَارٍ حينما كان يَقُولُ لِخَتَنِـهِ [أَيْ صِـهْرِهِ] مُغِـيرَةَ [هـو الْمُغِـيرَةُ بْنُ حَبِيبٍ] {يَـا مُغِيرَةُ، أَبْصِرْ كُلَّ أَخٍ لَكَ وَصَاحِبٍ وَصَـدِيقٍ لَـكَ لَا تَسْـتَفِيدُ مِنْهُ فِي دِينِكَ خَيْرًا، فَانْبِذْ عَنْكَ صُحْبَتَهُ، فَإِنَّمَا ذَلِـكَ عَـدُوٌّ، يَا مُغِيرَةُ، النَّاسُ أَشْكَالٌ، الْحَمَـامَ مَـعَ الْحَمَـامِ، وَالْغُـرَابُ مَعَ الْغُرَابِ، وَالصَّعْوُ [أَيِ العُصْفُورُ الصَّـغِيرُ] مَـعَ الصَّـعْوِ، وَكُلُّ شيءٍ مَعَ شَكْلِهِ}، نَعَمْ، الْغُرَابُ مَعَ الْغُرَابِ، وَالصَّعْوُ مَعَ الصَّعْوِ، وإنَّما يُصاحِبُ المَرْءُ مَن هو مِثْلُه؛ ولو أَلْقَينـــا نَظْرةً خاطِفةً في هذه المدارسِ -وما تَحْوِيـه مِن خِلْطـةٍ ورُفْقـــةٍ- يَقْضِـــي بَيْنَهـــا أبنـــاءُ المســـلِمِين أوقـــاتَهم، ويُضَـيِّعون فيهـا أعمـارَهم، لَظَهَـرَتْ لنـا تلـك الهاوِيَـةُ السَّحِيقةِ الـتي يَهْـوِي في انحِطاطِهـا وفسـادِها أولَئـك الأبنـاءُ، أَمَّا التَّدخِينُ فهـو أَمْـرٌ مَشـهورٌ بين خِلْطـةِ [أَيْ صُحْبةِ] المدارسِ ووُجودُه وانتشارُه بَدَهِيَّةٌ لا يُجادِلُ فيها أَحَـدٌ، وكـذلك اللُّوَاطُ بـاعترافِ كثـيرٍ مِنَ المسـؤولِين والمُدَرِّسِـــين، وكـــذا انتشـــارُ المَجَلَّاتِ وأَفْلامِ الفِيـــدْيُو الجِنْسِـيَّةِ والصُّـوَرِ العارِيَـةِ الخَلِيعـةِ بين البَنِين والبَنَـاتِ، وتَعَاطِي المُخَدِّراتِ حُقَنًا وحُبُوبًا وغـيرَ ذلـك بين البَنِين والبَنَـــاتِ، وسُـــوءُ الأَخْلَاقِ وبَـــذَاءةُ الألفـــاظِ وانحـــرافُ السُّلوكِ وانحِطاطُ الأعمالِ، والتَّخَنُّثُ والمُيُوعةُ والتَّشَـبُّهُ بالمُمَثِّلِين والمُطرِبِين والرَّاقِصِين الغَرِبِيِّين والشَّرقِيِّين، وكـذا التَّبَـرُّجُ والتَّهَتُّكُ بين البَنَـاتِ والتَّشَـبُّهُ بـالمُمَثِّلاتِ والْمُغَنِّيَاتِ والرَّاقِصاتِ، أَضِفْ إلى ذلـك الأفكـارَ الخَبِيثـةَ المُنحَرِفـــــةَ، العَلْمانِيَّةَ منهـــــا والإِقْلِيمِيَّةَ والقَومِيَّةَ والشُّيُوعِيَّةَ وغيرَ ذلك [كَفِكْرِ المُرْجِئَةِ (الذي يَبُثُّه "أَدْعِيَاءُ

السلفيَّةِ" في مَساجِدِهم ومَدارِسِهم وقَنَواتِهم ومَواقِعِهم) وَفِكْرِ الأَشَاعِرةِ (الذي يَبُثُّه "الأَزْهَرِيُّون" في مَساجِدِهم ومَدارِسِهم وقَنَواتِهم ومَواقِعِهم) وَفِكْرِ المَدْرَسَةِ العَقْلِيَّةِ الاعْتِزالِيَّةِ (الذي يَبُثُّه "الإخْوانُ المُسلِمون" في مَساجِدِهم ومَدارِسِهم وقَنَواتِهم ومَواقِعِهم)] مِمَّا يَنْقُلُه هؤلاء الأَخْلَاطِ [أَيِ المُخْتَلِطون] عن غيرِهم أو عن آبائهم المُنحَرِفِين أو عنِ التِّلِفِزْيُون والصحافة وغيرِ ذلك مِن أحزابٍ وتَنْظِيماتٍ واتِّجاهاتٍ مُنْحَرِفةٍ يَنْتَمِي إليها المُدَرِّسون؛ كُلُّ ذلك مَوجودٌ ومَعروفٌ لِكُلِّ مَن له شيءٌ مِنَ المَعرِفةِ بِواقِعِ هذه المَدارِسِ وفَسادِ طَلَبَتِها، لأنهم [أَيِ الطَّلَبَةَ] أبناءُ المُجتَمَعِ، وفَسَادُ المُجتَمَعِ وأَهْلِه وانْحِرافُهم عنِ الحَقِّ انْحِرافًا ظاهِرًا بَيِّنٌ مَعلومٌ مَشهورٌ لا يُمارِي فيه إلَّا العُمْيَانُ... ثم قالَ -أيِ الشيخُ المقدسي-: إنَّ تَشَبُّثَ قَوْمِي بهذه المدارسِ لغَرِيبٌ عَجِيبٌ، هُمْ يَعتَرِفون بفسادِها هذا كُلِّه، ويُقِرُّون به ولا يستطيعون إنكارَ وُجودِه وكَثْرَتِه، ومع ذلك فَهُمْ مُتَشَبِّثون مُتَشَبِّثون بها أَيَّمَا تَشَبُّثٍ!!!، فَسَدَتْ أخلاقُ أبنائهم وبَناتِهم ودَمَّرَتْ كثيرًا مِن بُيُوتَاتِهم، ومع ذلك فَهُمْ مُتَشَبِّثون ومُتَشَبِّثون، حَتَّى [إنَّ] كَثِيرًا مِنَ الدُّعاةِ الذِين هُمْ على الجَادَّةِ انحَرَفَ أبناؤهم، كثيرٌ منهم تَرَكَ الصلاةَ ولا يُؤَدِّيها إلَّا قَهْرًا وأَمَامَ أبِيه فَقَط، ويَتَحَرَّقُ شَوقًا للتِّلِفِزْيُوناتِ [الكلامُ هنا عَنِ البُيُوتِ التي ليس بداخِلِها تِلِفِزْيُوناتٌ] التي يُحَدِّثُه عنها وعن تَمْثِيلِيَّاتِها وأفْلامِها دَوْمًا رُفَقَاؤه في المَدرَسةِ، فيُشاهِدَها معهم في بُيُوتِهم، وكذلك السِّينَما والفيديو، لم يَعُدْ يَعْبَأُ بكَلامِ أبِيه وتَوجِيهاتِه، مَلَّ مِن سَمَاعِها وسَئِمَ مِن تِكرارِها، الجميعُ حَوْلَه في هذه المَدارِسِ على خِلَافِ ما يَدعُو إليه أبُوه، يُمْسِي وَيُصْبِحُ فِي أَسْوَأِ الأحوالِ، تَوَتُّرٌ نَفْسِيٌّ وعَصَبِيٌّ، وانْفِصامٌ في الشخصيَّةِ، مُداهَنةٌ ونِفَاقٌ، وتَرَدٍّ في الأخلاقِ، وفَسادٌ

في السُّلوكِ، ومع ذلك فَقَومِي بتلك المَدارسِ مُتَشَبِّثون ومُتَشَبِّثون؛ كثيرًا ما يَتَبادَرُ إلى سَمْعِي مِن أبناءٍ كثيرٍ مِنَ المسلمِين -بَلِ الدُّعاةِ- المُتَشَبِّثِين بهذه المدارسِ، ألفاظٌ سُوقِيَّةٌ قَبِيحةٌ قَذِرةٌ، وأَذْكُرُ أنني سَمِعتُ قريبًا اِبْنًا لِأحَدِ هؤلاء الدُّعاةِ -وقَدِ اشْتَدَّ غَضَبُه- يَقُولُ لِأخِيه مِن أُمِّه وأبِيه {اللهُ يَلْعَنُك يا وَلَدَ القَحْبَةِ [القَحْبَةِ هي المرأةُ الفاجِرةُ الفاسِدةُ تُمارِسُ البِغاءَ]}، هذا مِثالٌ فَقَطْ، فمِن أَيْنَ لِمِثلِ هذا الولدِ الذي لم يَتَجَاوَزِ الْحَادِيَةَ عَشْرَةَ مِنْ عُمُرِه مِثْلُ هذه الألفاظِ، مِن أُمِّه وأبِيه الصالِحَين؟ بالطَّبْعِ كَلَّا، بَلْ هو مِن رُفْقةِ السُّوءِ، ومع ذلك فقَومِي مُتَشَبِّثون ومُتَشَبِّثون ومُتَشَبِّثون؛ يَقُولُ أحَدُ المُفَكِّرِين الإسلامِيِّين {إلى اللهِ نَشْكُوا جُهُودًا نَبْذُلُها في تَربِيَةِ أبنائنا، تَذْهَبُ بها المَدْرسَةُ والشارِعُ}، ومع ذلك فأنتم مُتَشَبِّثون ومُتَهاوِنون... ثم قالَ -أيِ الشيخُ المقدسي- تحت عنوان (فَسَادُ مَناهِجِهم المَدرَسِيَّةِ): أمَّا عن فَسَادِ المناهجِ وما أدْراك ما المناهجُ، فالكلامُ عليها طويلٌ وطويلٌ، نُحاوِلُ في هذه الصفحاتِ إيجازَه واختصارَه قَدْرَ الإمكانِ، وذلك لِأنَّ فَسَادَها بَيِّنٌ واضِحٌ مشهورٌ، فالكُتُبُ المَدرَسِيَّةُ مُتَوَفِّرةٌ ومَبذولةٌ في كُلِّ مكانٍ، وبإمكانِ أيِّ طالبِ حَقٍّ تَأَمُّلُ بعضِها لِيَرَى الفَسادَ العظيمَ والباطلَ المُبِينَ الذي يَتَخَلَّلُها، وَلْيُرَكِّزْ في ذلك خاصَّةً على كُتُبِ الابتِدائيَّةِ والمُتَوَسِّطةِ (المَرحَلَتَين الإلزامِيَّتَين المُبَكِّرَتَين الخَطِرَتَين في التعليمِ المَدرَسِيِّ)... ثم قالَ -أيِ الشيخُ المقدسي-: فالحقيقةُ التي يَجِبُ أنْ يَعرِفَها كُلُّ مُوَحِّدٍ أنَّ الأصْلَ في هذه المدارسِ فاسِدٌ، وإذا فَسَدَ الأصْلُ فَلَنْ يُجْدِيَ التَّرقِيعُ، وكيفَ يَستَقِيمُ الظِّلُّ وَالْعُودُ أَعْوَجُ؟!... ثم قالَ -أيِ الشيخُ المقدسي-: فَهَا نحن نُدَلِّلُ على أنَّ الأُصولَ والفُروعَ كُلَّها تَضِيعُ في هذه المدارسِ وتُهْدَمُ، حتى الطاغُوت الذي يَجِبُ على كُلِّ مُسلِمٍ الكفرُ

به والبراءةُ منه لِتَحقيقِ التوحيدِ -الذي هو حَقُّ اللـهِ على العَبِيدِ- يُمْدَحُ ويُثْنَى عليه ويُمَجَّدُ ويُعَظَّمُ، فماذا تقولون؟ وكيف تُرَقِّعون؟ وأين تَفِـرُّون؟، لكنْ {وَمَـا لِجُـرْحٍ بِمَيِّتٍ إِيلَامُ}... ثم قــالَ -أيِ الشــيخُ المقدســي-: أَلَيْسَ مِنَ الْعَجَبِ الْعُجَـابِ أنْ تَـرَى كثـيرًا مِنَ المنتسِـبِين للـدعوةِ والإصـلاحِ في هــذا الزَّمــانِ العَجِيبِ يَــدْعُون أَتْبــاعَهم ومُقَلِّديهم ويَـأمُرُونهُمْ بدراسـةِ هـذه المنـاهجِ الفاسـدةِ وَالْجِــدِّ وَالاجْتِهَــادِ فيهــا لتحصــيل أعلَى الــدرجاتِ، ويَحُثُّونهم على مُلازَمـةِ هـذه المـدارسِ ويُحَـذِّرُونهم مِن تَرْكِها -كما يَفْعَلُ المُتَطَرِّفون (زَعَمُوا)-، بينما يَأمُرُونهُمْ بــالإعراضِ عن كثــيرٍ مِن كُتُبٍ ودروسِ إخــوانِهم مِنَ الدُّعاةِ المسـلِمِين المُخَـالِفِين لِجَماعـاتِهم، فَيُحَـذِّرونهم أشَـدَّ التحـذيرِ مِن قـراءةِ كُتُبِهم ولا يَسـتثنون مِن ذلـك حتى ما وافَقَ الصَّوابَ والحقَّ منها، فَيَحْرِمـون أنْفُسَـهم وأتْباعَهم مِن خيرٍ كثيرٍ، بينما لم نَسْمَعْهم يَوْمًا يُحَـذِّرون مِن أمثـالِ هـذا الكفـرِ البَـوَاحِ المُتَشَـعِّبِ والمَبْثـوثِ في هذه المناهجِ النَتِنَةِ، لا شَـكَّ أن هـذا مِن أعظمِ تَلْبِيسـاتِ الشيطانِ على كثيرٍ مِن دُعاةِ هذا الزمانِ... ثم قـالَ -أيِ الشـيخُ المقدسـي-: فَرِفْقًـا بأبنـائكم، رِفْقًـا بهم أيُّهـا المُستَهتِرون التَّائِهون الضـائِعون... ثم قـالَ -أيِ الشـيخُ المقدسي-: أُذَكِّرُ الآباءَ مَرَّةً أُخـرَى بعـدَ هـذا كُلِّه بحـديثِ الرسولِ صلى الله عليه وسلم الـذي رَواه البخـاريُّ في صحيحِه {وَمَا مِنْ عَبْـدٍ يَسْـتَرْعِيهِ اللَّهُ رَعِيَّةً، فَلَمْ يَحُطْهَـا بِنُصْـحِهِ، لَمْ يَجِـدْ رَائِحَـةَ الجَنَّةِ}... ثم قـالَ -أيِ الشـيخُ المقدسـي-: فهـذه هي منـاهجُ القَـومِ [يَعْنِي المَنـاهِجَ الكُوَيْتِيَّةَ، كمِثَالٍ للمَناهِجِ في الأنْظِمةِ الطَّاغُوتِيَّةِ]، فسادٌ عظيمٌ، وزَندَقةٌ وإلحادٌ، ودَسٌّ وتحريفٌ، وتَلبِيسٌ وتَدلِيسٌ [جاءَ في كِتابِ (دروس للشيخ أبي إسحاق الحويـني) أنَّ الشيخَ قالَ: وعندما دَرَّسوا الدِّينَ في المَدارِسِ اِفتَتَحوه بِعِبارةٍ شَهِيرةٍ ماكِرةٍ، قالوا {جاءَ رَسولُ اللهِ صلى اللـه

عليه وسلم إلى العَرَبِ وَهُمْ -وذَكَروا بَعضَ مَظاهِرِ الجاهِلِيَّةِ- يَسجُدون لِلأصنامِ، ويَشرَبون الخَمْرَ، ويَئِدون البَناتِ}، وانتَهَى الأمرُ على هذا، وصارَتْ عِبارةً دارِجةً شَهيرةً في الكُتُبِ، هَلْ هذه العِبارةُ صَحِيحةٌ؟!، والقاعِدةُ الإعلامِيَّةُ اليَهودِيَّةُ الماكِرةُ تَقولُ {ما تَكَرَّرَ تَقَرَّرَ}، فَمَعَ تِكرارِ العِبارةِ يَصِيرُ وَقْعُها في نُفوسِ الجَماهِيرِ مُستَقِرًّا حتى لو كانَتْ خاطِئةً، فَإذا اِستَقَرَّتْ هذه العِبارةُ في نُفوسِ الجَماهِيرِ فَنَظَروا الآنَ {هَلْ هناك أحَدٌ يَعبُدُ الأصنامَ؟} لا، {هَلْ هناك مَنْ يَشرَبُ الخَمْرَ؟} سَوادُ المُسلِمِين لا يَشرَبون الخَمْرَ ويَعلَمون أنَّه حَرامٌ حتى الذِين يَشرَبونه، {هَلْ هناك مَن يَدْفِنُ البَناتِ الآنَ؟} الجَوابُ لا، إذًا الإسلامُ الذي قاتَلَ لِأجْلِه النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم مَوجودٌ!، {هَلْ هذه العِبارةُ صَحِيحةٌ بِهذا الإطلاقِ؟} الجَوابُ لا، إنَّ العَرَبَ قاتَلوا حتى لا يَكونَ الحُكْمُ لِلَّهِ، يُرِيدون أنْ يَحْكُموا ويُشَرِّعوا بِأهوائهم، لا يَحِلُّ الحُكْمُ في خَرْدَلَةٍ فَما دُونِها إلَّا بِحُكْمِ اللهِ عَزَّ وجَلَّ. انتهى]، وهي مع تَشَعُّبِ فسادِها وكَثرَتِه كما رَأيتَ، تَرتَكِزُ أوَّلَ ما تَرتَكِزُ على تَربِيَةِ جِيلٍ مُنحَرِفٌ ضائعٌ مائعٌ يَدِينُ بالوَلاءِ والحُبِّ لِحُكّامِهِ وجَلّادِيه -مِن طَواغِيتِ هذا النِّظامِ وغيرِه مِن أنظِمةِ أولِيائهم وإخوانِهم- ويُؤْمِنُ بتَقدِيسِ قَوانِينِهم وأحكامِهم ومَناهِجِهم وطَرائقِهم الضّالَّةِ المُنحَرِفةِ الساقِطةِ... ثم قالَ -أيِ الشيخُ المقدسي-: فهلْ يَستَفِيقُ قَومِي مِن سُبَاتِهم ويَنتَبِهون لِكَيدِ جَلّادِيهم، فيَستَنقِذوا أبناءَهم مِن بَراثِنِ هؤلاء الطواغيتِ، بإبعادِهم عن هذه المدارسِ وما على شاكِلَتِها مِن أماكِنِ ووَسائلِ الفسادِ التي يَستَغِلُّها الطواغيتُ، ومِن ثَمَّ يَقتَدُون بسَلَفِهم في إعدادِ جِيلٍ مُجاهِدٍ بَصِيرٍ عارِفٍ بأحكامِ دِينِه، لا تَشْغَلُه عنِ الاهتمامِ بشأنِ هذا الدِّينِ والتَّضحِيَةِ مِن أجْلِه ورَفْعِ رايَتِه دُنْيَا فانِيَةٌ أو مَتَاعٌ زائلٌ أو شَهوةٌ عاجِلةٌ، هلْ يفعلون؟، {وَيَا

قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ، يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُم مِّنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ، وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ}... ثم قالَ -أيِ الشيخُ المقدسي-: إنَّ الأَمْرَ جِدُّ خطيرٌ، فالتوحيدُ الذي بُعِثَ الرُّسُلُ كافَّةً لإقامته يُهْدَمُ في هذه المدارس!، والشِّرْكُ الذي بُعِثوا جميعًا لِأَجْلِ هَدْمِه يُؤَسَّسُ ويُقامُ فيها!، فَمَدْحُ قوانينِ الكفرِ وطواغيتِها والوَثَنِيَّاتِ والجاهلِيَّاتِ القديمةِ والمُعاصِرةِ وآلِهَتِها الباطلةِ وغيرِ ذلك كثيرٌ في مناهجِ المدارسِ كما رَأَيْتَ، وهي قَضِيَّةٌ مُتعلِّقةٌ بالولاءِ والبراءِ أَهَمِّ لَوَازِمِ التوحيدِ وأَهَمِّ معاني (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ)، ولا شَكَّ أنَّ مَدْحَ الكُفرِ وتَحسِينَه دُونَ إكراهٍ حقيقيٍّ كُفْرٌ مُخْرِجٌ مِنَ المِلَّةِ... ثم قالَ -أيِ الشيخُ المقدسي-: ليس كما يَزْعُمُ المُخالِفُ أنَّ نَصْرَ الدِّينِ يَتَأَتَّى مِن هذه المدارسِ وأمثالِها مِن مُؤسَّساتِ الطواغيتِ الفاسدةِ، بَلْ هذه المدارسُ هي في الحقيقةِ -كما تَبَيَّنَ لك فيما سَلَفَ- مِن أكبرِ أسبابِ تَأَخُّرِ المُسلِمِين وتَرَدِّيهم وتَقَهْقُرِهم وتَأَخُّرِ النَّصرِ عنهم بفَسادِ أجيَالِهم وانحرافِها ورِدَّةِ كثيرٍ منهم وعَدَمِ وُجودِ جِيلٍ اسلامِيٍّ مُستَنِيرٍ مُتَبَصِّرٍ بمِنْهاجِ الأنبياءِ والمُرسَلِين مُستَبِينٍ لِسَبِيلِ المُجرِمِين؛ والحاصلُ أنَّنا بعدَ هذا كُلِّه لا نَخجَلُ أو نَتَحَرَّجُ مِنَ القَوْلِ والتَّصريحِ بأنَّنا نَعتَقِدُ ونَدِينُ اللهَ عزَّ وجَلَّ بأنَّ بَقاءَ أبناءِ المُسلِمِين أُمِّيِّين ولكنْ مُتَمَسِّكِين بدِينِهم وبعقيدتِهم وبطريقِ نَبِيِّهم عليه أفضلُ الصلاةِ والسلامِ، خيرٌ مِن كَونِهم قُرَّاءً مُتَعَلِّمِين يَتَخَرَّجون مِن هذه المدارسِ زَنادِقةً بالأُلوفِ، أو على أحسنِ الأحوالِ يَتَخَرَّجون مُنحَرِفِين عن دِينِهم الحَقِّ مُتَخَلِّين عن منهجِ نَبِيِّهم ودعوتِه مُعرِضِين عن مِلَّةِ أبِيهم إبراهيمَ وطريقِ الانبياءِ والمُرسَلِين، فهؤلاء لا يَنصُرون دعوةً ولا يُقِيمون دِينًا، فإنَّ الوَلَدَ إذا نَجَا مِن مفاسدِ هذه المدارسِ مِن مناهجَ فاسدةٍ وخِلْطةٍ مُنحَرِفةٍ وغيرِ ذلك وقَدَّرَ اللَّهُ له أنْ لا

يَنحَرِفَ، فإنَّه سيَنْشأُ مائعًا مَيِّتَ القَلبِ قد اعتادَ قلبُه الاستِشرافَ للفِتْنةِ واعتادَتْ أُذُنَاه سَماعَ الفُحْشِ والباطلِ وأَلِفَتْ عَيْناه رُؤْيَةَ المُنكَرِ والفسادِ، قد قُتِلَتْ في نَفْسِه مِلَّةُ إبراهيمَ، فلا بُغْضَ في اللهِ ولا بَرَاءةَ مِن أعداءِ اللهِ، وإنما مُداهَنةٌ للباطلِ وأَهْلِه، فالله المستعان... ثم قالَ -أيِ الشيخُ المقدسي-: وصَدَقَ أبو الحسن الندوي [عضو المجلس الاستشاري الأعلى للجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وقد تُوُفِّيَ عامَ 1420هـ] حين قالَ [في كتابِه (نحو التربية الإسلامية الحرة في الحكومات والبلاد الإسلامية)] {إن الأُمَّةَ الإسلامية أُمَّةٌ خاصَّةٌ في طبيعتِها ووضعِها، هي أُمَّةٌ ذات مبدأٍ وعقيدةٍ ورسالةٍ ودعوةٍ، فيَجِبُ أن يكونَ تعليمُها خاضعًا لهذا المبدأِ والعقيدةِ... وكُلُّ تعليمٍ لا يُؤَدِّي هذا الواجبَ أو يَغْدُرُ بِذِمَّتِهِ ويَخُونُ في أَمَانَتِه فليس هو التعليمَ الإسلاميَّ بَلْ هو التعليمُ الأَجْنَبِيُّ وليس هو البناءَ والتعميرَ بَلْ هو الهَدْمُ والتخريبُ؛ وأَوْلَى للبلاد الإسلامية أن تَتَجَرَّدَ منه وتُحْرَمَ مِن ثمراتِه المادِّيَّةِ، فالأُمِّيَّةُ خيرٌ لها مِن هذا التعليمِ الذي يَرْزَأُها [أَيْ يُصِيبُها] في طبيعتِها وعقيدتِها ورُوحِها}... ثم قالَ -أيِ الشيخُ المقدسي-: وقالَ [أيِ الشيخُ عبدالرحمن بن عبدالخالق في كتابِه (المسلمون والعمل السياسي)] {ولكنَّ هذا الاستعمارَ لم يَخْرُجْ مِن بلاد المسلِمين وأقاليمِهم إلا بعدَ أن تَرَكَ واقِعًا مُغايِرًا للدِّينِ}، فَعَدَّدَ أُمُورًا يَتَمَثَّلُ فيها هذا الواقعُ المُغايِرُ للدِّينِ، منها {نِظَامٌ تَرْبَوِيٌّ يُخَرِّجُ أَشْباهَ مُتَعَلِّمِين لا يُمْكِنُ الاعتمادُ عليهم في دِينٍ أو دُنْيَا}... ثم قالَ -أيِ الشيخُ المقدسي-: ثم إنَّ استنقاذَهم مِن هذه المدارسِ ومَفاسدِها لا يعني أبدًا رَمْيَهم بالشوارعِ والأسواقِ ومَفاسدِها، كما لا يعني أبدًا تَرْكَهم جَهَلَةً أُمِّيِّين أو مُتَخَلِّفِين عَقلِيًّا، وغيرَ ذلك مِمَّا يُورِدُه المُخالِفُ، فإنَّ

ذلك لا يقولُ به عاقلٌ، بَلْ لا بُـدَّ مِن تـأديبِهم، وتعليمِهم ما يَجِبُ عليهم معرفتُه مِن أمورِ دينِهم، وما يَنْفَعُهم مِن أمـورِ دُنيـاهم؛ والنـاسُ يَسـتَثْقِلون مِثْـلَ ذلـك لِقُصـورِ هِمَمِهم وافتِتانِهم بالدُّنيا وانشـغالِهم بحُطامِهـا، بَـلْ إنَّ كثـيرًا مِمَّن يَنتَسِـبون للـدعوةِ والإصـلاحِ مِمَّن يُدَنْـدِنون على ضـرورةِ تفريـغِ الأوقـاتِ والتَّضـحِيَةِ بالأعمـارِ في سبيلِ إصلاحِ المُجتَمَعِ وتغيِيرِ الواقعِ، إذا ألْـزَمْتَهم بمِثْـلِ ذلك في ذَرَارِيِّهم ظَهَرَ لك تَناقُضُـهم وضَـعْفُ عـزائمِهم وأظهـروا لـكَ آلافَ الأعـذارِ والأسـبابِ المزعومـةِ الـتي تَصُـدُّهم عن ذلـك، وأكـثرُهم يُفَضِّـلُ أنْ يُلْقِيَ بأبنائـه ويُضَيِّعَهم ويُضَـيِّعَ أعمـارَهم في هـذه المـدارسِ النَتِنَـةِ، على أنْ يُفَرِّغَ لهم بعض جُهْدَه ووقتَه -الضـائعِ في هـذه الـدُّنيا- لِيُعَلِّمَهم ويُدَرِّسَـهم، مـع أنَّ ذلـك مُيَسَّـرٌ وسَـهْلٌ خاصَّـةً في الصِّـغَرِ، حيث يكـونُ الغُلامُ سـريعِ الالْتِقـاطِ والتَّعلِيم، ولو صَدَقَ الانسانُ وعَزَمَ لاستطاعَ أنْ يُعَلِّمَهم كُلَّ ما يَنْفَعُهم بنَفْسِه، أو يُؤَجِّرَ لهم مَن يَثِقُ بدِينِه لأجْـلِ ذلـك، وأعـرِفُ أكـثرَ مِن رَجُـلٍ لم يُـدخِلوا أبنـاءَهم هـذه المدارسَ، ومع ذلك فهم يَكتُبـون ويَقْـرَءُونَ، بَـلْ أعـرِفُ واحدًا عَلَّمَ أبناءَه ليس فقط النَّحْـوَ والحِسـابَ والقـراءَةَ والكِتابةَ بَلْ واللُّغةَ الإنْجِلِيزِيَّةَ دُونَ أنْ يُـدخِلَهم في هـذه المدارسِ؛ وبالتالي فلا مَعْنَى أبدًا لِوَصْفِ المُخالِفِ لِكُـلِّ مَن اِعتَـزَلَ هـذه المـدارسَ بالأُمِّيَّةِ، حيث أنَّه عَلَّقَ العِلْمَ والتعليمَ وحَصَـرَه بهـا [أيْ بالمـدارسِ] وَحْـدَها وهـذا باطلٌ... ثم قالَ -أيِ الشيخُ المقدسـي-: أمَّا أكـثرُ دُعاةِ زَمانِنا فَهُمْ يَنْكَبُّون ويُكِبُّون أتباعَهم وأبناءَهم على تَعَلُّمِ عُلومِ الدُّنيا بِعُجَرِهَا [أيْ بمَساوِئِها] وبضَلالِها وفَسـادِها، ويَشْغَلُون أعمارَهم في هذه المـدارسِ وتلـك الجامِعـاتِ وغـيرِ ذلـك بِحُجَّةِ نَصْـرِ الـدعوةِ وإقامـةِ الـدِّينِ، وتوفـيرِ الطَّبِيبِ والمُهَنْدِسِ المُسـلمِ وغـيرِه [في فتـوى صَـوتِيَّةٍ للشيخِ الألباني مُفَرَّغةٍ له على هذا الرابط، قالَ الشـيخُ:

كُـلُّ عِلْمٍ يَسـتَفِيدُ منـه المسـلمون، فهـو فَـرْضُ كِفَايَـةٍ تَحصِـيلُهُ مِن بعض المسـلمِين، بشَـرْطِ أنْ لا نَقَـعُ في مُخالَفةٍ شَرعِيَّةٍ، إذا كُنْتَ مُخالِفًا للشَّرعِ فالغايَـةُ لا تُبَـرِّرُ الوَسِيلةَ. انتهى باختصار]، مـع أنَّ الواقِـعَ اليـومَ مُمْتَلِئٌ مِن هؤلاء وقد ضاقَ بهم ذَرْعًا، وما رَأَيْناهم نَصـروا دِينًـا ولا غَيَّروا واقِعًا إلَّا مَن رَحِمَ رَبُّك، وليس عن طريقِ هذه الوظائفِ والشَّهاداتِ، وإنَّما بِهِمَمِهم وإخلاصِهم ودِينِهم وعِلْمِهم الشَّرعيِّ؛ وأعْرِفُ الكَثيرَ مِن خِرِّيجِي الجامعـاتِ الأَمْرِيكِيَّةِ وغيرِها ما زالَوا عالَةً على آبـائهم إلى اليـومِ، وفي البِطَالةِ جالِسِـين لِكـثرةِ المُتَخَـرِّجِين؛ أَفَمَـا اكتفَى الدُّعاةُ بهذه الكثرةِ إلى اليومِ فعنـدنا اليـومَ مِنَ الأطِبَّاءِ والمُهَنْدِسِين مـا يَكْفِي لِمِائَةِ عَـامٍ قادِمَـةٍ، أَفَلَمْ يَسـقُطْ فَرْضُ الكِفايَةِ المزعومُ بَعْدُ إلى اليومِ، أَفَمَـا آنَ الـوَقْتُ لِنَعْمَـلَ ونَـدعُوَ ونَتَحَـرَّكَ لِنَصـرِ الـدِّينِ تَحَرُّكًـا جـادًّا على مِنْهاجِ النُّبُوَّةِ، أَمْ أنَّ كُلَّ واحِدٍ يُرِيدُ لِابْنِهِ أنْ يكونَ صاحِبَ شَهادةٍ ووَظِيفةٍ عالِيَةٍ، وليسـتِ المسـألةُ مَصلَحةَ دَعـوةٍ ونَصْرَ دِينٍ، قُولُوها يَا قَوْمِ وَاصْدُقُوا مـع اللـهِ فـإنَّ هـذا واللـهِ أَعـذَرُ لَكُمْ مِن أنْ تُلَبِّسُـوا عَلَى النَّاسِ وتَتَمَسَّـحوا بمَصالِحِ الدعوةِ... ثم قالَ -أيِ الشـيخُ المقدسـي-: ومِن هذا تَعْرِفُ بُطلَانَ شُبهةٍ أُخْرَى طَالَما اِحْتَجَّ بها المُخالِفُ، وهي اِحتِجاجُه بقاعدةِ أَخَفِّ الضَّرَرَين (أوِ المَفْسَـدَتَين)، حيث عَرَفْتَ حقيقةَ هـذه المـدارسِ ومُنكراتِهـا ومـا لهـا مِن أضـرارٍ وأخطـارٍ عظيمـةٍ على النَّشْـءِ والذُّرِّيَّةِ، كمـا تَبَيَّنَ لك كذلك في مُقابِـلِ ذلـك قِلَّةَ نَفْعِهـا دِينِيًّا ودُنيَوِيًّا باعترافِ المُخالِفِين [لَنَا]، وأنَّ ضَـرَرَها أعظمُ بكثـيرٍ مِن نَفْعِها المزعومِ، واحتمالَ فَسَادِ وافْتِتانِ الأبنـاءِ والذُّرِّيَّةِ فيهـا كبـيرٌ، ومعلـومٌ لِكُـلِّ مُـؤْمِنٍ أنَّ الفِتنـةَ عنِ الـدِّينِ ليستْ فَقَطْ أشَدَّ وأخْطَـرَ مِنَ الأُمِّيَّةِ، بَـلْ هي كمـا قـالَ رَبُّنا عَزَّ وجَلَّ {أَشَـدُّ مِنَ الْقَتْـلِ}، فَانْتَبِـهْ ولا تَغْتَـرَّ بكُـلِّ مَفتُـونٍ، ولا بكَـثرةِ الهـالِكِين... ثم قـالَ -أيِ الشـيخُ

المقدسـي-: فَهَـا نحن اليـومَ غُرَبـاءُ بـدِينِنا ومَنهَجِنـا وعقيـدتِنا وطريقتِنـا، خالَفْنـا النـاسَ كُلَّهم وفارَقْنـا أكـثرَهم، أفليس الْحَـرِيُّ بنـا أنْ نَسـعَى ونَتَفَـرَّغَ لتَربِيَـةِ أبنائنـا كمـا نَشـاءُ ونَتَطَلَّعُ، خِلَافًـا لِمَن لا يَعـرِفُ الغُربـةَ وليس جـادًّا في الإصـلاحِ والتَّغْيِـيرِ لا مـع بَنِيـه ولا مـع المُجتَمَعِ... ثم قالَ -أيِ الشيخُ المقدسـي-: فمـا الفـرقُ بَيْنَنـا وبينَ رِعـاعِ النـاسِ حينئـذٍ، إذْ أَعْطَينـا أبناءَنـا لِمَن يُخالِفوننا في مَنهَجِنا أَشَدَّ المُخالَفةِ بَلْ هُمْ ورَبِّ الكَعْبـةِ حَرْبٌ عليه يَسْعَوْن إلى هَدمِه ونَقْضِـه، فكيـف نُسَـلِّمُهم إذَنْ لهم لِيُضِلُّوهم ويُفْسِدوهم ويُلَبِّسُوا عليهم دِينَهم؟!، أين الغُربةُ والغُرَباءُ؟!... ثم قالَ -أيِ الشيخُ المقدسـي-: وبَعْدَ هذا كُلِّه، فإنَّ مَن سَـلَكَ هـذه الطريـقَ الطَّيِّبـةَ في تَربِيَةِ الأولادِ، وبَذَلَ مـا في وُسـعِه مِن أسـبابِ الاصـلاحِ، مِن حِمَايَةٍ مِنَ الفسادِ، واختِيارٍ للرُّفْقةِ الصالِحةِ، وتَعاهَدَ في التَّربِيَةِ والتـأدِيبِ، وغـيرِ ذلـك، أقـولُ، إنَّ مِثْـلَ هـذا الأَبِ إنِ ابْتُلِيَ بِفَسادِ بعضِ أولادِه معذورٌ مأجورٌ، لأنَّه قد قَدَّمَ وقامَ بما أوجَبَ اللـهُ عَـزَّ وجَـلَّ عليـه مِن واجِبـاتٍ، وابْتَعَدَ عما نَهَاه اللهُ عَـزَّ وجَـلَّ عنـه مِن فِتَنٍ ومُنكَـراتٍ، وسُلْوانُه في ذلك نُوحُ وابْنُه ولُـوطٌ وَامْرَأَتُـه، وأمثـالُهم؛ أمَّا ذلك المُفَرِّطُ الذي أَلْقَى بأولادِه في فَسادِ المدارسِ ومُنكَراتِها، أو في مَتَاهاتِ الشوارعِ والأسواقِ، وانْشَـغَلَ عنهم بدُنياه الفانِيَةِ، فليس لـه أنْ يَحتَجَّ بنُـوحٍ وابْنِـه ولا بلُوطٍ وَامْرَأَتِه، لأنَّه ما سَعَى سَـعْيَهم ولا سَـلَكَ سَـبِيلَهم وطَرِيقَهم، ولا قامَ بما أوجَبَ اللهُ عليه مِن واجِباتٍ، بَلْ هو أوَّلُ جـانٍ عليهم إذْ أَلْقـاهم بِيَدَيـه في الفسـادِ... ثم قـالَ -أيِ الشـيخُ المقدسـي-: أمَّا الاحتِجـاجُ [يَعْنِي مِن قِبَـلِ المُخـالِفِ لَنَـا] بقِصَّـةِ أُسَـارَى بَـدْرٍ الْمُشْـرِكِينَ وتعليمِهم لِبعضِ غِلْمانِ المسـلمِين الكِتابـةَ؛ فـالمطلوبُ أوَّلًا إثباتُها بالإسنادِ الصحيحِ قَبْلَ الاحتِجـاجِ بهـا، فيُقـالُ للمُخالِفِ {أَثْبِتِ العَرْشَ أوَّلًا ثُمَّ انْقُشْ}، [فإنِّي] لم أَجِدْ

فيمـا تَيَسَّـرَ لي مِنَ الْمَرَاجِـعِ المُعْتَبَـرةِ إسـنادًا صَـحِيحًا مُتَّصِـلًا لهـذه القِصَّـةِ [جـاءَ في كتـابِ (مجلـة البحـوث الإسـلامية "الـتي تَصْـدُرُ عَنِ الرئاسـة العامـة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد"): فإنَّ هناك حادِثةً مَزعومةً، غالِبًـا مـا يَستَشـهِدُ بهـا الكُتَّابُ والـدُّعاةُ والخُطَبـاءُ والوُعَّاظُ، في كُـلِّ مُناسَـبَةٍ يُسْـتَجَرُّون فيهـا للحديثِ عمَّا يُسَمَّى اليومَ بـ (مُكافَحـةِ الأُمِّيَّةِ)، اسـتِدلالًا منهم على مَـدَى حِـرْصِ الإسـلامِ على الخَلَاصِ مِن هـذا (الوَباءِ) ونَشْـرِ تعليمِ الكِتَابـةِ بين أبنائـه، أَلَا وهي قِصَّـةُ أَسْرَى بَدْرٍ مِنَ المُشـرِكِين، إذْ يَزعُمـون أنَّ النـبيَّ صـلى الله عليه وسلم جَعَلَ فِدَاءَ بعضِ أَسَارَى الْمُشْرِكِينَ يـومَ بَـدْرٍ أنْ يُعَلِّمـوا أولادَ المُسـلِمِين الكِتَابـةَ، فَفِي مُسْـنَدِ الإمامِ أحمدَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ عَاصِـمٍ قَـالَ دَاوُدُ بْنُ أَبِي هِنْدٍ حَـدَّثَنَا عِكْرِمَـةُ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَـالَ {كَـانَ نَـاسٌ مِنَ الأَسْرَى يَـوْمَ بَـدْرٍ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ فِـدَاءٌ فَجَعَـلَ رَسُـولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِـدَاءَهُمْ أَنْ يُعَلِّمُـوا أَوْلَادَ الأَنْصَـارِ الْكِتَابَةَ}، وهذه الرِّوَايَةُ ليسـتْ ثابتـةً مِن وَجْهَين؛ الأوَّلُ، مِن حَيْثُ سَنَدُها، فَفِيهِ (عَلِيُّ بْنُ عَاصِمٍ) ضَعَّفَه الألبـاني في (السلسلة الضعيفة) وقالَ فيه {ضَـعِيفُ الحَـدِيثِ}؛ الثاني، أنَّ الثابتَ عنِ النبيِّ صلى الله عليـه وسـلم في طريقـةِ مُعالَجَتِـه لِمَسـألةِ الأَسْـرَى، أنـه لم يَكُنْ يَتَجـاوزُ مجموعـةَ هـذه المُعالِجَـاتِ (القَتْـلُ، المُفـاداةُ بمَـالٍ، المُفـــاداةُ بمَن في أَيْـــدِي المُشـــرِكِين مِن أَسْـــرَى المُسـلِمِين، الاسـترقاقُ، العَفْـوُ)؛ ولم يَـرِدْ في رِوَايَـةٍ صـحيحةٍ ثابتـةٍ أنَّه جَعَـلَ تعليمَ أَسْـرَى المُشـرِكِين لأبنـاءِ المُسلِمِين الكِتَابةَ فِدَاءً لهم مِن أَسْرِهم، وهذه هي كُتُبُ السُّنَّةِ والسِّيرةِ والفِقْـهِ تَتَحَـدَّثُ عن فِـدَاءِ الأَسْـرَى، ولا تَـذْكُرُ شـيئًا غـيرَ الـذي قُلْنـاه، ومِن ذلـك يَتَبَيَّنُ سُـقُوطُ الاحتِجاجِ بهذه الرِّوَايَـةِ في إثبـاتِ هـذه المسـألةِ. انتهى باختصار]؛ ثانِيًا، لَوْ صَحَّتِ القِصَّةُ فالقِيَاسُ عليها قِيَـاسٌ

باطلٌ لأنَّه قِيَاسٌ مع الفارِقِ، بَلْ هي فَوارِقُ عديدةٌ واضِحةٌ وجَلِيَّةٌ، منها؛ (أ)كَوْنُ ذلك كان في دارِ أَمَنَةٍ وعِزٍّ للمُسلِمِين، فالقُوَّةُ والدَّولةُ في "المَدِينةِ" لهم، والسُّلطانُ والعِزَّةُ والنَّصْرُ لهم أيضًا، والأَسِيرُ في تلك الساعةِ وفي ذلك المَوضِعِ مُستَضعَفٌ يَسعَى في فِدَاءِ نَفْسِه، فلا يَقدِرُ -والحالةُ كذلك- أو يَجْرُؤُ على الطَّعْنِ في الدِّينِ أو سَبِّه أو تَنَقُّصِه أو الاستِهزاءِ به أو ما إلى ذلك مِمَّا يُخْشَى منه على ذَرَارِيِّ المُسلِمِين وعقيدتِهم؛ (ب)ومنها كَوْنُ ذلك التعليمِ مُحَدَّدًا بشيءٍ واحِدٍ وَحَسْبُ وهو الكِتابةُ، فليس هو كَحَالِ هذه المدارسِ ومَناهِجِها الفاسدةِ، فما طُلِبَ مِن أولئك المُشرِكِين مَثَلًا تعليمُ غِلْمانِ المسلِمِين أُمُورَ دِينِهم كما هو الحالُ مع هؤلاء الطَّواغِيتِ وتَربِيَتِهم الإسلاميَّةِ المُشَوَّهةِ العَوْراءِ التي يَتَوَلَّاها مَن لا خَلَاقَ لهم ولا أَخْلَاقَ ويُلَبِّسون بها على أَبْناءِ المسلِمِين، ولا طُلِبَ مِن أولئك الأَسْرَى تعليمُ الرَّسْمِ أو المُوسِيقَى أو التاريخِ المُشَوَّهِ، أو تَدرِيسُ مَدْحِ اللَّاتِ والعُزَّى ومَنَاةَ الثالِثَةِ الأُخرَى كما يُمْدَحُ في هذه المدارسِ ياسِقُ الكُفْرِ وعَبِيدُه ودِيمُقْراطِيَّتُهم وغيرُ ذلك مِمَّا تَقَدَّمَ، ولا كان في ذلك التعليمِ طابُورٌ [يُشِيرُ إلى طابورِ الصَّبَاحِ] تُعْزَفُ فيه المُوسِيقَى، ولا [كان في ذلك التعليمِ] تَحِيَّةُ عَلَمٍ [قالَ الشيخُ المقدسي في مَوضِعٍ آخَرَ مِن كتابِه: عَلَمُ الكُوَيْتِ (أَوْ وَثَنُ الكُوَيْتِ)، تلك الخِرْقةُ المُلَوَّنةُ، هي رَمْزُ الدولةِ والنِّظامِ، وحُبُّها والوَلَاء لها والتَّعَلُّقُ بها وتقديسُها واحترامُها وتعظيمُها هو في الحقيقةِ تعظيمٌ واحترامٌ وتقديسٌ ووَلَاءٌ وحُبٌّ للنِّظامِ الحاكمِ وحُكومَتِه وقانونِه، ومُجَرَّدُ وُجودِ هذه الخِرْقةِ تُرَفْرِفُ في ساحةِ كُلِّ مَدرَسةٍ مِن مدارسِ الدولةِ مُصاحِبَةً الطالِبَ مِن نُعُومةِ أظافِرِه في أَوَّلِ المَراحِلِ الابتدائيَّةِ وحتى خُروجِه مِن هذه المدارسِ بنِهَايَةِ الثانَوِيَّةِ لَيَكْفِي دَلِيلًا على سَعْيِ هذا النِّظامِ

الخَبِيثِ حَقِيقـــةً إِلَى غَـــرْسِ وَلَائِه وحُبِّه في نُفــوسِ النَّشْءِ... ثم قالَ -أيِ الشيخُ المقدسي-: فالعَلَمُ مـا هـو إِلَّا رَمْـزٌ للنِّظـامِ القـائمِ، ومِنَ المعلـومِ أَنَّ كُـلَّ مُوَحِّدٍ، مَطلوبٌ منه في دِينِ الإسلامِ أَنْ يَكْفُرَ بكُلِّ طاغوتٍ يُعبَدُ مِن دُونِ اللَّهِ سَوَاءٌ كَانَ هَذَا الطاغوتُ صَنَمًا مِن حَجَرٍ، أو شريعةً وقانونًا أو ياسِقًا ودُستُورًا أو حُكُومةً، أو شَمْسًـا أو قَمَرًا، وسَوَاءٌ كانَتْ هـذه العِبـادةُ قِيَامًـا أو سُـجودًا أو رُكُوعًا أو ذُلًّا أو خُضوعًا أو طاعةً وانقِيـادًا أو تعظيمًـا أو غيرَ ذلك، وأنْ يَأْمُرَ ذُرِّيَّتَه بذلك ويُنْشِئَهم عليـه، فإنَّه مِن لَوازِمِ (لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ)، ومِن ذلك أَنْ يَأْمُرَهم بالبَرَاءةِ مِن كُـلِّ بـاطـلٍ يَتَفَـرَّعُ مِن ذلـك أو ذَرِيعـةٍ قـد تُوَصِّـلُ إليـه، ويَتَأَكَّدُ ذلك في كُـلِّ مـا يُعَظَّمُ ويُبَجَّلُ مِن باطـلِ الكفـارِ وإفْكِهِم كهذه الخِرْقةِ التي تُعَظِّمُ وتُحَبُّ عنـد كثـيرٍ مِمَّن هُمْ كَالأنْعَـامِ بَـلْ أَضَـلُّ، وهـؤلاء السُّـفَهاءُ يُحِبُّون هـذه الخِرْقةَ ويُعَظِّمونهـا أَشَـدَّ مِن حُبِّهم للَّهِ عـزَّ وجـلَّ، فَهُمْ يَغْضَـبون لَهَـا ويَغَـارُون عليهـا إذا سُـبَّتْ أو أُهِينَتْ أو مُزِّقَتْ، ولَا يَغْضَبون للَّهِ ولِدِينِه الذي تُنْتَهَكُ حُـدودُه لَيْـلَ نَهَارَ، بَلْ هُمْ أَوَّلُ المُنْتَهِكِين. انتهى باختصـار] أو هُتَـافٌ بحَيَـاةِ الطَّواغِيتِ، لم يَكُنْ فيـه مِثْـلُ ذلـك ولا غـيرُه مِمَّا تَقَدمَ مِنَ المَفاسِدِ، بَـلْ طُلِبَ منهم شـيءٌ مُحَـدَّدٌ مُجَـرَّدٌ واضِحٌ هو تعليمُ الكِتابةِ لَا غَيْرُ، في ظِلِّ السَّيْفِ والأَسْـرِ الذي لا يَجْرُؤُ معه المَأْسُور أَنْ يَتَلَاعَبَ أو يَلِـفَّ أو يَـدُورَ، إِذْ هــو يَسْــعَى في خَلَاصِ نَفْسِــه ورَقَبَتِــه؛ (ت)ومِنَ الفُــروقِ الواضــحةِ أيضًــا، كَــوْنُ فَــترةِ التعليمِ كــانتْ محـدودةً، وكَـوْنُ الفَـترةِ محـدودةً محصـورةً يُسَـهِّلُ مِن ضَـبْطِها، ويُمْكِنُ بـذلك مُـراقَبَتُهم ومُراقَبـةُ تَدرِيسِـهم، وكيف لا يُراقَبون وَهُمْ أسارَى يُخْشَى فِـرارُهم وكُفَّارٌ لا يُؤْتَمَنون، بخِلَافِ هـذه المـدارسِ الـتي لا يُمْكِنُ بوَضْعِها هذا ضَبْطُ مَفاسِدِها، أو مُراقَبـةُ مُدَرِّسِـيها؛ وهكـذا فَلَـوْ تَـأَمَّلْتَ تلـك الحالـةَ وقارَنْتَهـا بـأحوالِ هـذه المـدارسِ

وأَهْلِهـا لَسَـجَّلْتَ وأَضَـفْتَ إلى هـذه الفَـوارِقِ كثـيرًا مِنَ الفَوارِقِ الأُخرَى والـتي يَبْطُـلُ معهـا القِيَـاسُ؛ هـذا كُلُّه كَما قُلْنا في حالِ ثُبوتِ القِصَّـةِ بِالإسـنادِ الصَّحِيحِ، وهـو مَطْلَبٌ لا بُدَّ منه لِمَنْ يَحْتَجُّ بهـا، فـإنَّ أَثْبَتَهـا فهـذا رَدُّنـا والحمدُ لِلَّهِ... ثم قالَ -أي الشيخُ المقدسي-: أصــبَحَ مِنَ المعلومِ ضَرورةً في هـذا الزمـانِ أنَّه لا يَـأتِي شـيءٌ مِن هذه الحُكوماتِ إلَّا ويُدَسُّ فيه السُمُّ في الدَّسَـمِ، فلا بُـدَّ وأنْ تُستَغَلَّ هـذه المَنـاهِجُ في إفسـادِ الجِيـلِ، وتَطبِيعِـه على ما يُرِيـدُه الطَّوَاغِيتُ، وإعـدادِه مُوالِيًـا مُـداهِنًا مُحِبًّا لهم ولِحُكُـومَتِهم، ولا أَشُـكُّ في هـذا طَرْفَـةَ عَيْنٍ... ثم قالَ -أي الشيخُ المقدسي- تحتَ عنوان (وَقِفُوهُمْ، إِنَّهُم مَّسْـئُولُونَ): والآنَ، أَيُّهَـا الأَبُ المُسـلِمُ، يـا مَن أَلْقَيتَ بفَلَذَاتِ كَبِدِك في هذه المَدارسِ النَتِنَةِ، ماذا تَقُـولُ بعـدَ هذا كُلِّه؟، أَتَقُولُ {هذا واقعُ هذه المُجتَمَعاتِ، وليس لنـا حِيلةٌ، فنحن لا نُرِيدُ مُصادَمةِ الواقِعِ}؟ كما نَسـمَعُ كثـيرًا مِنَ الـدُّعاةِ يُرَدِّدُهـا، ورَحِمَ اللـهُ الشـيخَ عبـدَالرحمن الدوسـري إذْ يقـولُ في مُحاضَـرةٍ لـه {إنَّ اللـهَ أَوْجَبَ عَلَيْكَ أَيُّهَا المُسلِمُ أنْ تكونَ مُسَيِّرًا لا مُسـايِرًا وقائـدًا لا مَقُودًا وسَـيِّدًا لا مَسُـودًا}؛ إنَّ علينـا نحن مُسـلِمِي هـذا الزَّمـانِ أنْ نَقِـفَ مـع أَنْفُسِـنا وَقَفـاتٍ طويلـةً نُحاسِـبُها ونُراجِعُها في كثيرٍ مِنَ الأُمورِ، حَرِيٌّ بِنا أنْ نَتَنَبَّهَ مِن هذا السُـبَاتِ ونَنْفُضَ غُبَـارَ الجاهلِيـة ورُكامَهـا عن كَوَاهِلِنَـا، {أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَـعَ قُلُـوبُهُمْ لِـذِكْرِ اللَّهِ وَمَـا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُـوا الْكِتَـابَ مِن قَبْـلُ فَطَـالَ عَلَيْهِمُ الأَمَـدُ فَقَسَـتْ قُلُـوبُهُمْ، وَكَثِـيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ، اعْلَمُـوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الأَرْضَ بَعْـدَ مَوْتِهَـا، قَـدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الآيَـاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُـونَ}... ثم قـالَ -أي الشـيخُ المقدسـي-: وأخـيرًا، فإنَّنـا نَعتَقِـدُ أنَّنـا غُرَبَـاءُ في هـذا الزَّمانِ، ونَعْرِفُ جيـدًا أننـا نُخـالِفُ بطريقتِنـا هـذه أهـلَ الأرضِ قاطِبةً، ونَعْرِفُ كـذلك أننـا نُخـالِفُ بهـذا مـا يُحِبُّه

ويَرْجُوه ويَستَسهِلُه كثيرٌ مِن إخوانِنا الدُّعاةِ إلى اللهِ عـز وجل، الذِين تَجْمَعُنا وإيَّاهُمْ كَلِمةُ التوحيدِ؛ فأمَّا رِضَا أهلِ الأرضِ، فإنَّنا لا نَحْـرِصُ عليـه ولا نَطْلُبُـه أو نَطْمَـعُ فيـه، لِأنَّنا نُـؤْمِنُ بقـولِ رَبِّنـا {وَمَـا أَكْثَـرُ النَّاسِ وَلَـوْ حَرَصْـتَ بِمُــؤْمِنِينَ}؛ وأمَّا إخوانُنــا الــدُّعاةُ، فَكَمْ وَدَدْنَــا واللــهِ وحَرَصْنا دَوْمًـا أنْ نَجْتَمِـعَ معهم ونَلْتَقِي وَهُمْ على جـادَّةٍ واحِدةٍ، ومـا زِلْنَـا نَحْـرِصُ على ذلـك ونَـدْعُوا إليـه، ولكنْ على سبيلِ المؤمنِين وطريقِ الأوَّلِين، وعلى صِراطِ اللهِ المستقيمِ، لا كَمَا تَتَمَنَّى النُّفـوسُ وتَهـوَى، وإنَّنـا واللـهِ لَنَتَمَنَّى أنْ نَجِدَ أو يَجِدَ لنا إخوانُنا عُذرًا أو دَلِيلًا على تَرْكِ هـذا السـبيلِ أو الانحـرافِ عنـه، لِنَلتَقِيَ معهم على مـا تَشتَهِي أنفُسُهم ويُحِبُّون، ولكنْ هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ، أَنَّى هذا وقد عَرَفْنا دَعْوةَ الأنبياءِ والمُرسَلِين ومِلَّةَ أبِينا إبــراهيمَ وسبيلَ المؤمنِين الأوَّلِين، وأيْنَ نَفِرُّ مِنَ اللهِ إنِ انحَرَفْنا عن هــذه المَحَجَّةِ الْبَيْضَــاءِ والمِلَّةِ العَصْـماءِ، أَيْنَ المَفَـرُّ يَـوْمَ يَقُـومُ النَّاسُ لِـرَبِّ الْعَـالَمِينَ، ويـوم تَعْنُـو الْوُجُـوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا، كيف ونحن نُرَدِّدُ دَوْمًـا أمْـرَ رَبِّنـا لِقُـدْوَتِنا ورسولِنا الكـريمِ صـلوات اللـهُ وسلامُه عليه {فَاسْتَقِمْ كَمَـا أُمِـرْتَ وَمَن تَـابَ مَعَـكَ وَلَا تَطْغَـوْا، إِنَّهُ بِمَـا تَعْمَلُـونَ بَصِـيرٌ، وَلَا تَرْكَنُـوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّـكُمُ النَّارُ وَمَـا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَـاءَ ثُمَّ لَا تُنصَــرُونَ}... ثم قــالَ -أيِ الشــيخُ المقدســي-: وخِتَامًا، فمِن أجْلِ أبنائي وإخوانِهم مِن أبناءِ المسـلمِين كَتَبْتُ هذه الوَرَقَاتِ [يعني ورقـات كِتَـابِ (إعـدادُ القـادةِ الفـوارسِ بهجـرِ فسـادِ المـدارسِ)] راجِيًـا مِنَ اللـهِ عـز وجل وَحْدَهُ الأجـرَ والثَّوَابَ، وأنْ أكـونَ قـد سـاهَمْتُ عن طريقِهـا -ولـو باللِّسـانِ- في إخـراجِ أبنـاءِ المسـلمِين وبناتِهم مِن بعضِ ظُلُمات هذا العَصْـرِ إلى نُـورِ الإيمـانِ، ومِن شــيءٍ مِن مَتَاهــاتِ هــذه الــدُّنْيا إلى صِـراطِ اللـهِ المسـتقيمِ، ومِن سَـفاهةِ وضـلالِ الطَـواغِيتِ إلى رُشْـدِ

وأَمَانــةِ الإِســلامِ، وأنْ أكــونَ قــد وُفِقْتُ في تَنبِيهِهم وتَحذِيرِهم بكُلِّ صَـراحةٍ مِن هـذا الضَّـيَاعِ العظيمِ والـذي قَصَّــرَ في تَحــذِيرِهم منــه أبــاؤهم، وكَثــيرٌ مِن رؤوسِ الجماعاتِ الإِسلاميةِ بل قد اتَّخَذَه أكثرُهم دِينًـا وطريقـةً للـدعوةِ ومَنْهَجًـا فَضَـلُّوا وأَضَـلُّوا شَـعَرُوا أو مِن حيث لا يَشـعُرون؛ وَأَنَـا لا أَتَوَقَّعُ مـع ذلـك، أنْ يَسـتَجِيبَ النـاسُ جميعًا أو أكثرُهم لِكَلامِي هـذا فَيَعتَزِلـوا هـذه المـدارسَ ويَخْرُجـوا منها مُدَرِّسِـين وطَلَبَـةً، أفواجًـا أفواجًـا كمـا دَخَلُوها أفواجًـا، فاللَّهُ عـز وجـل يقـولُ {وَلَـوْ شَـاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُـدَى، فَلَا تَكُـونَنَّ مِنَ الْجَـاهِلِينَ، إِنَّمَـا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ، وَالْمَـوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ثُمَّ إِلَيْـهِ يُرْجَعُــونَ}؛ كمَــا وأَعْلَمُ عِلْمَ اليَقِينِ وَأَنَــا أَخُــطُّ هــذه الكَلِماتِ أنَّ الطَّغاةَ -لا أَبْقاهم اللهُ- وكذلك سَـدَنَتَهم مِن عِبِيـدِ الْيَاسِـقِ العَصْـرِيِّ، ومَن حَـذَا مَحْـذَاهم وسـارَ على نَهْجِهم مِن أصـحابِ العَمَـائمِ الكبـيرةِ بَـلْ ورُبَّمـا اللِّحَى العظِيمةِ والشَّهاداتِ الفارِغةِ، الذِين انحرَفـوا عن جـادَّةِ الحقِّ والإيمانِ، وآثَرُوا سُـبُلَ المُداهَنـةِ والتَّمَلُّقِ للطُّغـاةِ والحُكَّامِ، أَعْلَمُ أنَّه لن يَهْنَأَ لهم بها حالٌ أو يَهْدَأَ لهم بالٌ أو يَرْضَوْا عني بذلك، وما حَرَصْتُ يومًا على رِضَاهم؛ كَمَا أَعْلَمُ أنَّ إبليسَ سَيَؤُزُّهُمْ أَزًّا فَيَكْتُبُوا ويُجَعْجِعُوا ويُطَبِّلُـوا ويُزَمِّرُوا كعادَتِهم، فَتَارَةً على نَغَمةِ (التَّعَصُّبِ، والتَّشَـدُّدِ، والغُلُوِّ) يُدَنْدِنُون، وَتَارَةً على وَتَـرِ (الإنحـرافِ، والجَهْـلِ، والمُـرُوقِ مِنَ الـدِّينِ) يَضْـرِبُون؛ فَهَـا نحن نُعْلِنُهـا في وُجوهِهم ونُفاخِرُ بهـا فَلَا نَخْشَـاهُمْ أو نَخْشَـى أَلْسِـنَتَهم الطويلــةَ، نَعَمْ إنَّنــا مُتَعِصِّــبون ومُتَشَــدِّدون في زَمَنِ التَّرَدِّي والتَّسـاهُلِ والتَّقَهْقُـرِ والتَّرَاخِي [قـالَ الشـيخُ عبدُالله الـدويش (ت1409هـ) في (النَّقْضُ الرَّشِـيدُ في الرَّدِّ على مُدَّعِي التَّشـدِيدِ): ولَكِنْ لَمَّا نَشَـأَ أكثَـرُ النـاسِ على التَّوَسُّعِ وأَلِفُوه، أنكَروا ما عارَضَه وسَمَّوْه تَشـدِيدًا. انتهى]، مُتَعِصِّبون لِدِينِنا أَيَّمَـا تَعَصُّـبٍ، لا نَتَنـازَلُ عن أَيَّةِ

جُزْئِيَّةٍ منه لِأجْلِ سَوَادِ أَعْيُنِكم أو حَوَلِهـا، مُتَشَـدِّدون مـع أَمْثالِ أولئك الذِين أَرْشَدَ اللهُ عَزَّ وجَلَّ نَبِيَّه صـلواتُ اللـهِ وسـلَامُه عليـه إلى أُسـلوبِ التَّعامُـلِ معهم فقـالَ {فَلَا تُطِعِ الْمُكَذِّبِينَ، وَدُّوا لَـوْ تُـدْهِنُ فَيُـدْهِنُونَ، وَلَا تُطِـعْ كُـلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ، هَمَّازٍ مَّشَّـاءٍ بِنَمِيمٍ...} الآيَـاتِ، مُتَشَـدِّدون فِي إنقـاذِ أَنْفُسِـنا وأبنائنـا وأَهْلِينـا مِمَّا أَغْـرَقْتُمُ بِـه أَنْفُسَـكم وأبنـاءَكم وأَهْلِيكم مِن خِـزْيٍ وَعَـارٍ وَدَمَـارٍ، أَمَّا (الإنحـرافُ، والجَهْـلُ، والمُـرُوقُ مِنَ الـدِّينِ) فاللـهُ أَعْلَمُ بأَهْلِـه وأصـحابِه، وهـو سـبحانه يُـدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُـوا، وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُـوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُـونَ، وتاللـهِ إنَّهـا لَأَيَّامٌ قَلَائـلُ ونَصِـيرُ وأَنْتُمْ إلى دارٍ أُخْـرَى، حيث تُبْلَى السَّرَائِرُ وليس لِأحَدٍ مِن دُونِ اللهِ قُوَّةٌ وَلَا نَاصِرٌ، فتَظهَرَ الحقائقُ ويَنْجَلِيَ التَّلْبِيسُ والتَّدْلِيسُ، فيَعْلَمَ كـلُّ مَفتُـونٍ إذا انْجَلَى الْغُبَارُ أَفَرَسٌ تَحْتَهُ أَمْ حِمَارٌ. انتهى باختصار.

(22)وقـالَ الشـيخُ ناصـرُ بنُ حمـد الفهـد (المُتَخَـرِّجُ مِن كُلِّيَّةِ الشريعة بجامعة الإمام محمـد بن سـعود بالريـاض، والمُعِيدُ في كُلِّيَّةِ أصول الدين "قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة") في مَقالةٍ له بعنوان (إنَّمَا الوَطَنِيَّونَ إِخْـوَةٌ) على هذا الرابط: فَقَدِ اِطَّلَعْتُ على الخَبَـرِ المَنشُـورِ في الصُّـحُفِ بتـارِيخِ 10/11/1425، بعُنـوانِ (بَـدْءُ اليَـومِ الدِّراسِيِّ بـ "تَحِيَّةِ العَلَمِ"، وجَعْلُ "اليَـومِ الـوَطَنِيِّ" يَـومَ إجـازةٍ رَسْـمِيَّةٍ)؛ إنَّ هـذه القَـراراتِ يُـرادُ مِن خِلالِهـا اِستِبدالُ الذي هو أَدْنَى بالذي هو خَيْرٌ، ويُرادُ مِن خِلالِهـا إحلالُ رابِطـةِ (الـوَطَنِ) بَـدَلًا مِن رابِطـةِ (الـدِّينِ)؛ ففي الـوَقتِ الـذي قُلِّصَـتْ فيـه مَنـاهِجُ الـدِّينِ وحُـذِفَتْ مـادَّةُ (الوَلَاءِ والبَرَاءِ) مِنْها -وهي أَصْلُ دِينِ الإسلامِ- فُرِضَ مـا يُسَمَّى بـ "تَحِيَّةِ العَلَمِ"، وجُعِـلَ [مـا يُسَـمَّى بـ] "اليَـومِ الوَطَنِيِّ" يَومَ إجازةٍ رَسْمِيَّةٍ (مُضاهاةً لِعِيدِ الفِطْـرِ وعِيـدِ الأَضْـحَى!)؛ وكُـلُّ مـا يَـدُورُ الآنَ هـو لِجَعْـلِ مَبْـدَأِ {إِنَّمَـا

الوَطَنِيَّونَ إخْوَةٌ} بَدَلًا مِن قَولِه تَعالَى {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ}؛ ولا شَكَّ أنَّ الدَّعْوةَ لِلقَومِيَّةِ أو الوَطَنِيَّةِ وَمَا أشْبَهَهَا هي مِن دَعاوَى الجاهِلِيَّةِ التي يَجِبُ على المُسلِمِين نَبْذُها. انتهى باختصار.

(23)وسُئِلَ الشيخُ مُقْبِلُ الوادِعِيُّ في شَرِيطٍ صَوتيٍّ مُفَرَّغٍ على هذا الرابط بعنوان (الجزءُ الأَوَّلُ مِن "تحذير الدارِسِ مِن فِتنةِ المدارِسِ") {هذه المَدارِسُ الحُكومِيَّةُ، مَن وَضَعَها؟ أَوْلِياءُ اللهِ أَمْ أعداءُ اللهِ؟}، فأجابَ الشيخُ: الواضِعون لها لَيْسوا مِمَّن يَهتَمُّون بأُمورِ الدِّينِ، وَضَعَها حُكَّامُ المُسلِمِين [قالَ الشيخُ مُقْبِلُ الوادِعِيُّ في (المَخْرَج مِن الفِتنةِ): حُكَّامُ المسلِمِين أصبحوا لا يَتَقَيَّدون بشَرْعٍ، بَلْ يُقَلِّدون أعداءَ الإسلامِ... ثم قالَ -أيِ الشيخُ الوادِعِيُّ-: اُبْتُلِيَ المسلمون بحُكَّامٍ يَقُودون الشُّعوبَ إلى الهاوِيَةِ. انتهى باختصار. وفي فيديو للشيخِ ربيع المدخلي (رئيسِ قسمِ السُّنَّةِ بالدراسات العليا في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة) بِعُنْوانِ (ربيع المدخلي التَّكفِيرِيُّ يُكَفِّرُ حُكَّامَ المُسلِمِين)، قالَ الشيخُ: ... كَما هو الواقِعُ الآنَ، إلَّا في هذه البِلادِ [يَعنِي مَوطِنَه (السُّعودِيَّةَ)] بارَكَ اللهُ فِيكُم، كُلُّ حُكَّامِ بِلادِ الإسلامِ الآنَ إمَّا رافِضِيٌّ إمَّا باطِنِيٌّ إمَّا عَلمانِيٌّ، كُلُّهم لا عَقِيدةَ ولا شَرِيعةَ. انتهى] لِمَقاصِدَ، منها لِيُحَبِّبوا أنْفُسَهم لَدَى الطَّلَبةِ ولَدَى المُجتَمَعِ، ومنها لِيُجارُوا المُجتَمَعَ، فإنَّ الدَّولةَ إذا كانَتْ لا تَهتَمُّ بالثَّقافةِ فالمُجتَمَعُ يَنتَقِدُها، ورُبَّما كانَ هناك مَقاصِدُ أُخْرَى، لِيُمَيِّعُوا الشَّبابَ ويُضَيِّعوهم عن هذا الدِّينِ، أو يَدعُوهم إلى حِزبِيَّاتٍ [كالبَعْثِيَّةِ، والناصِرِيَّةِ]... ثم قالَ -أيِ الشيخُ الوادِعِيُّ-: كُلُّ المَدارِسِ لم يُؤْتَ بها لِيَخْدِموا الإسلامَ، أَقْصِدُ المَدارِسَ التي تَتَعلَّقُ بالحُكوماتِ [قالَ الشيخُ أبو محمد المقدسي في (مِلَّة إبراهيمَ): ولقدِ اِعْتَدْنا أَلَّا نَثِقَ

بمـا يَـأْتِي مِنَ الحُكُومـاتِ، وَنِعْمَتِ العـادةُ. انتهى]، وإلَّا فهناك مَدارسُ تَحفِيظِ قُـرآنٍ، ومَعاهِـدُ لِدِراسـةِ الكِتـابِ والسُّـنَّةِ، فهـذه فيهـا خَيْـرٌ كَثِـيرٌ... ثم قـالَ -أَيِ الشـيخُ الوادِعِيُّ-: دِينُ اللهِ في وادٍ والمُجتَمَعاتُ في وادٍ. انتهى باختصــار. وسُــئِلَ الشــيخُ الــوادِعِيُّ أيضًــا في نَفْسِ الشَرِيطِ {نحن نَرَى أنَّ هذه المَدارِسَ، الذي وَضَـعَها هُمْ أنـاسٌ، إمَّا يكـونُ عَـدُوًّا للإسـلام وإمَّا يكـونُ جـاهِلًا بِمـا وُضِعَتْ له، لكنِ الذي نَرَاه أنَّ هَيْئَةَ الأُمَمِ المُتَّحِدةِ عنـدها فَـرْعٌ وهـو مُنَظَّمَـةُ اليُونِسْـكُو تُنَظِّمُ للمَـدارِسِ في كُـلِّ العالَمِ، فما رَأيُ الشـيخِ؟}، فأجـابَ الشـيخُ: الأمْـرُ كمـا يقولُ الأَخُ، والنتـائِجُ أكْبَـرُ شـاهِدٍ... ثم قـالَ -أَيِ الشـيخُ الوادِعِيُّ-: فالمُنَظَّمَـةُ اليُونِسْـكِيَّةُ [مَوجـودةٌ] في جميـعِ البِلادِ الإسلامِيَّةِ، وإلى اللهِ المُشتَكَى، [وَ]صَدَقَ الرسـولُ صـلى اللـه عليـه وعلى آلـه وسـلم إذْ يَقـولُ كمـا في الصَّحِيحِ مِن حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ {لَتَتْبَعُنَّ سَـنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، شِبْرًا شِـبْرًا وَذِرَاعًـا بِـذِرَاعٍ، حَتَّى لَـوْ دَخَلُـوا جُحْـرَ ضَــبٍّ لَـدَخَلْتُمُوهُ، قُلْنَـا (يَـا رَسُــولَ اللَّهِ، اليَهُـودُ وَالنَّصَــارَى؟)، قَـالَ (فَمَنْ؟!)}... ثم قــالَ -أَيِ الشــيخُ الـوادِعِيُّ-: إنَّ المسـلِمِين أصـبَحوا لا يُبـالون بِمـا أوجَبَ اللـهُ عليهم مِن رِعايَـةِ أبنـائهم... ثم قــالَ -أَيِ الشــيخُ الــوادِعِيُّ-: يَســتَطِيعُ الشَّــخصُ أنْ يَقــولَ {إنَّ زُعَمــاءَ المسلِمِين لا يَدرُون أيْنَ يُسَـارُ بهم}، واللـهُ المُسـتَعانُ. انتهى باختصار. وسُئِلَ الشيخُ الـوادِعِيُّ أيضًـا في نَفْسِ الشَــرِيطِ {كَثِــيرٌ مِنَ المُدَرِّسِــين الــدُّعَاةِ إلى اللــهِ مِنَ الإخوانِ المسلِمِين، والسَّلَفِيِّين، يَعمَلـون مُدَرِّسِــين في وِزَارةِ التَّربِيَـةِ، نَجِـدُ وِزَارةَ التَّربِيَـةِ لا تَسـمَحُ لهم بــأنْ يَضَــعوا مَنــاهِجَ إسـلامِيَّةً، بَــلْ تَســمَحُ لِمَن هــو لا يُحِبُّ الإسلامَ، فما رَأيُ الشـيخِ في هـذه المَسـألةِ؟}، فأجـابَ الشيخُ: هذا هو المُتَوَقَّعُ، لأنَّ فاقِـدَ الشَّـيءِ لا يُعطِيـه... ثم قــالَ -أَيِ الشــيخُ الــوادِعِيُّ-: حُكَّامُ المسـلِمِين ليس

فيهم واحِـدٌ عـالِمٌ [قـالَ الشـيخُ مُقْبِـلٌ الـوادِعِيُّ على موقِعِـه في هـذا الرابط: فأعـداءُ الإسـلامِ هُمُ الـذِين يَضَـعُون هـؤلاء الحُكَّامَ على الكَرَاسِـيِّ، فمَن كـانت بـه غَيْـرةٌ على الإسـلامِ فَلْيَبْـدَأْ بجِهـادِ أمْرِيكـا فهي رَأسُ البَلَاءِ، وهي التي أفْسَدَتِ المسلمِين وأفْسَدَتْ حُكَّامَهم، بـدُولَارَاتِها وبإعلامِهـا. انتهى باختصـار. وقـالَ الشـيخُ مُقْبِـلٌ الـوادِعِيُّ أيضًـا في فتـوى صَـوتِيَّةٍ مُفَرَّغـةٍ على موقِعِـه في هـذا الرابط: الحُكَّامُ لا يَمْلِكُـونَ أُمُـورَهم، ولكنَّ الـذي يَمْلِـكُ أمْـرَ الحُكَّامِ هي أمْرِيكـا، فالحُكَّامُ مَسـاكِينُ لا يَمْلِكُـونَ أمْـرَهم. انتهى باختصـار. وقـالَ الشيخُ مُقْبِـلٌ الـوادِعِيُّ أيضًـا في شَـرِيطٍ صَـوتيٍّ مُفَـرَّغٍ على هـذا الرابط بعنـوان (الجـزءُ الثـاني مِن "تحـذير الدارِسِ مِن فِتنةِ المدارسِ"): الحُكَّامُ أصْـحابُ كَرَاسِـيِّ، لا يَهُمُّهم إلَّا الكَرَاسِيُّ. انتهى باختصار]، فَهُمْ لا يَدْرُون، مساكِينُ، يَظُنُّون أنَّ أمْرِيكا ورُوسْيَا تَقَدَّمَتَا في العُمْرانِ والاختِراعـاتِ بسَـبَبِ الإلْحـادِ، فَهُمْ يَظُنُّون أنَّهم مـا يُسايِرُون الرَّكْبَ إلَّا إذا مَكَّنُوا أعداءَ الإسلامِ مِنَ الـدَّعوةِ إلى العَلْمانِيَّةِ... ثم قـالَ -أي الشـيخُ الـوادِعِيُّ-: هـذه المَدارِسُ يا إخوانُ، الصحيحُ أنَّها لا تُخْرِجُ رِجَـالَ دُنْيَـا ولا رجـالَ دِينٍ، لكنْ تُخْـرِجُ ضـايِعِين مـايِعِين، مِثْـلَ أصْـحابِ السِّينَما وأصْحابِ الكُرَةِ، إلى غيرِ ذلـك، أمْـرٌ مقصـودٌ يـا أخِي. انتهى باختصار. وقـالَ الشـيخُ الـوادِعِيُّ أيضًـا في نَفْسِ الشَـريطِ: المُسـلِمون في مَدارِسِـهم ومُسْتَشـفَيَاتِهم وفي إداراتِهم وفي أكـثرِ شُـؤُونِهم، يَعِيشـون في جاهِلِيَّةٍ، يَعِيشـون بَعِيـدِين مِن كتـابِ اللـهِ ومِن سُنَّةِ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وعلى آلـه وسـلم. انتهى.

(24)وقـالَ الشـيخُ مُقْبِـلٌ الـوادِعِيُّ أيضًـا في شَـرِيطٍ صَوتيٍّ مُفَرَّغٍ على هذا الرابط بعنوان (الجزءُ الثـاني مِن

"تحـذير الـدارِسِ مِن فِتنـةِ المـدارِسِ"): إنَّ المسـلِمِين أصْبَحوا إمَّعةً، يُهَروِلون بَعْدَ [أَيْ خَلْفَ] أعداءِ الإسـلامِ، لا يَـدرُون أَيْنَ يَتَّجِهـون، واللـهُ المُسـتَعانُ... ثم قـالَ -أَيِ الشـيخُ الـوادِعِيُّ-: الواعِـظُ يَبَحُّ صَـوْتُهُ، وبَعْـدَهَا الشَّـعْبُ مـاشٍ بَعْـدَ [أَيْ خَلْـفَ] أعـداءِ الإسـلامِ. انتهى باختصـار. وسُئِلَ الشيخُ الوادِعِيُّ في نَفْسِ الشَرِيطِ {تقـومُ وِزَارةُ التَّرِبِيَـةِ بوَضْـعِ عَلَمٍ في كُـلِّ مَدرَسـةٍ، وتَـدفَعُ الطُّلَّابَ والطالِبـاتِ، وقَبْـلَ أنْ يَجْلِسـوا، [أنْ] يَقُولـوا (تَحْيَـا الكُـوَيْتُ)، ويُحَيُّوا العَلَمَ؟}، فأجـابَ الشـيخُ: هـو تَقلِيـدٌ لأعـداءِ الإسـلامِ وأمْـرٌ جـاهِلِيٌّ [جـاءَ في كتـابِ (دروس للشيخ الألباني)، أنَّ الشيخَ سُئِلَ: وهَلْ مُجَـرَّدُ الانتِصـاب أمـامَ العَلَمِ يُخِـلُّ بالتَّوحِيـدِ؟. فأجـابَ الشـيخُ: نَعَمْ، يُخِـلُّ بالإسـلامِ والشَّـرِيعةِ والآدابِ الإسـلامِيَّةِ {يَـوْمَ يَقُـومُ النَّاسُ لِـرَبِّ الْعَـالَمِينَ}، هـذا تعظِيمٌ أَشْـبَهُ بتَعظِيم الأصْنام، لأنَّ هـذا العَلَمَ عِبـارةٌ عن قِطْعـةِ قُمـاشٍ، لكنْ هـو التَقلِيـدُ الأُورُوبِّيُّ الأعْمَى مـع الأسَـفَ الشَّـدِيدِ. انتهى]، وهـذا هـو الـذي نَتَوَقَّعُـه مِن هـذه المَـدارِسِ، ونَتَوَقَّعُ ما هو شَرٌّ مِن هذا، لأنَّها أصْبَحَتْ لا تَتَقَيَّدُ بكتَـابِ اللهِ ولا بِسُـنَّةِ رسـولِ اللـهِ صـلى اللـه عليـه وعلى آلـه وسلم، بَلْ رُبَّما لو وُجِدَ مُدِيرٌ فيه خَيْرٌ، رُبَّما -يَـا إِخْوَانَنَـا- يَعْزِلونه ويَطْرُدونه إذا قالَ {إنَّ هذا لا يَجوزُ}، فمِن أجْلِ هذا نحن نَقُولُ ونَنْصَحُ باعتِزالِ هـذه المَـدارِسِ الجاهِلِيَّةِ حتى تُحَكِّمَ كتابَ اللهِ وسُنَّةِ رسولِ اللهِ صلى اللـه عليـه وعلى آله وسلم. انتهى باختصار. وقالَ الشيخُ الـوادِعِيُّ أيضًـا في نَفْسِ الشَـرِيطِ: نحن مـا نَتَوقَّعُ مِن هـذه المَدارِسِ الخَيرَ، نَتَوقَّعُ منها الشَّرَّ... ثم قالَ -أيِ الشـيخُ الوادِعِيُّ-: المَدرَسةُ تَسُودُها الجاهِلِيَّةُ، والإدارةُ تَسُـودُها الجاهِلِيَّةُ، والمُجتَمَـعُ [وَ]المُستَشْـفَى، تَسُـودُه الجاهِلِيَّةُ، فالأمْرُ يَحتاجُ إلى بِنَـاءٍ وإلى تَأْسِـيسٍ يَـا إِخْوَانَنَـا، وليس لها حَدٌّ مَفاسِدُ المُجتَمَعِ. انتهى باختصار. وسُـئِلَ الشـيخُ

الــوادِعِيُّ في نَفْسِ الشَــرِيطِ {يُلْــزَمُ الطُّلَّابُ بِلُبْسِ البَنْطَلُونِ وتُدَرَّسُ المُوسِيقَى، في المَـدارِسِ، فمـا حُكْمُ الشَّرْعِ؟}، فأجابَ الشيخُ: هذا أمْرٌ مـا أَنْـزَلَ اللـهُ بـه مِن سُلْطانٍ، بَلْ نحن مَأمورون بالاقتِداءِ برسولِ اللـهِ صـلى الله عليه وعلى آله وسلم، ورسولُ اللهِ صلى الله عليـه وعلى آله وسلم يَقولُ {وَمَنْ تَشَبَّهَ بِقَـوْمٍ فَهُـوَ مِنْهُمْ}؛ إنَّهم يُرِيدون أنْ يُضَيِّعوا شَـبابَنا ويُمَيِّعـوهم... ثم قـالَ -أي الشـيخُ الـوادِعِيُّ-: وهكـذا المُوسِـيقَى وآلَاتُ اللَّهْـوِ والطَّرَبِ، والْبُخَـارِيُّ فِي صَـحِيحِهِ عَنْ أَبِي عَـامِرٍ -أَوْ أَبِي مَالِكٍ الأَشْعَرِيُّ- قالَ قالَ رسـولُ اللـهِ صـلى اللـه عليـه وعلى آلـه وسـلم {لَيَكُـونَنَّ أَقْـوَامٌ مِنْ أُمَّتِي يَسْـتَحِلُّونَ الحِـرَ وَالحَرِيـرَ وَالخَمْـرَ وَالمَعَـازِفَ}، [وَ]المَعـازِفُ هِي آلَاتُ اللَّهْوِ والطَّرَبِ... ثم قالَ -أي الشيخُ الوادِعِيُّ-: أنَـا أنْصَحُكَ أنْ تَفِـرَّ بِـدِينِكَ يـا أخِي، اِعتَـزِلْ هـذه المَـدارِسَ الجاهِلِيَّةَ إذا كان فيها مُوسِيقَى أو فيها مُنكَراتٌ، فرُبَّمـا يُوجَدُ فيها اللُّوَاطُ -يَا إِخْوَانَنَا- والفَـواحِشُ، فأَنْصَـحُكَ أنْ تَعتَزِلَ هذه، والرسولُ صلى الله عليه وعلى آلـه وسـلم يَقـولُ كمـا في الصَّـحِيحِ مِن حَـدِيثِ أَبِي سَـعِيدٍ الْخُـدْرِيِّ {يُوشِكُ أَنْ يَكُونَ خَيْرَ مَالِ الْمَرْءِ الْمُسْـلِمِ غَنَمٌ يَتْبَـعُ بِهَـا شَعَفَ [أَيْ رُؤوسَ] الْجِبَالِ يَفِرُّ بِدِينِهِ}؛ أَمَّا أنت تُرِيـدُ أنْ تُجـارِيَ المُجتَمَـعَ وتَحفَـظَ دِينَـكَ!، هـذا يـا أخِي لا يَتَـأَتَّى [يَعْنِي الجَمْعَ بين مُجاراةِ المُجتَمَـعِ وحِفْـظِ الـدِينِ]... ثم قالَ -أي الشيخُ الوادِعِيُّ-: فيَا إِخْوَانَنَا، دِينُ اللهِ في وادٍ، ومُجتَمَعاتُنــا الجاهِلِيَّةُ في وادٍ [قــالَ الشــيخُ محمــد بن ســعيد الأندلســي في (الكَواشِــفُ الجَلِيَّةُ): بَعضُ الإسـلامِيِّين يَصِـفُ مُجتَمعاتِنـا أنَّهـا (جاهِلِيَّةٌ) ومـع ذلـك يَقــولُ على الأفــرادِ في (الجاهِلِيَّةِ) أنَّهم مُســلِمون!، نَقـولُ إنَّ الجاهِلِيَّةَ والإسـلامَ نَقِيضـان لا يَجتَمِعـان ولا يَرتَفِعان، فالمُجتَمَعُ إمَّا أنْ يَكـونَ مُسـلِمًا فَتَجـرِي عليـه أحكامُ المُسلِمِين على العُمومِ والأعيـانِ، وإمَّا أن يَكـونَ

جاهِلِيًّا فَتَجــرِي عليــه أحكــامُ الجاهِلِيَّةِ على العُمــومِ والأعيانِ؛ ولا يُتَصَوَّرُ شَـرعًا اِجتِمـاعُ الجاهِلِيَّةِ في الـدَّارِ مع الإسلامِ في عُمـومِ الأعيـانِ، كَمـا لا يَجْتَمِـعُ الشِّـركُ والتَّوحِيــدُ أوِ الكُفْـرُ مــع الإيمــانِ؛ وأمَّا مَن جَمَــعَ بَيْنَ الجاهِلِيَّةِ والإسلامِ في المُجتَمَعِ الواحِدِ فَهـو كَمَن جَمَـعَ بَيْنَ التَّوحِيـدِ والشِّـركِ في العَينِ الواحِـدةِ، وهـؤلاء كَبُـرَ عليهم تَكفِــيرُ هــذه المُجتَمَعــاتِ فَسَــمَّوْها (جاهِلِيَّة) وأســقَطوا عنهــا الأحكــامَ المُتَرَتِّبــةَ عليها. انتهى باختصار]. انتهى باختصار.

(25)وذَكَرَ الشيخُ أبو محمد المقدسي في (إعدادُ القادةِ الفـوارسِ بهجـرِ فسـادِ المـدارسِ) أنَّ الشـيخَ الألبـاني سُــئِلَ {المَــدارسُ الحُكوميَّةُ عنــدنا -أو في كثــيرٍ مِنَ الدُّوَلِ- لا تَخْلُو مِن مَفاسِدَ، هَـلْ لِأحَـدٍ أنْ يُنْكِـرَ على مَن صــانَ أولادَه مِن مَفاســدِها وأَخْـرَجَهم منهــا، ويَعْتَبِــرَه متطرفًا أو شاذًّا أو رجعيًّا؟}؛ وأنَّ مِمَّا أجـابَ بـه الشـيخُ الألباني {لا يَجُوزُ أنْ يُنْكَرَ على أحَدٍ مَنَعَ ابْنَه أو بِنْتَـه مِن أنْ يَدْرُسَ في مَدرَسةٍ فيها مُخالَفاتٌ للشريعةِ، بَـلْ هـذا هــو الــذي يَحُضُّ عليــه الإســلامُ؛ فــإذا المُســلِمُ تَحَـرَّى واحتَاطَ لِدِينِـه فليس لِغَـيرِه أنْ يُنْكِـرَ عليـه أو أنْ يَصِـفَه ببعضِ الصِّفاتِ التي لا يَصْدُقُ وَصْفُه بها، هـذا مـا عنـدي إجابَةً عن هذا السؤالِ}. انتهى باختصار.

(26)وقالَ الشيخُ أبو محمد المقدسي في (إعدادُ القادةِ الفوارسِ بهجرِ فسادِ المدارسِ): يقولُ الشـيخُ الألبـاني {إنَّ الذِين يَدرُسون في المدارسِ اليـومَ، هُمْ في خَطَـرٍ لِكَثرةِ ما يَتَعَرَّضون [لَهُ] مِنَ الإخلالِ بالواجِباتِ العَينِيَّةِ}. انتهى باختصار.

(27)وقـالَ الشـيخُ محمـد قطب (الحاصـلُ على "جـائزة الملـكِ فَيْصَـلٍ العالَمِيَّة في الدِّراسـاتِ الإسـلامِيَّةِ") في كتابه (واقعنا المعاصـر): ولا شـك عنـدنا في أن منـاهج الدراسـة في مدارسـنا ومعاهـدنا ذاتُ صِـبْغَةٍ جاهِلِيَّةٍ صارِخةٍ، وَضَعَها لنـا أعـداؤنا لِيَفْتِنُونـا عن إسـلامِنا، كمـا بَيَّنَّا مِن قَبْلُ في الحديثِ عن (الغزوِ الفكرِيِّ، واستخدامِ مَناهِجِ التعليمِ أداةً مِن أكـبرِ أدَواتِـه وأخطَرِهـا)، ولـو لم يكنْ مِن هذه المناهجِ غيرُ بَثِّهـا الـدائمِ لِـدَعاوَى الوَطَنِيَّةِ والقَومِيَّةِ [جـاءَ في أحَـدِ الكُتُبِ المَدرَسِـيَّةِ الكُوَيْتِيَّةِ: الكُوَيْتُ قِطعةٌ مِنَ الوَطَنِ العربيِّ، والكُوَيْتُ تُدرِكُ تَمامًـا ما يَربِطُهـا بأبنـاءِ هـذا الـوَطَنِ الكَبِـيرِ مِن رَوابِـطِ الـدَّمِ واللُّغةِ والتـارِيخِ والمَصِـيرِ المُشـتَرَكِ. ذَكَـرَه الشـيخُ أبـو محمـد المقدسـي في (إعـدادُ القـادةِ الفـوارسِ بهجـرِ فسادِ المدارسِ)، وعَلَّقَ عليه قـائلًا {هـذه رَوابِطُهم، دَمٌ ولُغةٌ وتاريخٌ (وطِينٌ)، ومَصِيرٌ مُشـتَرَكٌ إلى جَهَنَّمَ وبِئْسَ المَصِيرُ ما دامَ الدِّينُ لا يَحْكُمُ هذه الرَّوابِطَ}] والعَلْمانِيَّةِ والاشتراكِيَّةِ، وإشـادتِها الدائمـةِ بالـذِين لا يَحْكُمـون بمـا أنزَلَ اللهُ [قالَ الشيخُ أبو محمـد المقدسـي في (إعـدادُ القادةِ الفوارسِ بهجرِ فسادِ المدارسِ): وهكذا فالكِتابُ [يَعنِي أحَـدَ الكُتُبِ المَدرَسِـيَّةِ الكُوَيْتِيَّةِ، كمِثَـالٍ للكُتُبِ المَدرَسِـيَّةِ في الأنْظِمـةِ الطَّاغُوتِيَّةِ] كُلُّه مِن أوَّلِـه إلى آخِرِه مُسَخَّرٌ في سَبِيلِ تَمجِيـدِ الكُـوَيْتِ وعَلَمِهـا وعِيـدِها وطَواغِيتِها، فتَجِـدُ مِثْـلَ هـذه العِبـاراتِ تَتَكَـرَّرُ بشَـكْلٍ مَكشوفٍ ومُمِلٍّ، في مواضِعَ كثيرةٍ ومُتَفَرِّقةٍ مِنَ الكِتـابِ {تَبْذُلُ الحُكومةُ جُهودًا عَدِيدةً في حَـلِّ المُشْـكِلاتِ، تَبْنِي الحُكومـةُ كُـلَّ سَـنَةٍ عَشْـرَاتِ المَـدارِسِ، تَسـعَى حُكومـةُ الكُوَيْتِ إلى تَوفِيرِ الخِـدْماتِ السُّـكَّانِيَّةِ لِتَضْـمَنَ للسُّـكَّانِ الرَّاحـةَ والرَفَاهِيَـةَ، تُقَـدِّمُ الدولـةُ الرِّعايَـةَ...، تَحْـرِصُ الدولةُ على تقديمِ...، تَهْتَمُّ دولةُ الكُوَيْتِ...، تُوَفِّرُ الدولةُ المَسـكَنَ المُلَائمَ لكُـلِّ مُـواطِنٍ، تُخَطِّطُ الدولـةُ لِتَوفِـيرِ

العَدِيدِ مِنَ الخِدْماتِ، أَنْشَأَتِ الدولةُ...، تَستَثمِرُ الدولةُ...، جُهودُ الدولةِ في تَطـوِيرِ...}، وهكـذا غالِبِيَّةُ الكِتـابِ مِن أَوَّلِه إلى آخِرِه، مَدْحٌ وتَمجِيـدٌ بالدولـةِ، ولَنْ تَجِـدَ بـالطَّبْعِ أبَـدًا في كُتُبِهم {تُحـارِبُ الدولـةُ اللـهَ ورسـولَه، الدولـةُ تُحَكِّمُ شَـرْعَ إبْلِيسَ، الدولـةُ تُعَطِّلُ حُكْمَ اللـهِ، الدولـةُ تُوَالِي أعداءَ اللهِ، الدولةُ تُحارِبُ أولِياءَ اللهِ، الدولةُ تَنْشُرُ الفَسادَ في البِلادِ والعِبادِ، الدولةُ تَحمِي الكُفْرَ والزَّندَقـةَ والإلْحادِ} وغيرَه، فهذا مَطْوِيٌّ وغـيرُ مَوجُـودٍ بَدَاهـةً في كُتُبِهم. انتهى]، لكَفَى بذلك إثْمًا، ولكنَّها في الحقيقةِ لا تَكتَفِي بـذلك في أيِّ مَرحَلـةٍ مِن مراحلِهـا، إنَّمـا تُنْشِـئُ ثَقَافةً وعِلْمًا مُضَادًّا للدِّينِ، يَهْدِفُ في النِّهايَةِ إلى إخراجِ العِبَادِ مِن عِبَادةِ اللهِ. انتهى.

(28)وقـــالَ الشـــيخُ محمـــد أمين المصـــري (رئيس الدراسـات العليـا في الجامعـة الإسـلامية في المدينـة المنـورة) في كتابِـه (المجتمـع الاسـلامي): إنَّ المَنـاهجَ في البلادِ الإسلاميَّةِ ليسـت مُصْـطَبَغةً بصِـبْغَةٍ إسـلاميَّةٍ، وَجَـوُّ المَدرسـةِ ليس جَـوًّا إسـلاميًّا، وَجُـلُّ الأسـاتذةِ مِن حَمَلـةِ الشَّـهاداتِ مِمَّن يَتَنَكَّرُ للإسـلامِ، أو يَفْهَمُـه فَهْمًـا مُنحَرِفًا مائِلًا عنِ الصَّوَابِ يَبتَعِدُ فيه عنِ الإسـلامِ ابتِعـادًا كَبِيرًا على الغالِب. انتهى.

(29)وقالَ الشيخُ أبو محمد المقدسي في (إعدادُ القادةِ الفوارسِ بهجرِ فسادِ المدارسِ): ويَقُولُ الشيخُ طـايس الجميلي في خُطْبَـةٍ لـه بعنـوانِ (مَنَـاهِجِ التَّربِيَـةِ) {نحن الآنَ على قَنَاعَتِنا السابِقةِ بأنَّ مناهجَ التَّربِيَةِ والتعليمِ لا تَـزالُ أطْرافُهـا بِيَـدِ المُنَظَّمـاتِ الكـافرةِ، ولا يَـزَالُ المُشـرِفون عليهـا يُحـاوِلون أنْ يَدُسُّـوا السُـمَّ في الدَّسَمِ... مأساةُ التَّربِيَةِ والتعليمِ عنـدنا مُصِـيبةٌ... البِنْتُ تُحاكِي والطالبُ يُحاكِي أستاذَه، يَتَحَرَّكُ بحَرَكَتِه ويَبْتَسِـمُ

كابتِسامَتِه، يَمْشِي كَمِشْيَتِه، فإنْ رَآه مُستَهينًا بالأخلاقِ والآدابِ والعِبَاداتِ خَرَجَ يَحْذُو حَذْوَه وَالْعِيَاذُ بِاللَّهِ... الآنَ أبْناءٌ وبَناتٌ يَضِيعون، يَتَنَكَّبُون الطَّرِيقَ... المسؤولون إذا رَأَوْا مُدَرِّسًا مُهْتَمًّا بالقَضِيَّةِ الدِّينِيَّةِ ضايَقوه وحارَبوه وكَرِهوه ومَقَتُوه، وطالبوا بنَقْلِه فَوْرًا وبالسُّرْعةِ المُستَطاعةِ (فإنَّه يُخِلُّ بسَيْرِ العَمَلِ)}. انتهى باختصار.

(30)وقالَ الشيخُ عبدُالرحمن الدوسري (الذي حاضَرَ في مُعظَمِ مَدارسِ وجامعاتِ المملكةِ السعوديةِ) في (صفوة الآثار والمفاهيم من تفسير القرآن العظيم): إنَّ الواقِعَ سَيِّئٌ في الحقِيقةِ، وسَبُبُه الغَزْوُ الفِكْرِيُّ المُتَنَوِّعُ الذي دَبَّرَتْه الْمَاسُونِيَّةُ اليَهُودِيَّةُ بمَكْرِها المَلعُون، فأحاطَ بالمسلمِين مِن كُلِّ جانِبٍ، فجميعُ ما يَسْمَعُونه أو يُقْذَفُ عليهم في وسائلِ النَّشْرِ الْمُخْتَلِفةِ، مَسْمُومٌ ومُلَغَّمٌ مِن كُلِّ ناحِيَةٍ، سَدَاه الغِشُّ ولُحْمَتُه التَّدلِيسُ [السَدَى خُيُوطُ الثَّوبِ الْمُمْتَدَّةُ طُولًا، واللُّحْمةُ خُيُوطُهُ الْمُمْتَدَّةُ عَرْضًا]، و[كذلك] جميعُ مَناهِجِ التربية في جميعِ المَراحِلِ، لذلك يَنْشَأُ الطِّفلُ ويَشِيبُ الكَهْلُ على الأفكارِ المُنحَرِفةِ عن دِينِه القَوِيمِ وصِراطِه المُستَقِيمِ، حيث لا يَبْقَى مِنَ الدِّينِ إلَّا اسْمُه، ولا مِنَ القرآنِ إلَّا رَسْمُه؛ مَن أشْغَلَ نَفْسَه مِنَ الكُهُولِ بقِراءةِ الصَّحافةِ طُبِعَ بها مُعتَقِدًا أنَّ الشَّعْبَ يَسْلُكُ ما يُناسِبُه دُونَ الرُّجوعِ إلى اللهِ أو التَّقَيُّدِ بشَيْءٍ مِن حُكْمِه، ومَن تَرَبَّى في المَدارِسِ فهو مَطْبُوعٌ بالمَذهَبِ المادِّيِّ [أيِ العَلْمَانِيِّ] أو العَصَبِّي [يَعْنِي التَّعَصُّبَ لِغَيرِ رابِطةِ الدِّينِ والعَقِيدةِ] الذي تُرِيدُه دَوْلَتُه [وَ]تُرَكِّزُه في الأذْهانِ. انتهى باختصار.

(31)وقالَ الشيخُ ناصر العقل (رئيس قسم العقيدة بكلية أصول الدين بجامعة الإمام محمد بن سعود

الإسلامية بالرياض) في كتابِه (التقليد والتبعية وأثرهما في كيان الأمة الإسلامية) تحت عنوان (الحكومات القائمة في العالم الإسلامي): لقد حَرَصَ الكفارُ المُحْتَلُّون -الذِين سيطروا على العالَمِ الإسلامِيِّ بالقوةِ العسكريَّةِ- عند انسحابِهم مِن أيِّ بَلَدٍ مُسلمٍ، على أن يُسَلِّموا أَزِمَّةَ [(أَزِمَّة) جَمْعُ (زِمَام)] الحُكْمِ فيه إلى مَن يَخْدِمُ مصالحَهم [قالَ الشيخُ مُقبِل الوادِعي على موقعه في هذا الرابط: فأعداءُ الإسلامِ هُمُ الذِين يَضَعُون هؤلاء الحُكَّامَ على الكَرَاسِيِّ، فمَن كانت به غَيْرةٌ على الإسلامِ فَلْيَبْدَأْ بجِهادِ أَمْرِيكا فهي رَأْسُ البَلَاءِ، وهي التي أَفْسَدَتِ المسلمِين وأَفْسَدَتْ حُكَّامَهم، بدُولَارَاتِها وبإعلامِها. انتهى باختصار. وقالَ الشيخُ محمد إسماعيل المقدم (مؤسس الدعوة السلفية بالإِسْكَنْدَرِيَّةِ) في مُحاضَرة بعنوان (المؤامرة على التعليم) مُفَرَّغَةٍ على هذا الرابط: رَغْمَ خُروجِ الإِنْجِلِيزِ مِن مِصْرَ، لكنْ ظَلَّتْ سِيَاسَتُهم التَّعلِيمِيَّةُ هي السائدةَ ولم تَتَغَيَّرْ عن طَرِيقِها ولم تَحِدْ أبدًا. انتهى. وقالَ الشيخُ محمد إسماعيل المقدم أيضًا في (دروس الشيخ محمد إسماعيل المقدم): وأَوَّلُ شُؤْمٍ بَعْدَ سُقُوطِ الخِلافةِ [يَعْنِي الدَّولةَ العُثمانِيَّةَ] وضَعْفِ المُسلِمِين في تلك المَرحَلةِ هو تَقْسِيمُ الأُمَّةِ الإسلامِيَّةِ إلى أقالِيمَ جُغرافِيَّةٍ مُتَعَدِّدةٍ على أَيْدِي أعداءِ الإسلامِ من الإنْكِلِيزِ والفَرَنْسِيِّين وغيرِهم مِن أعداءِ اللهِ سُبْحانَه وتَعالَى، تَطبِيقًا لِمَبْدَئِهم المَعروفِ {فَرِّقْ تَسُدْ}؛ والأَثَرُ الثانِي أنَّ هذه الأقالِيمَ خَضَعَ مُعظَمُها للاستعمارِ العَسْكَرِيِّ الكافِرِ سَوَاءٌ إنْجِلْتِرَا أو فَرَنْسَا أو إيطَالْيَا أو هُولَنْدَا أو رُوسْيَا، ثم حَكَمَتْهَا حُكوماتٌ أقامَها الاستِعمارُ مِمَّا نَستَطِيعُ أنْ نُسَمِّيَه مِمَّن يُطِيعُه اِستِعمارًا وَطَنِيًّا. انتهى باختصار. وقالَ الشيخُ عبدالرحمن بن عبدالخالق في (المسلمون والعمل السياسي): أقامَ الكفارُ في كُلِّ إقليمٍ حُكومةً تابِعةً لهم

مِن أهالي البلادِ مِمَّن يُطِيعُ أمْرَهم. انتهى. وقالَ الشيخُ أبو محمد المقدسي في (إعدادُ القـادةِ الفـوارسِ بهجـرِ فسادِ المدارسِ): خَرَجَ المُستَعمِرُ مِن بِلَادِهِم نَعَمْ، ولكنَّه خَــرَجَ وهــو قَرِيــرُ العَينِ، قــد أَعَــدَّ جِيلًا مِنَ القــادةِ والمُفَكِّرِين يَفْتِكُـون بِـأُمَّتِهم -بـدِينِها وعَقِيـدتِها- فَتْكًا، ويُنَفِّذون مُخَطَّطَـاتِ أَسـيَادِهم وأَوْلِيـائهم بدِقَّةٍ بالِغــةٍ وإخلاصٍ مُنقَطِعِ النَّظِيرِ. انتهى. وقالَ الشـيخُ محمـد بنُ سعيد القحطاني (أستاذ العقيدة بجامعة أم القـرى) في (الولاء والبراء في الإسـلام، بتقـديمِ الشـيخِ عبـدِالرزاق عفيفي "نائبِ مفتي المملكة العربية السعودية، وعضـوِ هيئة كبار العلماء، ونائبِ رئيس اللجنة الدائمـة للبحـوث العلمية والإفتاء"): إنَّ وُجـودَ مـا يُسَـمَّى في المُصـطَلَحِ الحَدِيثِ (الطَّابُور الخـامِس) قـد أَفْسَـدَ أجْيـالَ الأُمَّةِ في كُلِّ مَجَالٍ، سَوَاءً في التَّرْبِيَةِ والتَّعلِيمِ، أَمْ في السِّياسـةِ وشُــؤُونِ الحُكْمِ، أَمْ في الأَدَبِ والأَخْلَاقِ، أَمْ في الــدِّينِ والدُّنْيا مَعًا، وصَدَقَ الشاعِرُ محمود أبو الوفا فيمـا نَقَلَـه عنه أُسْتاذُنا الفاضِـلُ الشـيخُ محمـد قطب أنَّه قـالَ حين خَـرَجَ الاسـتِعمارُ الإنْجِلِـيزِيُّ مِن مِصْـرَ {خَـرَجَ الإِنْجِلِـيزُ الحُمْــرُ وبَقِيَ الإِنْجِلِــيزُ السُّــمْرُ!}، نَعَمْ، إنَّ داءَنــا هُمُ الإِنْجِلِيزُ السُّـمْرُ. انتهى. وقـالَ الشـيخُ عبدُالله الغليفي في كتابِه (أحكام الديار وأنواعها وأحوال سـاكنيها): دارُ الرِّدَّةِ هي الـتي كـانَتْ دارَ إسـلامٍ في وَقتٍ مـا ثم تَغَلَّبَ عليها المُرتدُّون وأَجْرُوا فيها أحكامَ الكُفَّارِ، مِثْـلُ الـدولِ المُسَمَّاةِ اليَـومَ بِالإِسـلامِيَّةِ ومنهـا الـدُّوَلُ العَرَبِيَّةُ، وقـد مَرَّتْ مُعْظَمُ هذه الدُّوَلِ بِمَرحَلـةٍ كَوْنُهـا دارَ كُفْـرٍ طـارِئٍ عندما اِستَوْلَى عليها المُستَعمِرُ الصَّلِيبِيُّ وفَـرَضَ عليهـا القَـوانِينَ الوَضـعِيَّةَ، ثم رَحَـلَ عنهـا وحَكَمَهـا مِن بَعـدِه المُرتَـدُّون مِن أهـلِ هـذه البِلادِ. انتهى باختِصـار] بِـأَيِّ أُسـلوبٍ، وكــانَ المُهِمُّ أنْ يَكــونَ مِمَّن يُنَفِّذون بــرامجَ التَّغْرِيبِ [قالَ محمد بنُ عيسـى الكنعـان في مقالـة لـه

بعنـوان ("الجزيـرة" تُقِيمُ مائـدةً للحِـوارِ عنِ التَّغْـرِيبِ) على موقع صحيفة الجزيرة السـعودية في هـذا الرابط: [يقول] الإعلامي الدكتور محمد الحضيف [أستاذ الإعلام في جامعة الملك سعود] {حينما يَرِدُ مصطلح (التغريب) فهو يعـني بالضـرورة صـبغَ المجتمـعِ بالثقافـة الغربيـة وأسـلوبِ الحيـاة الغـربيِّ، يَـدْخُلُ في ذلـك القـوانينُ والتشريعاتُ، ومنظومةُ القِيَمِ التي تُسَـيِّر حَيَـاةَ النـاس، بِمَا فيها دور الرَّجُلِ والمرأةِ في الحياةِ العامَّةِ، وطبيعـة العلاقة بين الجنسَين، ونَمَـط العَيْشِ والعمـلِ، وطرائـق التَّسْلِيَةِ والتَّرفِيه، وطريقة اللبس}؛ أَمَّا الدكتورُ عيسـى الغيث [عضو مجلس الشـورى السـعودي وأسـتاذ الفقـه المقارن] فيقـول {(تغـريب) على وزن (تفعيـل)، وهـو مِنَ (الغرب)، أي تقليد الغرب والتشبه بهم في الجـانب المذموم مِنَ القِيَمِ والمُمارَساتِ} ثم يُضِيفُ [أي عيسى الغيث] {بجـواب بسـيط هـو جَعْـلُ المجتمـع الوطـني العربي المسلم كالغرب في أخلاقـه وسـلوكه السـلبية، بمعـنى الجـانب السـلبيِّ مِنَ التغـريب، وليس الجـانبَ الإيجـابيَّ كالمُشْـتَرَكاتِ الدُّنْيَوِيَّةِ والمصـالحِ الإنسـانيَّةِ، كالصناعاتِ ونحوِها}... ثم قـال -أيِ الكنعـان-: الـدكتور الحضيف [يقول] {صحيحٌ أن التخطيطَ لعملية التغـريب، أَمْرٌ يتمُّ داخلَ غُـرَفٍ مُغْلَقـةٍ، لكنَّ تنفيـذَها يَحْـدُثُ أمـامَ الناسِ، وفي النـاسِ أَنْفُسِـهِم، في سُـلوكِهم، وأسـلوب حَيَاتِهم، ومؤسساتِهم التعليميَّةِ والصحيَّةِ والخدميَّةِ، بَـلْ حـتى في مسـائل دينِهم وهُـوِيَّتِهم الثقافيَّةِ، يَلْمِسُـه المُشاهِدُ في مَظاهرَ اجتماعيَّةٍ تُكَرَّسُ كـأَمْرٍ واقـعٍ، عَبْـرَ دَفْـعِ الفَعَالِيَّاتِ الثقافيَّةِ والاجتماعيَّةِ في اتِّجـاهٍ واحِـدٍ، ومِنْ خلالِ فِعْلٍ مُؤسَّساتيٍّ يُفْرَضُ بقراراتٍ تَخْدِمُ تَوَجُّهًا مُحَدَّدًا}. انتهى باختصـار] بأمانـةٍ ودِقَّةٍ وإنْ أَعْلَنَ عليهم الحـربَ الكَلَامِيَّةَ كمـا يَفْعَـلُ الكثـيرون مِنَ الحُكَّامِ؛ ولا يُهِمُّنا في هذا البحثِ الكلامُ عن أنواع العِمالـةِ والـوَلَاءِ -

للكفــارِ- الــتي تَسَــابَقَ إليهــا الحُكُومــاتُ في العــالَمِ الإسلامِيِّ، والمَقَامُ لا يَتَّسِعُ لِتَوضِـيحِ هـذا الجـانِبِ، إنَّمـا الذي يُهِمُّنا أنْ نُوَضِّحَ مُساهَمةَ هذه الحُكوماتِ في فَرْضِ التقليدِ الأَعْمَى للكفار، وإدخالِ حَرَكـةِ التَّغـرِيبِ، وإبعـادِ المنهجِ الإسـلاميِّ عن مَجَـالِ الحيـاةِ، وتحطيمِ مَعْنَوِيَّاتِ المســـلِمِين وَقُـــوَاهُمْ، والعَبَثِ بمُقَـــدَّراتِ الشُّـــعوبِ الإسلاميَّةِ، وتضليلِها عن حقيقةِ ما تُسـاقُ إليـه مِن وَلَاءٍ وتَبَعِيَّةٍ للكفارِ، وفَرْضِ الحياةِ الغَربيَّةِ المادِيَّةِ عليها... ثم قال -أيِ الشيخُ العقـل- تحت عنـوان (التربيـة الجاهليـة والتعليم الجـاهلي): نِظـامُ التعليمِ والتَّرْبِيَـةِ في العـالَمِ الإسلامِيِّ، إنَّما هو مؤامرةٌ على الدِّينِ والخُلُقِ والمُرُوءةِ والفَضِيلةِ ليس إلَّا، فَنَشَأَ بذلك جِيلٌ مُخَضْرَمٌ [أَيْ مُخَلَّطٌ] مُنْفَصِمُ الشخصـيَّةِ، لا هـو مُسـلِمٌ مُلتَـزِمٌ بالإسـلامِ حَقًّا، ولا هو غَرْبِيٌّ بِجِدِّهِ، وإنتاجِـه، وتَصـنِيعِه، وكَسْـبِ الحيـاةِ الدُّنيَا، بَلْ هو جِيلٌ يَعِيشُ على هامِشِ الحياةِ!، قد خَسِـرَ الــدُّنيَا والآخِــرةَ، وذلــك هــو الخُسْــرانُ المُبِينُ. انتهى باختصار.

(32)وقالَ الشيخُ حمود التويجري (الـذي تَـوَلَّى القَضـاءَ في بَلــدةِ رحيمــة بالمِنطَقــةِ الشَّــرقِيَّةِ، ثم في بَلــدةِ الــزلفي، وكـانَ الشـيخُ ابنُ بـاز مُحِبًّا لـه، قارئًا لكُتُبـه، وقَدَّمَ لِبَعضِها، وبَكَى عليه عندما تُـوُفِّيَ -عـامَ 1413هــ- وأَمَّ المُصَلِّين لِلصَّـلاةِ عليـه) في كِتَابِـه (غُربـةُ الإسـلامِ، بِتَقـدِيمِ الشَّـيخِ عبـدِالكريم بن حمـود التـويجري): وَفِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَـانِ رَضِـيَ اللَّهُ عَنْهُمَـا {إِنَّ الْمُنَافِقِينَ الْيَوْمَ شَـرٌّ مِنْهُمْ عَلَى عَهْـدِ النَّبِيِّ صَـلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانُوا يَوْمَئِذٍ يُسِرُّونَ وَالْيَـوْمَ يَجْهَـرُونَ}، وفيه [أَيْ (وَفِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ)] أيضًـا عنـه رَضِـيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ {إِنَّمَا كَـانَ النِّفَـاقُ عَلَى عَهْـدِ النَّبِيِّ صَـلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَمَّا الْيَوْمَ فَإِنَّمَـا هُـوَ الْكُفْـرُ بَعْـدَ الإِيمَـانِ}؛

قُلْتُ [والكَلامُ ما زالَ لِصاحِبِ (غُربةُ الإسلامِ)]، إذا كـانَ هـذا قَـولَ حُذَيْفَـةَ رَضِـيَ اللَّهُ عَنْـهُ في زَمَنِ الخُلَفـاءِ الراشِـدِين، وَوَقتِ عِـزَّةِ الإسـلامِ وظُهـورِه، وانقِمـاعِ المُنـافِقِين وذُلِّهم بَيْنَ المُـؤمِنِين، فَكَيـفَ لَـو رَأى حـالَ الأكثَرِين في أواخِرِ القَرنِ الرَّابِعَ عَشَرَ، فقد تَغَيَّرَتْ فيه الأحوالُ وانعَكَسَتِ الأُمورُ، وظَهَرَ الكُفرُ والنِّفـاقُ، حـتى كانَ بَعضُ ذلـك يُـدَرَّسُ في المَـدارِسِ ويُعتَنَى به، فاللـهُ المُستَعانُ. انتهى.

(33)وقـالَ الشـيخُ محمـد إسـماعيل المقـدم (مؤسـس الـدعوة السـلفية بالإِسْـكَنْدَرِيَّةِ) في مُحاضَـرة بعنـوان (المـؤامرة على التعليم) مُفَرَّغَـةٍ على هـذا الرابط: ولا شـكَّ أنَّ منـاهِجَ التعليمِ هي عِبَـارةٌ عن عَمَلِيَّةِ صِـيَاغةِ عُقولِ هذه الأُمَّةِ، وأيُّ تَخـرِيبٍ في مَنـاهِجِ التَّعلِيمِ فهـو اغْتِيالٌ لِهُوِيَّةِ المُسـلِمِ وأبنائـه والأجْيَـالِ القادِمـةِ؛ وقـد بَعَثَ المـأمونُ إلى بعضِ مَن طـالَ حَبْسُـه في السِّـجْنِ، وقالَ لهم {مـا أشَـدُّ مـا مَـرَّ عليكم في هـذا الحَبْسِ؟}، قالوا {مَا [أيِ الَّذِي] فاتَنَا مِن تَرْبِيَةِ أَوْلادِنَـا}؛ والمنـاهِجُ الدِّراسِيَّةُ تَصُـوغُ عُقـولَ الأولادِ وشَخْصِـيَّاتِهم أقْـوَى مِمَّا يَفعَلُ الأبَوَان بالنِّسبةِ لِظُروفِ الحيَـاةِ في هـذا الزمـانِ، ولا يكـونُ تأثيرُهمـا على الأولادِ مُسـاوِيًا لِمَـا يَحـدُثُ مِنَ التأثيرِ في المـدارسِ مِن خلالِ هـذه المنـاهِجِ [جـاءَ في مَقالـةٍ على مَوقِـعِ صَـحِيفةِ (العـربي الجديـد) بعنـوان (اِشتِراطاتٌ مِصرِيَّةٌ على الدبيبة، إبعادُ "الإسلامِيِّين" عن 3 وِزاراتٍ): كَشَـفَتْ مَصـادِرُ مِصـرِيَّةٌ خاصَّـةٌ لـ (العـربي الجديـد) أنَّ مِصـرَ أبلَغَتْ رَئِيسَ الـوُزَرَاءِ اللِّيبِيَّ الجَدِيـدَ (عبدَالحميـد الدبيبـة) تَمَسُّـكَها بِـرَفضِ ذِهـابِ عَـدَدٍ مِنَ الوِزاراتِ لِلإسـلامِيِّين، في إطـارِ المُحاصَصـاتِ الداخِلِيَّةِ في لِيبْيَـا، [فَقَـدْ] أجـرَى الـرَّئيسُ المِصـرِيُّ عبـدُالفتاح السيسي، الخَمِيسَ الماضِي مُباحَثـاتٍ مـع الدبيبـة الـذي

زارَ القاهِرةَ لِلمَرَّةِ الأُولَى مُنْذُ اِنتِخابِه رَئِيسًا لِلحُكومةِ قَبْلَ أُسْبُوعَين، وأوضَحَتِ المَصادِرُ أنَّ القاهِرةَ اِشتَرَطَتْ على الدبيبةِ عَدَمَ إعطاءِ وِزاراتِ الدِّفاعِ والداخِلِيَّةِ والتَّعلِيمِ إلى أيٍّ مِنَ القُوَى الإسلامِيَّةِ، سَوَاءٌ كانوا [جَماعةِ] الإخوانَ المُسلِمِين أو تَيَّاراتٍ أُخرَى [قُلتُ: وَبِحِيازةِ التَّيَّارِ المُناهِضِ للإسلامِ وِزاراتَي الدِّفاعِ والداخِلِيَّةِ يَكونُ قَدِ اِمتَلَكَ الحَقَّ الحَصرِيَّ في حَمْلِ السِّلاحِ، وَبِحِيازَتِه وِزاراةَ التَّعلِيمِ يَكونُ قَدِ اِمتَلَكَ الحَقَّ الحَصرِيَّ في تَشكِيلِ عُقولِ وَوِجْدانِ النَّشْءِ الجَدِيدِ، وبذلك يَكونُ تَمَّ حِصارُ الهُوِيَّةِ الإسلامِيَّةِ في الحاضِرِ والمُستَقبَلِ إلى أنْ يَتِمَّ التَّخَلُّصُ منها نِهائِيًّا بِشَكلٍ تَدرِيجِيٍّ]. انتهى باختصار]؛ كانَ المِصْرِيُّون القُدَماءُ -وَهُمْ أجدادُنا الذِين نَبْرَأُ إلى اللهِ منهم ومِن كُفْرِهم وشِرْكِهم- حَيَارَى في التعبيرِ عن هُوِيَّتِهم، فاختَرَعُوا ما أسْمَوْه (أَبَا الْهَوْلِ)، [وَهُوَ] جِسْمُ حَيَوانٍ يَدُلُّ على القُوَّةِ والبَّطْشِ ورَأسُ إنسانٍ يَدُلُّ على العَقْلِ والذَّكاءِ [(أَبُو الْهَوْلِ) هو تِمثالٌ فِرْعَوْنِيٌّ لِمَخلوقٍ أُسْطُورِيٍّ بِجِسْمِ أَسَدٍ ورَأْسِ إنسانٍ، يَقَعُ على هَضْبةِ الْجِيزَةِ في مُحافَظةِ الْجِيزَةِ بِمِصْرَ]، فلا بُدَّ للمُجتَمَعِ مِن قُوَّةِ العِلمِ والقُوَّةِ الجِسِّيَّةِ (أو المادِّيَّةِ)، الآنَ نَجِدُ أنَّ الصُّورةَ تَنْعَكِسُ، نَرَى بَشَرًا أَجْسامُهم في صُورةِ بَشَرٍ لكنَّ عُقولَهم خِنْزِيرِيَّةٌ، وهُمُ الذِين يَنْفُثون سُمومَهم خلالَ هذه المناهجِ، وهذه القَضِيَّةُ ليستْ قَضِيَّةً ثانَوِيَّةً، بَلْ هي قَضِيَّةُ كُلِّ بَيْتٍ مُسلِمٍ، فالمناهجُ تَقُومُ بصِيَاغةِ عُقولِ أبناءِ المُسلِمِين، وكُلُّ مُسلِمٍ يَعتَزُّ بِوَلَائه وبانْتِمائه إلى هذا الدِّينِ وإلى هذه الأُمَّةِ وإلى هذا النبيِّ صلى الله عليه وسلم يَهُمُّه أَمْرُ المَناهِجِ، فإنَّه ما مِن أُسرةٍ إلّا وَلَها أبناءٌ وإخوةٌ يَذهَبون لِيَتَشَرَّبوا هذه السُّمومَ التي تُوضَعُ في مناهجِ التعليمِ، هذه الفِتْنةُ خَطِيرةٌ جِدًّا، وتُدْرَكُ آثارُها على مَدَى سَنَواتٍ وليس في خلالِ ساعاتٍ، ودَوْرُ المُسلِمِ لا

يُقتَصَرُ على الْحَسْبَلَةِ والْحَوْقَلَةِ [(الْحَسْبَلَةُ) هِيَ قَوْلُ (حَسْبِيَ اللَّهُ)، و(الْحَوْقَلَةُ) هِيَ قَوْلُ (لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ)] وضَرْبِ إحدَى اليَدَين على الأُخْرَى والتَّواصِي بالدُّعاءِ على فاتِحِ الشُّرورِ الذي فَتَحَ هذه الفِتنةَ في اغتيالِ عُقولِ شبابِ المسلمِين وأبناءِ المسلمِين، فلا بُدَّ مِنَ التحذيرِ مِن هذه الفِتنةِ... ثم قالَ -أيِ الشيخُ المقدم-: رئيسُ لَجْنَةِ التعليمِ بمَجْلِسِ الشَّعْبِ، المَدعُو (صوفي أبو طالب)، بَعْدَ أنْ تَرَكَ مَنْصِبَه يُصَرِّحُ لبعضِ الجَرائدِ أنَّه لم يَشتَرِكْ في وَضْعِ كُتُبِ التاريخِ المُقَرَّرةِ على تلاميذِ المَرحَلةِ الإعدادِيَّةِ أو الثَّانَوِيَّةِ، رُبَّما أرادَ أنْ يُبَرِّئَ نَفْسَه مِن هذه الجَرِيمةِ، وأشارَ بأنَّ مناهجَ التاريخِ شَوَّهَتِ التاريخَ الإسلامِيَّ وزَيَّفَتْه... ثم قالَ -أيِ الشيخُ المقدم-: المقصودُ [هو] التَّخطِيطُ ضِدَّ الإسلامِ، واغتيالُ عَقلِيَّةِ الأولادِ المُسلمِين... ثم قالَ -أيِ الشيخُ المقدم-: أَمَّا التعليمُ الثانَوِيُّ، شَخصِيَّةُ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ صارَتْ تُدَرَّسُ في سَبْعَةِ أَسْطُرٍ فَقَطْ، وعُثْمَانَ بْنُ عَفَّانَ في خَمْسَةِ أَسْطُرٍ، حَتَّى هَذِهِ الأَسْطُرُ القليلةُ قد زُيِّفَتْ وحُرِّفَتْ وشُوِّهَتْ أَشَدَّ ما يكون التَّحرِيفُ والتَّشوِيهُ... ثم قالَ -أيِ الشيخُ المقدم-: أمَّا منهجُ اللُّغاتِ الأجنَبِيَّةِ، فالكلامُ الذي فيها، لا أستطيعُ أنْ أقْرَأه، لأنَّه كلامٌ خارِجٌ عنِ الشرعِ والآدابِ إلى أبعدِ الحُدودِ، فما أستطيعُ أنْ أنْقُلَ العِباراتِ الموجودةَ في الكُتُبِ التي تُدَرَّسُ على البَناتِ وَالصِّبْيَانِ في مَراحِلِ التعليمِ الْمُخْتَلِفَةِ... ثم قالَ -أيِ الشيخُ المقدم-: في مَناهِجِ التعليمِ العامِّ قِصَّةُ غادة رشيد، وهي قِصَّةٌ تارِيخِيَّةٌ مُطَعَّمَةٌ بقِصَصِ الحُبِّ والغَرامِ للصَّفِّ الثالثِ الإعداديِّ، وباختصارٍ شديدٍ القِصَّةُ تَدُورُ أحداثُها في أيامِ الغَزْوِ الفَرَنْسِيِّ لِمِصْرَ، وكيفَ أنَّ هذه البِنْتَ أَحَبَّها القائدُ الفَرَنْسِيُّ... إلى آخِرِ هذا الكلامِ، والقِصَّةُ مَحْشُوَّةٌ بالإلحادِ في صِفاتِ اللهِ وفي القَدَرِ وفي العَقِيدةِ، أيضًا

فيها وَصْفُ الفَتَاةِ العَصرِيَّةِ بوَصْفٍ سَيِّءٍ جِـدًّا وبَـذِيءٍ لا تَصِحُّ حِكَايَتُه... ثم قالَ -أيِ الشيخُ المقدم-: قِصَّـةُ أحلامِ شَهْرَزَادَ لِطَهَ حسين مُقَرَّرةٌ على الصَّـفِّ الأوَّلِ الثـانَوِيِّ، وهي تَحتَـوِي على كثـيرٍ مِنَ التعبـيراتِ الخُرَافِيَّةِ الـتي تَتَنَافَى مع التوحيدِ، ولا أستطيعُ قِـراءةَ كُـلِّ هـذا الكلامِ القَـذِرِ... ثم قـالَ -أيِ الشـيخُ المقـدم-: كتـابُ التـاريخِ للصَّفِّ الرابعِ الابتدائيِّ يَصِفُ (فِرعَونَ) بأنَّه كان مَحبُوبًـا عند الناسِ إلى دَرَجَةِ العِبادةِ، وأنَّ هـذا الحُبَّ مُمْتَـدٌّ عَبْرَ التاريخِ إلى يَومِنَـا هـذا؛ وحينَمـا تَحَـدَّثَ عن (مِينَـا) قـالَ {حَـزِنَ المِصْـرِيُّون على (مِينَـا)، وظَلُّوا يَعبُدونـه مِئَاتِ السِّنِينَ، وما زالوا يُعَظِّمُونه حتى اليَوْمِ فَيُطْلِقُ بعضُـهم اسْمَه على أبنائِه، لِمَا قَدَّمَه لِمِصْرَ مِن أعمالٍ جَلِيلـةٍ}... ثم قـالَ -أيِ الشـيخُ المقـدم-: مَنـاهِجُ اللُّغَـةِ الإنْجِلِيزِيَّةِ تَحُضُّ الشَّـبابَ والفَتَيَـاتِ على الـرَّقْصِ ولَعِبِ القِمَـارِ والخَمْرِ والحُبِّ والغَرَامِ وغيرِ ذلك مِن أنـواعِ الانحِـرافِ. انتهى باختصار.

(34)وجاءَ في كتابِ (إجابةُ السائلِ على أهَمِّ المسـائل) للشـيخِ مُقْبِـلٍ الـوادِعِيِّ، أنَّ الشـيخَ سُـئِلَ: كثـيرٌ مِنَ المسلمِين في هذا الزَّمانِ -وحتى المُلتَزِمِين منهم- قـد أدخَلـوا أبنـاءَهم في المَـدارِسِ الحُكومِيَّةِ الـتي تَحتَـوِي على الكَثِـيرِ مِنَ المُنكَـراتِ، كـالوُقوف تَعظِيمًـا للعَلَمِ، وسَـماعِ الأغَـانِي والمُوسِـيقَى وتَدرِيسِـها، وتَـدرِيسِ الرَّسْمِ، وحتى مُدَرِّسي التَّربِيَـةِ الإسلامِيَّةِ كَثـيرٌ منهم لا يُصَلُّون، ويُدَخِّنون ويُفْتُـون بتَحلِيـلِ مـا حَـرَّمَ اللـهُ، وَهُمُ القُدْوةُ في هـذه المَـدارِسِ، ثم إنَّك إذا تَكَلَّمْتَ عن هـذه المُنْكَـراتِ -حـتى أمَـامَ بعضِ المُلتَـزِمِين- يقـولُ {أنتم تُحَرِّمـون العِلْمَ، ثم مـاذا نَفعَـلُ بأبنائنـا، ثم إنَّ هــذه المَـدارِسَ يَغْلِبُ الخَـيرُ فيهـا على الشَّـرِّ} ويُمَثِّلُ لـذلك ببَعضِ مَن حَصَلَ [بِوَاسِطَةِ هذه المَـدارِسِ] على شَـهادةِ

الدُّكْتُورَاة في الشَّرِيعةِ، فما هو الـرَّدُّ على هـؤلاء، وهَـلْ عَـدَمُ دُخـولِ هـذه المَـدارِسِ يُسَـبِّبُ مَفاسِـدَ؟. فأجـابَ الشـيخُ: رَوَى الْبُخَـارِيُّ ومُسْـلِمٌ في صَـحِيحَيهما عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ {قالَ رسولُ الله صـلى اللـه عليه وعلى آلـه وسـلم (كُـلُّ مَوْلُـودٍ يُولَـدُ عَلَى الْفِطْـرَةِ فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أوْ يُنَصِّرَانِهِ أوْ يُمَجِّسَـانِهِ)} [قـالَ الشـيخُ بَكْر أبو زيد (عضو هيئة كِبار العلمـاء بالـديار السـعودية، وعضـو اللجنـة الدائمـة للبحـوث العلميـة والإفتـاء) في كِتَابِه (المدارس العالَمِيَّة): فكُلُّ مَولودٍ يُولَدُ على فطـرة الإسـلام، لـو تُـرِكَ على حالِـه ورَغْبَتِـه لَمَـا اِختـارَ غـيرَ الإسـلامِ، لَـوْلَا مـا يَعْـرِضُ لهـذِه الْفِطْـرَةِ مِنَ الأسـبابِ المُقْتَضِيَةِ لإفسادِها وتَغْيِيرِها وأَهَمُّهـا التَّعـالِيمُ الباطِلـةُ والتَّرْبِيَةُ السَّيِّئَةُ الفاسِدةُ [لَمَا اِختارَ غيرَ الإسـلامِ]، وقـد أشارَ إليها النبيُّ صلى الله عليه وسـلم بقولِـه {فَـأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أوْ يُنَصِّرَانِهِ أوْ يُمَجِّسَـانِهِ} أيْ أنَّهمـا يَعْمَلَان مـع الوَلَدِ مِنَ الأسبابِ والوَسائلِ ما يَجْعَلُه نَصْرَانِيًّا أوْ يَهُودِيًّا أوْ مَجُوسِيًّا، ومِن هذا تَسلِيمُ الأولادِ الصِّغَارِ الأغْـرارِ [أيْ قَلِيلِي الخِبْـــرَةِ والتَّجْرِبـــةِ] إلى المَـــدارسِ الكُفرِيَّةِ أو اللادِينِيَّةِ بِحُجَّةِ التَّعَلُّمِ، فيَتَرَبَّوْنَ في حِجْـرِهم [أيْ حِجْـرِ القـــائمِين على هـــذه المَـــدارِسِ] ويَتَلَقَّوْنَ تَعلِيمَهم وعَقائدَهم منهم، وقَلْبُ الصَّغِيرِ قابِلٌ لِمَا يُلقَى فيـه مِنَ الخَيْـرِ والشَّـرِّ، بَـلْ ذلـك بمَثَابـةِ النَّقْشِ على الحَجَـرِ، فَيُسَلِّمُونهم إلى هذه المَدارِسِ نَظِيفِين، ثم يَسْتَلِمونهم مُلَوَّثِين، كُلٌّ بِقَدْرِ ما عَبَّ [أيْ تَجَـرَّعَ] منهـا ونَهَـلَ، وقـد يَدْخُلُها [أيِ الوَلَدُ] مُسلِمًا ويَخْرُجُ منها كافِرًا [فقد يَخْرُجُ عَلْمَانِيًّا، أو دِيمُقْراطِيًّا، أو لِيبرالِيًّا، أوِ اِشـــــــتِراكِيًّا، أو شُـيُوعِيًّا، أو قَومِيًّا، أو وَطَنِيًّا، أو قُبورِيًّا، أو رافِضِـيًّا، أو قَـدَرِيًّا، أو مُغَالِيًـا في الإرجـاءِ، أو مُعْرِضًـا غـيرَ مُبَـالٍ بالدِّينِ، أو فاقِـدًا لِعقَيـدةِ الـوَلاءِ والبَـراءِ الـتي تَحَقُّقُهـا شَرْطٌ في صِـحَّةِ الإيمـانِ، أو مُناصِـرًا للطَّواغِيتِ مُعتَبِـرًا

أنَّهم وُلَاةُ أَمْرِ المسلمِين مُعادِيًّا للمُوَحِّدِين (أَهْلِ السُّنَّةِ والجماعةِ) ظانًّا أنَّهم مُرْتَزِقَةٌ أو سُفَهَاءُ الأَحْلامِ أو أهْلُ بِدعةٍ وضَلالٍ وإفسادٍ، أو مُسْتَخِفًّا بالشَّرِيعةِ مُسْتَهْزِئًا بالمُوَحِّدِين، أو غيرَ مُعْتَقِدٍ كُفْرَ اليَهُودِ والنَّصارَى وأمثالِهم]، نعوذُ باللهِ مِن ذلك، فَالْوَيْلُ كُلَّ الْوَيْلِ لِمَن تَسَبَّبَ في ضَلالِ اِبْنِه وغَوَايَتِه، فمَن أَدْخَلَ وَلَدَه راضِيًا مُخْتَارًا مَدرَسةً وهو يَعْلَمُ أنَّها تَسْعَى بمَناهِجِها ونَشاطاتِها لإخراجِ أولادِ المسلِمِين مِن دِينِهم وتَشكِيكِهم في عَقِيدتِهم، فهو مُرْتَدٌّ عنِ الإسلامِ كما نَصَّ على ذلك جَمْعٌ مِنَ العلماءِ. انتهى. وقالَ الشيخُ أمينُ بنُ عبدالله الشقاوي (عضو الدعوة بوزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد) في (المسلمون في بلاد الغربة): فإنَّ المُسلِمَ، الواجِبُ عليه أنْ يُؤَمِّنَ لأولادِه العِيشةَ الصالِحةَ التي تُعِينُهم على دِينِهم، وتُساعِدُهم على الإيمانِ باللَّهِ والتَّخَلُّقِ بأخلاقِ رسولِه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ويَحْرُمُ عليه أنْ يَزُجَّهم في أَتُونِ الكُفْرِ والمَعصِيَةِ ثم يَقولَ {إذا أصْبَحوا كُفَّارًا، إنَّ مَثَلَهم كمَثَلِ ابْنِ نُوحٍ، إذْ دَعَاه أَبُوه إلى التَّوحِيدِ فَلَمْ يَقتَنِعْ}، لأنَّ دَعوةَ ابْنِك إلى الإيمانِ والصَّلاحِ لا تَكْفِي إذا لم تُجَنِّبْه مَواقِعَ الفِتَنِ وبُؤَرَ الفَسادِ وتَأخُذْ بِيَدَيه إلى الطَّرِيقِ المُستَقِيمِ. انتهى باختصار]... ثم قالَ -أيِ الشيخُ الوادِعِيُّ-: هذه المَدارِسُ، إخوانِي في اللهِ، ما أَخْرَجَتْ علماءَ ولن تُخرِجَ علماءَ، الذي أتَى بنَتِيجةٍ وخَرَجَ مِن هذه المَدارِسِ هو الذي اِتَّجَهَ إلى العِلْمِ مِن نَفْسِه ورَجَعَ إلى صحيحِ الْبُخَارِيِّ وإلى صحيح مُسْلِمٍ وتفسيرِ ابْنِ كثيرٍ وحَصَّلَ العِلْمَ؛ نحن دَرَسْنا في الجامِعةِ الإسلامِيَّةِ [بالمَدِينةِ المُنَوَّرةِ] التي تُعتبَرُ في ذلك الوَقتِ أحسَنَ مُؤَسَّسةٍ فيما أَعْلَمُ، الأكثرُ يَتَخَرَّجون جُهَّالًا، ما تَنفَعُكَ الجامِعةُ الإسلامِيَّةُ، ولا يَنفَعُكَ إلّا اللهُ سُبْحانَهُ وتَعالَى ثم نَفْسُك

إذا اِجتَهَدْتَ لِنَفْسِكَ، إذا أرَدْتَ أنْ تَـأْتِيَ بفائـدةِ للإسـلامِ والمُسـلِمِين [قـالَ الشـيخُ مُقْبِـلُ الـوادِعِيُّ في (المُصارَعة): السُّعُودِيَّةُ الآنَ في سُجُونِها نَحْوُ خَمْسِمِائَةِ داعٍ إلى اللهِ سُبْحانَه وتَعالَى، كَثِيرٌ مِنَ الدُّعاةِ إلى اللهِ يُرِيدون أنْ يَهرَبوا إلى أمْرِيكا هُنَالِكَ مِنَ السُّعُودِيِّين، ويُرِيدون أنْ يَهرَبوا إلى السُّودانِ، إلى أيِّ بَلَدٍ، لأنَّها أصْبَحَتْ مَقبَرةَ العُلَماءِ. انتهى باختصار. وقالَ الشيخُ مُقْبِلٌ الوادِعِيُّ أيضًا في (المَخْرَج مِن الفِتنة): السُّعُودِيَّةُ الآنَ ليستْ تابِعةً لِمَا جاءَ به محمد بنُ عبدالوهاب، فقد فَتَحَتِ البابَ للشَّرِّ على مِصْرَاعَيْهِ، هَلْ عَلِمْتُمْ أنَّ السُّعُودِيَّةَ طَرَدَتْ كثيرًا مِن أهلِ العِلْمِ مِن بَلَدِها؟!، هَلْ بَلَغَكُمْ أنَّها زَجَّتْ بكَثِيرٍ مِنَ الشَّبابِ في السُّجُونِ؟!... ثم قالَ -أيِ الشيخُ الوادِعِيُّ-: فهذه (عَدَنُ)، تَحْتَلُّها الشُّيُوعِيَّةُ المَلْعُونةُ التي قَضَتْ على العُلَماءِ وذَوِي الفِكْرِ الإسلامِيِّ... ثم قالَ -أيِ الشيخُ الوادِعِيُّ-: وفي هذه الأيَّامَ بَلَغَنِي أنَّ الشُّيُوعِيَّةَ المَلْعُونةَ تَهْجُمُ على الشَّبابِ المُؤْمِنِ في المَساجِدِ وَهُمْ يَقْرَأونَ قُرْآنًا؛ وبِمَن تَستَعِينُ الشُّيُوعِيَّةُ؟، ومَن يُبَلِّغُ الشُّيُوعِيَّةَ عن هؤلاء الشَّبابِ؟، هُمُ المُنحَرِفون المُتَصَوِّفةُ... ثم قالَ -أيِ الشيخُ الوادِعِيُّ-: فإنْ تَيَسَّرَ لك مَن يُعَلِّمُكَ مِمَّن تَثِقُ بعِلْمِه ودِينِه فاحْرِصْ على مُجالَسَتِه ودَعوةِ الناسِ إليه، وإلَّا فأنْصَحُكَ بتَكْوِينِ مَكْتَبةٍ تَجمَعُ فيها جُلَّ كُتُبِ السُّنَّةِ والعُكُوفِ فيها حتى يَفْتَحَ اللهُ عليك، وأمَّا قَولُ مَن قالَ {فمَنْ كانَ شَيخُه الكِتابَ كانَ خَطَؤُه أكْثَرَ مِنَ الصَّوابِ}، فهذا إذا لم يُحْسِنِ اِختيارَ الكِتابِ و[لم] يُودِعْ عَقْلَه مع الكِتابِ، أمَّا كُتُبُ السُّنَّةِ فلا يَكُونُ كذلك، ثم إنِّي أنْصَحُ كُلَّ مَن رُزِقَ فَهْمًا وتَوَسَّمَ في نَفْسِه أنَّ اللهَ يَنفَعُ به الإسلامَ والمسلِمِين وكانتْ به غَيْرةٌ على دِينِ اللهِ، ألَّا يَصُدَّه طَلَبُ الشَّهادةِ عنِ العِلْمِ النافِعِ، فكَمْ مِن شَخصٍ عنده دُكْتُورَاة في الفِقْهِ الإسلامِيِّ وهو لا يَفقَهُ شَيئًا،

وكَمْ مِن شَخصٍ عنده دُكْتُورَاة في الحَدِيثِ وهو لا يَفقَـهُ حَدِيثًا، فهذه الشَّهاداتُ تُؤَهِّلُ كثيرًا مِنَ النـاسِ لِمَناصِـبَ لا يَســتَحِقُّونها، ومــاذا يُغْنِي عنــك لَقَبُ (دُكْتُــور) وأنت جاهِلٌ بشَرْعِ اللهِ؟. انتهى باختصـار. وجـاءَ في (مجمـوعِ فتاوى ورسائل العثيمين) أنَّ الشيخَ ابنَ عـثيمين سُـئِلَ: بمـاذا تَنصَحُ مَن يُريـدُ طَلَبَ العِلْمِ الشَّـرعِيِّ ولَكِنَّه بَعِيـدٌ عنِ العُلَمـاءِ، مـع العِلْمِ بـأنَّ لَدَيْـهِ مَجموعـةَ كُتُبٍ، منهـا الأُصُولُ والمُختَصَراتُ؟. فأجابَ الشيخُ: أنصَحُه بأنْ يُثـابِرَ على طَلَبِ العِلْمِ ويَسـتَعِينُ باللـهِ -عَـزَّ وجَـلَّ- ثم بأهـلِ العِلْمِ، لِأنَّ تَلَقِّي الإنسانِ العِلْمَ على يَدَيِ العالِمِ يَختَصِـرُ له الزَّمَنَ بَدَلًا مِن أنْ يَـذهَبَ لِيُراجِـعَ عِـدَّةَ كُتُبٍ وتَختَلِـفَ عليــه الآراءُ، ولَسْــتُ أقُــولُ كمَن يَقــولُ أنَّه {لا يُمْكِنُ إدراكُ العِلْمِ إلَّا على عــالِمٍ أو على شَــيْخٍ}، فهــذا ليس بصَــحِيحٍ، لأنَّ الواقِـعَ يُكَذِّبُه، لَكِنَّ دِراسَــتَكَ على الشَّــيخِ تُنَـوِّرُ لـك الطَّرِيـقَ وتَختَصِـرُه. انتهى. وفي هـذا الرابط قــالَ مركــزُ الفتــوى بموقــع إســلام ويب التــابع لإدارة الــدعوة والإرشــاد الــديني بــوزارة الأوقـاف والشـؤون الإسلامية بدولة قطر: فَبِخُصوصِ مَقولةِ {مَن لا شَيخَ له فَشَـيخُه الشَّـيطانُ}، فإنَّهـا مَقولـةٌ غَـيرُ صَـحِيحةٍ، فَـإنَّ الإنسانَ إذا تَفَقَّهَ في الدِّينِ بِحُضورِ الحَلَقاتِ العِلمِيَّةِ، أو سَماعِ الأشْرِطَةِ والمُحاضَـراتِ، أو مُطالَعـةِ الكُتُبِ وتَـدَبُّرِ مُحتَوياتِها، واســتَفادَ مِن ذلــك، فَلا مَعنَى لِقَــولِ {إنَّ شَيخَه الشَّيطانُ}؛ وليس مِن شَكٍّ في أنَّ الأَولَى لِلمَـرءِ أنْ يَكونَ ذا صِلةٍ بِأهلِ العِلمِ المَعروفِين بِصِحَّةِ الاعتِقــادِ وحُسـنِ السِّـيرةِ، ويَأخُـذَ عنهم العِلمَ مُباشَـرةً، ولَكِنَّه إذا حَصَّلَ العِلمَ الصَّحِيحَ مِن أيِّ طَرِيقٍ فإنَّه يَكونُ قَدْ أحَسَنَ وَلَيْسَ عليـه لَـومٌ. انتهى. وقـالَ الشـيخُ رضـا بنُ أحمـد صــمدي (المُتَخَـرِّجُ مِن كُلِّيَّةِ الشـريعة بجامعــة الأزهــر، والحاصــــل على ماجســــتير "الحــــديث" من جامعــــة القرويين) في مُحاضَرة مُفَرَّغَةٍ على هذا الرابط بعنوان

(40 قاعدة في قراءة الكتب والاستفادة منها): الآنَ لا يُوجَدُ مِنَ المُدَرِّسِينِ أو مِنَ التَّلامِيذِ مَن يَستَطِيعُ أنْ يُنَفِّذَ ويُطَبِّقَ مَنْهَجَ السَّلَفِ الشاقَّ في طَلَبِ العِلْمِ، إذَنْ سَتَبقَى قَضِيَّةُ قِراءةِ الكِتابِ هي الوَسِيلةَ الوَحِيدةَ الذَّاتِيَّةَ الشَّخصِيَّةَ التي منها يَستَطِيعُ الإنسانُ تَحصِيلَ العِلْمِ وتَوفِيرَ الحَصِيلةِ الثَّقافِيَّةِ والعِلمِيَّةِ المَطلوبةِ، فإذا كانَتْ هذه الوَسِيلةُ ولا تَزالُ وسَتَزالُ هي الوَسِيلةَ الكَبِيرةَ أوِ الوَحِيدةَ في تَحصِيلِ أكْبَرِ قَدْرٍ مُمْكِنٍ مِنَ المَعلوماتِ بالنِّسبةِ للإنسانِ، فإنَّنا لا بُدَّ أنْ نَتَرَقَّى وأنْ نَتَطَوَّرَ في قِراءةِ الكِتابِ وفي تَناوُلِ هذه القَضِيَّةِ، بحيث نُمارِسُها بطَرِيقةٍ عِلْمِيَّةٍ، نَقْرَأُ بطَرِيقةٍ عِلْمِيَّةٍ. انتهى باختصار]... ثم قالَ -أيِ الشيخُ الوادِعِيُّ-: المَدارِسُ في السُّعودِيَّةِ وعندنا [أيْ في اليَمَنِ]، غالِبُ المُدَرِّسِينِ فَسَقةٌ، منهم مَن يَأْتِي ويُرِيدُ أنْ يُعَلِّمَ أبناءَنا الشُّيُوعِيَّةَ، ومنهم مَن يَأْتِي ويُرِيدُ أنْ يُعَلِّمَ أبناءَنا البَعْثِيَّةَ، ومنهم مَن يَأتِي ويُرِيدُ أنْ يُعَلِّمَ أبناءَنا الناصِرِيَّةَ، ومنهم مَن يَأتِي ويُرِيدُ أنْ يُعَلِّمَ أبناءَنا الرَّفْضَ، ومنهم مَن يَأتِي ويُرِيدُ أنْ يُعَلِّمَ أبناءَنا الصُّوفِيَّةَ، وَهَكَذَا يَا إخْوَانَنَا، أفكارٌ وبَلَايَا دَخَلَتْ على المُسلِمِين، وبعدَها الطِّفلُ المِسكِينُ إذا سَلَّمْتَه للمُدَرِّسِ الفاسِقِ يَرَى أنَّ هذا المُدَرِّسَ ليس مِثْلَه أحَدٌ، إذا قالَ له {الأَغانِي حَلَالٌ}، قالَ [أيِ الطِّفلُ] {حَلَالٌ، قد قالَ المُدَرِّسُ}، إذا قالَ له بِأَيِّ شيءٍ، يقولُ [أيِ الطِّفلُ] {قد قالَ المُدَرِّسُ}، لأنَّه لا يَرَى أحَدًا مِثْلَ مُدَرِّسِه، يَظُنُّ أنَّ مُدَرِّسَه هو أعلَمُ الناسِ، فمِن أجْلِ هذا يَجِبُ أنْ نَتَّقِيَ اللهَ في أبناءِ المُسلِمِين... ثم قالَ -أيِ الشيخُ الوادِعِيُّ-: القَصْدُ أنَّ هذه المَدارِسَ بَلَاءٌ جاءَنا مِن قِبَلِ أعداءِ الإسلامِ، وهي تابِعةٌ لِمُنَظَّمَةِ اليُونِسْكُو [قالَ الشيخُ أبو محمد المقدسي في (إعدادُ القادةِ الفوارس بهجرِ فسادِ المدارسِ): مُنَظَّمَةُ اليُونِسْكُو، تُشْرِفُ عليها

أَمْرِيكا بِيَهُودِها. انتهى باختصار]، والمُسلِمون جاهِلون كما قُلْنا، يَزُجُّ بوَلَدِه لا يَدْرِي ما يَدْرُسُ وَلَدُه، واللهُ المُستَعانُ. انتهى باختصار.

(35)وقالَتِ اللَّجنةُ الشَّرعِيَّةُ في جَماعةِ التَّوحِيدِ والجِهادِ في (تُحفةُ المُوَحِّدِين في أهَمِّ مَسائلِ أُصولِ الدِّينِ، بتقديمِ الشيخِ أبي محمد المقدسي) تحت عُنوانِ (نَتائجُ العَلْمانِيَّةِ في العالَمِ العَرَبِيِّ والإسلامِيِّ): وقد كانَ لِتَسَرُّبِ العَلْمانِيَّةِ إلى المُجتَمَعِ الإسلامِيِّ أسوَأُ الأثَرِ على المُسلِمِين في دِينِهم ودُنيَاهم، وها هي بَعضُ الثِّمارِ الخَبِيثةِ لِلْعَلْمانِيَّةِ... إفسادُ التَّعلِيمِ وجَعلُه خادِمًا لِنَشرِ الفِكْرِ العَلْمانِيِّ، وذلك عن طَرِيقِ؛ (أ)بَثُّ الأفكارِ العَلْمانِيَّةِ في ثَنايَا المَوادِّ الدِّراسِيَّةِ بِالنِّسبةِ لِلتَّلامِيذِ والطُّلابِ في مُختَلَفِ مَراحِلِ التَّعلِيمِ؛ (ب)تَحرِيفُ النُّصوصِ الشَّرعِيَّةِ عن طَرِيقِ تَقدِيمِ شُروحٍ مُقتَضَبةٍ [أيْ مُختَصَرةٍ] ومَبتورةٍ لَها، بِحيث تَبدُو وكَأنَّها تُؤَيِّدُ الفِكْرَ العَلْمانِيَّ، أو على الأقَلِّ أنَّها لا تُعارِضُه؛ (ت)إبعادُ الأساتِذةِ المُتَمَسِّكِين بِدِينِهم عنِ التَّدرِيسِ، ومَنعُهم مِنَ الاختِلاطِ بِالطُّلَّابِ، وذلك عن طَرِيقِ تَحوِيلِهم إلى وَظائفَ إدارِيَّةٍ أو عن طَرِيقِ إحالتِهم إلى المَعاشِ [أيِ التَّقاعُدِ]. انتهى باختصار.

(36)وقالتِ اللجنةُ الدائمةُ للبحوثِ العِلميَّةِ والإفتاءِ (عبدالعزيز بن عبدالله بن باز وعبدالرزاق عفيفي وعبدالله بن غديان وعبدالله بن قعود): يَجِبُ على الوالِدِ أنْ يُرَبِّيَ أولادَه ذكورًا وإناثًا تَرْبِيَةً إسلاميَّةً، فإنهم أمَانةٌ بيَدِه، وهو مسؤولٌ عنهم يومَ القيامةِ، ولا يَجُوزُ له أن يُدْخِلَهم مدارسَ الكفارِ، خشيةَ الفتنةِ وإفسادِ العقيدةِ والأخلاقِ، والمُستقبَلُ بيَدِ اللَّهِ جَلَّ وعَلَا، يقولُ اللَّهُ جل وعلا {وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا}.

انتهى من (فتـاوى اللجنـة الدائمـة للبحـوث العلميـة والإفتاء). وقالَ مصطفى صبري (آخِرُ مَن تَوَلَّى مَنْصِبَ "شيخ الإسلام" في الدولةِ العثمانيةِ، وكان صـاحبُ هـذا المَنْصِبِ هـو المُفْتِي الأكْبَـرَ في الدولـةِ) في (مَوقِـفُ العَقــلِ والعِلمِ والعــالَم مِن رَبِّ العــالَمِين وَعِبــادِه المُرسَلِين): وماذا الفَرْقُ بين أنْ تَتَوَلَّى الأمـرَ في البِلادِ الإسـلامِيَّةِ حُكومـةٌ مُرتَـدَّةٌ عنِ الإسـلامِ وبين أنْ تَحتَلَّهـا حُكومةٌ أَجْنَبِيَّةٌ عنِ الإسلامِ [قـالَ مصـطفى صـبري هُنَـا مُعَلِّقًا: مَـدَارُ الفَـرْقِ بين دارِ الإسـلامِ ودارِ الحَـرِبِ على القانونِ الجارِي أحكامُه في تلـك الـدِّيَارِ، كَمـا أنَّ فَصْـلَ الدِّينِ عنِ السِّيَاسـةِ مَعنـاه أنْ لا تكـونَ الحُكومـةُ مُقَيَّدةً في قَوانِينِها بِقَواعِدِ الدِّينِ. انتهى]، بَلِ المُرتَدُّ أَبعَـدُ عنِ الإسلامِ مِن غَـيرِه وأَشَـدُّ، وتَـأثِيرُه الضـارُّ في دِينِ الأُمَّةِ أكثَـرُ. انتهى. وقـالَ الشـيخُ أبـو محمـد المقدسـي في (إعدادُ القـادةِ الفـوارسِ بهجـرِ فسـادِ المـدارسِ): فمـا الفَرْقُ بين طاغوتٍ إنْجِلِيزِيٍّ وآخَرَ عَرَبِيٍّ؟!... وقـالَ -أيِ الشيخُ المقدسي- أيضًا: وَمَا أَشْبَهَ اللَّيْلَـةَ بِالْبَارِحَـةِ، فَهَـا هُمْ طـواغيتُ الحُكَّامِ يَلعَبـون نَفْسَ الـدَّورِ الـذي لَعِبَـه المُســتَعمِرُ الــذي رَبَّاهم ورَبَّى آبــاءَهم؛ إنَّ مِن أهَمِّ أهدافِهم التَّعلِيمِيَّةِ كمـا تَقَـدَّمَ تَربِيَـةَ الجِيـلِ على الـوَلاءِ للـوَطَنِ والأمِـيرِ، ومـع هـذا فَهَـا هُمْ كَثـيرٌ مِنَ الـدُّعاة يُسَلِّمون أولادَهم لهم ولِمُخَطَّطاتِهم بكُـلِّ بَلاهـةٍ!، وقـد تَقَدَّمَتْ أمثِلةٌ مِن أسالِيبِهم في استغلالِ هذه المـدارسِ ومَناهِجِها لِصالِحِهم ولِصالِحِ أنْظِمَتِهم، تَمامًـا كاسـتغلالِ أساتِذَتِهم وأولِيائهم المُستَعمِرِين، فرَأيتَ كيف يَعملـون على إذلالِ الشُّعوبِ ومَسْـخِ إسـلامِها وعَزْلِـه عنِ الحُكمِ وجَعْلِه إسلامًا عَصرِيًّا يُناسِبُ أهـواءَ هـذه الحُكومـاتِ ولاَ يَعرِفُ عَدَاوتَهم ولاَ عَدَاوةَ باطِلِهم، بَـلْ يُدَرِّسـون الـوَلاءَ والحُبَّ لهم ولأنْظِمَتِهم وحُكُومــــاتِهم وقــــوانينِهم وطَرَائقِهم المُنحَرِفةِ، ويُسَيِّرون الشُّعوبَ وحياتَهم تَبَعًـا

لِمَا يُرِيدون، فَتَرَى الرَّجُلَ يَسِيرُ في رِكابِهم وطِبْقًا لِمُخَطَّطَاتِهم لا يَخْرُجُ عنها مِنَ المَهْدِ إلى اللَّحْدِ وهكذا أولادُه مِن بعدِه، فهو مِن صِغَرِه يَدخُلُ الرَّوضةَ ويَتَسَلْسَلُ في مَدارسِهم الابتدائيَّةِ والمُتَوَسِّطةِ، يُغرَسُ فيه الوَلاءُ والانْقِيادُ لقوانينِهم وأنْظِمَتِهم كما قد رَأيتَ [قالَ الْبَزَّازِيُّ (ت827هـ) في (الجامع الوجيز): مِنْ قالَ {سُلطانُ زَمَانِنا، إنه عادِلٌ} يَكفُرُ، لِأنَّه جائرٌ بِيَقِينٍ، ومَن سَمَّى الجَوْرَ عَدلًا كَفَرَ. انتهى. وقالَ الْمُلَّا عَلِيٌّ الْقَارِيُّ (ت1014هـ) في (شَمُّ العَوارِضِ في ذَمِّ الرُّوَافِضِ): وَقد صَرَّحَ عُلَماؤنا مِنْ قَبْلِ هَذا الزَّمَان أنَّ مِنْ قالَ {سُلطانُ زَمَانِنا عادِلٌ} فَهو كافِرٌ، نَعَمْ، هُو عَادِلٌ عَنِ الحَقِّ كَمَا قَالَ تعَالَى {ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ}. انتهى]، ويَتَلَقَّى مَفاسِدَهم بِألوانِها المُتَنَوِّعةِ، ثُمَّ المَرحَلةُ الثانَوِيَّةُ مِثْلُ ذلك وأطَمُّ، ثم يأتي دَورُ جامعاتِهم المُخْتَلَطةِ الفاسدةِ، ومِن بعدِها تَجنِيدُهم الإجْبارِيُّ، وأخِيرًا وبعدَ أنْ تَنقَضِي زَهرَةُ الأيَّامِ يَقِفُ المَرْءُ بعدَ تَخَرُّجِه على أعْتابِهم يَستَجدِي وظائفَهم ودَرَجاتِهم [قالَ الشيخُ الألباني في فتوى صَوتِيَّةٍ مُفَرَّغةٍ له على هذا الرابط: الشَّبَابُ اليَومَ في كُلِّ بِلَادِ الإسلامِ إلَّا ما نَدَرَ اِعتادُوا أنْ يَعِيشوا عَبِيدًا لِلحُكَّامِ... ثم قالَ -أيِ الشيخُ الألباني-: أنْ يُصبِحَ المُسلِمُ مُوَظَّفًا في الدَّولةِ، فمَعْنَى ذلك أنْ يَصِيرَ عَبْدًا لِلدَّولةِ... ثم قالَ -أيِ الشيخُ الألباني-: نَنْصَحُ الشَّبَابَ المُسلِمَ أنْ يَبْتَعِدَ عن وَظائفِ الدَّولةِ. انتهى باختصار]، وهكذا يُفْنِي عُمُرَه في رِكابِهم وهُمْ يُسَيِّرون له حَيَاتَه ويُحَدِّدون له الطَّرِيقَ والمَصِيرَ، فلا يَخْرُجَ عن طَرِيقِهم ولا يَتَعَدَّى مُخَطَّطَاتِهم طَوَالَ فَترةِ حَيَاتِه [قالَ الشيخُ محمد إسماعيل المقدم (مؤسس الدعوة السلفية بالإِسْكَنْدَرِيَّةِ) في مُحاضَرةٍ مُفَرَّغَةٍ على هذا الرابط: تُوجَدُ عَمَلِيَّةُ غَسِيلِ مُخٍّ

للمســـلِمِين في مَنــــاهِجِ التعليمِ وفي الإعلامِ. انتهى].
انتهى باختصار.

(37)وقـــالَ الشـــيخُ محمـــد بن ســـعيد الأندلســـي في (الهِدايَـــةُ): إنَّ عُمــــومَ الشُّـــعوبِ دَرَسَ في مَـــدارِسِ الطَّاغوتِ، فَـأفرادُ هــذه الشُّـعوبِ هي خِرِّيجــةُ هــذه المَـدارِسِ (شَـــبابُهم وكُهــولُهم وشُـــيوخُهم، ذُكــورُهم ونِساؤهم)، كُلُّهم خَرَجـوا مِن هـذه المَـدارِسِ الـتي هي مَســالِخُ الفِطــرةِ ودُورُ تَرسِـــيخِ دِيَانـــةِ الطَّاغوتِ عنـــد شُـعوبِه... ثم قــالَ -أيِ الشــيخُ الأندلســي-: ومَـدارِسُ الطَّاغوتِ في هــذا الزَّمــانِ هي دُورُ المَســالِخِ لِلْفِطــرةِ السَّـلِيمةِ، وتَرسِـيخِ مَبـادِئِ الطَّاغوتِ العَصـرِيِّ والـوَثَنِ القَــومِيِّ الــذي هــو الدِّيَانـــةُ الدِّيمُقْراطِيَّةُ، بِالإضــافةِ لِلْمُكَفِّراتِ الأُخـرَى كـالوُقوفِ لِلْعَلَمِ -الـذي هـو شِـعارُ الدِّيَانةِ الوَطَنِيَّةِ- قُنُوتًا وتَعظِيمًا لـه، والاحتِفـالِ بِالأَعْيَـادِ الوَطَنِيَّةِ، وتَعظِيمِ الطَّواغِيتِ العَلْمَانِيَّةِ، والجُلـــوسِ في مَجالِسِ دِراسةِ مَناهِجِ الكُفرِ في مَـدارِسِ الطَّاغوتِ دُونَ إنكــارٍ أوْ قِيَــامٍ [أيْ أوْ تَــركِ المَجلِسِ]، والتَّربِيَـــةِ على أُصولِ الكُفرِ، ومَسخِ عَقِيـدةِ الـوَلاءِ والبَـراءِ؛ فَـإنَّ لِهـذه المَـدارِسِ آثـارًا في غايَـةِ السُّـوءِ على الذُّرِّيَّةِ مِن سَـلخٍ لِلْفِطـــــرةِ، وانحِلالٍ لِلأخلاقِ، والتَّشَــــبُّعِ بِالمَبـــــادِئِ الدِّيمُقْراطِيَّةِ والمَدَنِيَّةِ، وطَمسٍ لِلْهَوِيَّةِ الإسلامِيَّةِ، وحَثٍّ لِلاندِماجِ في هـذه المُجتَمَعـاتِ الجاهِلِيَّةِ حَيثُ أَنَّ التَّعلِيمَ يَغـرِسُ فِيهم حُبَّ الـوَطَنِ والخُضـوعَ لِقَوانِينِـه ومُـوالاةَ المُشـرِكِين ومَحَبَّتَهم، ومُعـاداةَ المُـؤمِنِين وتَشـوِيهَهم ونَبْذَهم، لِسِنِينَ مُتَوالِيَةٍ [وهي سَنَواتُ الدِّراسـةِ]، وهـذا كَفِيلٌ بِزَرعِ هـذه المَبـادِئِ وَتَخـرِيجِ التَّلامِيـذِ على مَبـادِئِ حُقوقِ الإنسانِ والـدِّينِ الوَضـعِيِّ الجَدِيـدِ. انتهى. وقـالَ الشـيخُ محمـد بن سـعيد الأندلسـي أيضًـا في (مَـدارِسُ الطَّاغوتِ): فَيَـــا مَن تَكــالَبْتَ على مَـــدارِسِ الطَّواغِيتِ

حـــتى أســـلَمْتَ لَهم أبنـــاءَكَ يُنشِـــئُونهم ويُوَجِّهـــونهم ويُعَبِّدونهم لِأنفُسِهم كَما يَحلُو لَهم وكَما يَشــتَهون؟! أيُّ دِينٍ أمَرَك بِهـذا؟! أيُّ شَـرعٍ أبـاحَ لـك تَسـلِيمُ مَن تَعُـولُ لِلطَّواغِيتِ ولِمَناهِجِهم الكـافِرةِ الفاسِـدةِ؟!، فـاتَّقِ اللـهَ أيُّهـــا العَبــدُ وراقِبْ رَبَّكَ جَـلَّ وعَلا، فَــإنَّ وَراءَك يَوْمًــا سَتُسألُ فيه فَأَعِدَّ لِلسُّؤالِ جَوابًـا... ثم قـالَ -أيِ الشـيخُ الأندلسي-: فَكَيفَ لِمُسلِمٍ أنْ يُقَـدِّمَ فَلَـذاتِ كَبِـدِه لِهـذه الأنظِمـةِ العَلْمانِيَّةِ تُشَـكِّلُها كَيْـفَ تَشـاءُ على مـا يَشـاءُ الطَّواغِيتُ مِنَ التَّصَوُّراتِ والأفكارِ والمَفــاهِيمِ والأخلاقِ والتَّقالِيــدِ والعــاداتِ فَيَصــبِغون صِــبيانَهم على صِــيغةِ أهـوائهم العَفِنـةِ... ثم قـالَ -أيِ الشـيخُ الأندلسـي-: ألا فَلْيَتَّقِ اللــهَ مَن يَــدْفَعُ بِــأولادِه لِيَجْعَـلَ منهم الطَّواغِيتُ لَبِنــةً لِبِنــاءِ كَيــانِهم فَيَصْـنَعون منهم مُجتَمَعـاتٍ مُشـرِكةً عَلمانِيَّةً. انتهى باختصار.

(38)وقالَ الشيخُ بَكْر أبو زيد (عضو هيئـة كِبـار العلمـاء بالديار السعودية، وعضو اللجنة الدائمة للبحوث العلميـة والإفتـاء) في كِتَابِـه (المـدارس العالَمِيَّة): فـاتقوا اللـهَ في أولادِكم، فــإنَّهم أمانــاتٌ عنــدكم، لا يَحِـلُّ لكم أنْ تُضَيِّعوهم ولا تُهْمِلـوهم، ولا يَحِـلُّ لكم أن تَضَـعُوهم في مَدارِسَ تُهْلِكُ دِينَهم وأخلاقَهم، ويَتْبَعُ ذلـك فسـادُ الـدُّنْيا واختِلالُ الأحـوالِ، فلا بُـدَّ أن تُسْـألوا عن أولادِكم وعمـا عَمِلْتُم معهم، فانظروا رحمكم الله ماذا تُجِيبون عن هذا السـؤال، هَـلْ تقولـون {يـا ربنـا حفظنـا فيهم الأمانـةَ، وبــذلنا مــا نســتطيع نحــوهم مِنَ العنايــةٍ والصــيانةٍ، فرَبَّيْناهم بالعلومِ الدينية، ولاحظناهم بالآداب المَرْضِيَّةِ، وحفظناهم مِن كُـلِّ مـا يعـود عليهم بالضـرر في دينهم ودنيــاهم}، فــإن كــان هــذا صــدقًا فأبشــروا بالرحمــة والرضــوان، وبــالثواب العاجــل والآجــل، ولكم الهنــاء والتهنئة بهؤلاء الأولاد الصالِحِين الأذكياءِ البارِّين، الذِين

ينفعـونكم في أمـور الـدين والـدنيا، وإن كـان الجـواب بعكس هذا الجـواب فبشـراكم بالخيبـة والخسـران، ويَـا وَيْحَكُمْ مِنَ الحسرةِ والندمِ، قد فاتكم المطلوبُ، وحَصَلَ لكم كُلُّ شَرٍّ ومرهوبٍ، وغضب عليكم علَّامُ الغيـوب، قـد خَسِرْتُم دُنْيَـاكُمْ وَأُخْـرَاكُمْ، وفـاتَكم رُشْـدُكم وتـوفيقُكم وهُـــداكم، فيـــا حســـرة المُفَـــرِّطِين، ويـــا فضـــيحة المُجْـــرِمِين... ثم قـــال -أي الشـــيخ بكـــر-: إذا كـــانت شفقتُكم الأبويَّةُ تَدْفَعُكم إلى أن تَكُدُّوا لأبنائكم وتَجْمَعوا لهم العَقَـارَ والأرْضِـين لِيَسْـعَدوا في الـدنيا ويَنْجُـوا مِن شَقائِها، فأحْرَى بهذه الشـفقةِ نَفْسِـها أن تَـدْفَعَكم إلى حفظِ دِينِ أبنائكم لِتُحْرِزوا لهم سعادةَ الآخِرةِ ولِتُنْجُوهم مِن شَقائِها وعَذَابِها... ثم قال -أي الشيخ بكر-: والنـبِيُّ صلى الله عليه وسلم أخبرَ بأنه {مَا مِنْ مَوْلُـودٍ إِلَّا يُولَـدُ عَلَى الْفِطْرَةِ فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أوْ يُنَصِّـرَانِهِ أوْ يُمَجِّسَـانِهِ}، فكُلُّ مَولودٍ يُولَدُ على فطرة الإسلامِ، لو تُرِكَ على حالِـه ورَغْبَتِه لَمَـا اِختـارَ غـيرَ الإسـلامِ، لَـوْلَا مـا يَعْـرِضُ لهـذه الْفِطْـرَةِ مِنَ الأسـبابِ المُقْتَضِـيَةِ لإفسـادِها وتَغْييرِهـا وأهَمُّها التَّعالِيمُ الباطِلَةُ والتَّرْبِيَةُ السَّـيِّئَةُ الفاسِـدةُ [لَمَـا اِختارَ غيرَ الإسلامِ]، وقـد أشـارَ إليهـا النـبيُّ صـلى اللـه عليـه وسـلم بقولِـه {فَـأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِـهِ أوْ يُنَصِّـرَانِهِ أوْ يُمَجِّسَـانِهِ} أيْ أنَّهمـا يَعْمَلَانِ مـع الوَلَـدِ مِنَ الأسـبابِ والوَسائلِ ما يَجْعَلُه نَصْـرَانِيًّا أوْ يَهُودِيًّا أوْ مَجُوسِـيًّا، ومِن هـذا تَسـلِيمُ الأولادِ الصِّـغَارِ الأغْـرارِ [أيْ قَلِيلِي الخِبْـرَةِ والتَّجْرِبـــةِ] إلى المَـــدارسِ الكُفرِيَّةِ أو اللادِينِيَّةِ بِحُجَّةِ التَّعَلُّمِ، فيَتَرَبَّوْنَ في حِجْـرِهم [أيْ حِجْـرِ القـائمِين على هـذه المَـدارِسِ] ويَتَلَقَّوْنَ تَعلِيمَهم وعَقائـدَهم منهم، وقَلْبُ الصَّغِيرِ قابِلٌ لِمَا يُلقَى فيه مِنَ الخَيْرِ والشَّرِّ، بَـلْ ذلك بمَثَابـةِ النَّقْشِ على الحَجَـرِ، فَيُسَلِّمُونَهم إلى هـذه المَدارِسِ نَظِيفِين، ثم يَسْتَلِمونهم مُلَوَّثِين، كُلٌّ بِقَدْرِ مـا عَبَّ [أيْ تَجَـرَّعَ] منهـا ونَهَـلَ، وقـد يَـدْخُلُها [أيِ الوَلَـدُ]

مُسلِمًا ويَخْرُجُ منها كافِرًا [فقد يَخْرُجُ عَلْمَانِيًّا، أو دِيمُقْراطِيًّا، أو لِيبرالِيًّا، أو اِشتِراكِيًّا، أو شُيُوعِيًّا، أو قَومِيًّا، أو وَطَنِيًّا، أو قُبورِيًّا، أو رافِضِيًّا، أو قَدَرِيًّا، أو مُغَالِيًا في الإرجاءِ، أو مُعْرِضًا غيرَ مُبَالٍ بالدِّينِ، أو فاقِدًا لِعقيدةِ الوَلاءِ والبَراءِ التي تَحَقُّقُها شَرْطٌ في صِحَّةِ الإيمانِ، أو مُناصِرًا للطَّواغِيتِ مُعتَبِرًا أنَّهم وُلاةُ أَمْرِ المسلِمِين مُعادِيًا للمُوَحِّدِين (أَهْلِ السُّنَّةِ والجماعةِ) ظَانًّا أنَّهم مُرْتَزِقَةٌ أو سُفَهَاءُ الأَحْلامِ أو أَهْلُ بِدعةٍ وضَلالٍ وإفسادٍ، أو مُسْتَخِفًّا بالشَّرِيعةِ مُسْتَهْزِئًا بالمُوَحِّدِين، أو غيرَ مُعْتَقِدٍ كُفْرَ اليَهُودِ والنَّصارَى وأمثالِهم]، نعوذُ باللهِ مِن ذلك، فَالْوَيْلُ كُلَّ الْوَيْلِ لِمَن تَسَبَّبَ في ضَلالِ اِبْنِه وغَوَايَتِه، فمَن أَدْخَلَ وَلَدَه راضِيًا مُخْتَارًا مَدرَسةً وهو يَعْلَمُ أنَّها تَسْعَى بمَناهِجِها ونَشاطاتِها لإخراجِ أولادِ المسلِمِين مِن دِينِهم وتَشكِيكِهم في عَقِيدتِهم، فهو مُرْتَدٌّ عنِ الإسلامِ كما نَصَّ على ذلك جَمْعٌ مِنَ العلماءِ. انتهى.

(39)وقالَ الشيخُ عبدُالله بن زيد آل محمود (رئيس المحاكم الشرعية والشؤون الدينية بدولة قطر): التعليمُ والدعايةُ بالأفعالِ أَبْلَغُ منها بالأقوالِ، والأستاذُ قُدْوَةُ تِلْمِيذِه، وَثِقَتُه به [أيْ وَثِقَةُ التِّلْمِيذِ بالأستاذِ] تَستَدْعِي قَبُولَه لِمَا يَقُولُه ويَفْعَلُه، فالتلاميذُ مع الأساتذةِ بمَثَابةِ الأَعْضاءِ مع اللِّسانِ، تَقُولُ {اتق الله فينا، فإن استقمت استقمنا، وإن اعوججت اعوججنا}. انتهى من (مجموعة رسائل الشيخ عبدالله بن زيد آل محمود).

(40)وسُئِلَ مَوقِعُ (الإسلامُ سؤالٌ وجَوابٌ) الذي يُشْرِفُ عليه الشيخ محمد صالح المنجد في هذا الرابط: عندي أَخٌ هُنَا في (كَنَدَا)، وأولادُه يَدْرُسون في مَدرَسةٍ عامَّةٍ،

يَعْنِي يَدْرُسـون في مَدرَسـةٍ مـع الكفـارِ، ومِن ضِـمْنِ الأشـياءِ الـتي يَدْرُسـونها في المَدرَسـةِ والمفروضـةَ عليهم هي مُحاضَـرةٌ يوميَّةٌ في المُوسِـيقَى وبعضُ المُحاضَـراتِ الـتي يقولـون لهم فيهـا أنَّ عيسـى عليـه السلامُ ابنُ اللهِ، وأولادُه مُجبَرون علي هـذا، فمـا الحُكْمُ في هـذا الأمـرِ، نَتْـرُكُ أولادَنـا في مـدارسِ الكفـارِ؟ أو يَجلِسون في البَيْتِ؟، وإذا تَرَكْناهم في مـدارسِ الكفـارِ هل نكونُ آثِمِين على هذا؟. فأجابَ الموقـعُ: أوَّلًا، يَحْـرُمُ سَمَاعُ المُوسِيقَى ودِراسَتُها؛ ثانيـا، يَحْـرُمُ سَـمَاعُ الكفـرِ وإقرارُه والسُّكُوتُ عليه، لقولِه تعالى {وَقَدْ نَـزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَـا وَيُسْـتَهْزَأُ بِهَـا فَلَا تَقْعُـدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُـوا فِي حَـدِيثٍ غَيْـرِهِ، إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ، إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًـا}، قـالَ القرطـبيُّ [في (الجـامع لأحكـام القـرآن)] رَحِمَـه اللـهُ {قَوْلُـهُ تَعَـالَى (فَلَا تَقْعُـدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ) أَيْ غَيْرِ الْكُفْـرِ، (إِنَّكُمْ إِذًا مِثْلُهُمْ) فَدَلَّ بِهَذَا عَلَى وُجُوبِ اجْتِنَابِ أَصْحَابِ الْمَعَاصِـي إِذَا ظَهَـرَ مِنْهُمْ مُنْكَـرٌ، لِأَنَّ مَنْ لَمْ يَجْتَنِبْهُمْ فَقَـدْ رَضِـيَ فِعْلَهُمْ، وَالرِّضَا بِالْكُفْرِ كُفْرٌ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ (إِنَّكُمْ إِذًا مِثْلُهُمْ) فَكُـلُّ مَنْ جَلَسَ فِي مَجْلِسِ مَعْصِـيَةٍ وَلَمْ يُنْكِـرْ عَلَيْهِمْ يَكُـونُ مَعَهُمْ فِي الْـوِزْرِ سَـوَاءً، وَيَنْبَغِي أَنْ يُنْكِـرَ عَلَيْهِمْ إِذَا تَكَلَّمُوا بِالْمَعْصِيَةِ أو عَمِلُوا بِهَا، فَـإِنْ لَمْ يَقْـدِرْ عَلَى النَّكِيرِ عَلَيْهِمْ فَيَنْبَغِي أَنْ يَقُومَ عَنْهُمْ حَتَّى لَا يَكُـونَ مِنْ أَهْـلِ هَـذِهِ الآيَـةِ}، ولاشَـكَّ أنَّ سَـمَاعَ الطـالبِ لِمَـا يُقَـرِّرُه النَّصـارَى في حَـقِّ عيسـى عليـه السـلامُ، ومُـراجَعَتَهم لهـذه الـدُّروسِ [قـالَ الشـيخُ أبـو محمـد المقدسي في (مِلَّة إبراهيمَ): يَقُولُ الشيخُ سـليمانُ بنُ عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب [في رِسالَتِه (فتيـا في حُكمِ السفرِ إلى بلادِ الشـركِ)] في معـنى قولـه تبـارك وتعـالى (إِنَّكُمْ إِذًا مِثْلُهُمْ) {الآيَـةُ على ظاهِرِها، وهـو أنَّ

الرَّجُلَ إذا سَمِعَ آيَاتِ اللهِ يُكفَرُ بِها ويُستَهزَأُ بِهـا فجَلَسَ عند الكافِرِين المُستَهزِئين مِن غَيرِ إكراهٍ، ولا إنكـارٍ، ولا قِيَامٍ عنهم حتى يَخوضـوا في حَـدِيثٍ غَـيرِه، فَهـو كـافِرٌ مِثْلَهُمْ وإنْ لم يَفعَـــــلْ فِعْلَهم}. انتهى باختصـــــارٍ]، وإجـابتَهم عليهـا في امْتِحانـاتِهم، كُـلُّ ذلـك مِن أعظَمِ المُنْكَرِ وأَشَدِّه، وهو إقرارٌ قَبِيحٌ بالكفرِ، لا عُذْرَ يُبِيحُـه أو يُسَوِّغُه؛ ثالثا، الدِّراسةُ في هذه المدارسِ مع وُجودِ هذه المُحاضَـــراتِ لا رَيْبَ في تحريمِهـــا ومَنْعِهـــا وإثْمِ مَن يَحضُرُها ومَن يُلْحِقُ أبنـاءَه بها، والـواجِبُ على الآبـاءِ أنْ يَسْـعَوْا إلى تَجْنِيبِ أولادِهم حُضُـورَ هــذه المُحاضَــراتِ المُشتَمِلةِ على الكفرِ أو على المُوسِيقَى، فـإنَّ مَصـلَحةَ حِفْـظِ الـدِّينِ مُقَدَّمـةٌ على كُـلِّ مَصـلَحةٍ، وليس التعليمُ بعُـــذْرٍ يُبِيحُ سَـــمَاعَ الكُفـــرِ والسُّـــكوتَ عليـــه؛ وعلى المسـلِمِين في هـذه البِلَادِ أن يَسْـعَوْا لإقامـةِ المـدارسِ الإسـلاميَّةِ الخاصَّـة بهم، وأنْ يَجتَهِـدوا لإيجـادِ الحُلـولِ المُناسِـــبةِ لهم كـــالتعليمِ الإلِكْتُـــرُونِيِّ والمَـــنزِلِيِّ، وأنْ يَتَكاتَفوا جميعا لإنجاحِ ذلكَ؛ والحاصِلُ أنَّه لا يَجُوزُ إلحـاقُ الأبناءِ بهـذه المـدارسِ وهي على الصِّـفَةِ الـتي ذَكَـرْتَ. انتهى باختصار.

(41)وفي هذا الرابط سُئلَ مركزُ الفتوى بموقع إســلام ويب التــابع لإدارة الــدعوة والإرشــاد الــديني بــوزارة الأوقاف والشـؤون الإسـلامية بدولـة قطـر: هـل يَجـوزُ وَضْعُ أطفالي في مدارسَ نصرانيةٍ؟ لِمَا فيها مِن جَـودةِ تَـدرِيسٍ وانضــباطٍ وأدَبٍ، تَقُـومُ الراهبــاتُ بالإشــرافِ وتدريسِ المَوَادِّ، كما تُدَرَّسُ مـادَّةُ الديانـةِ الإسـلاميةِ مِن قِبَـلِ مُدَرِّسـةٍ مُسْـلِمةٍ، وتوُجَـدُ مُوَجِّهـةٌ مُنْتَدَبـةٌ مُسْـلِمةٌ تَقُومُ بالإشرافِ العامِّ، وأغلبيـةُ الطُّلَّابِ مِنَ المسـلمين، ولا تَقُـومُ الراهبـاتُ بـأَيِّ نَـوْعٍ مِن أنــواعِ العنصــريةِ أو تعليمِهم أشياءً نصرانيةً، أفِيدُونا أفَـادَكم اللـهُ؟. فأجـابَ

مركـزُ الفتـوى: فـإنَّ الأولادَ نعمـةٌ مِن نِعَمِ اللـهِ تعـالى، وأمانةٌ في عُنُقِ العَبْدِ يَجِبُ عليـه أنْ يشـكرَها ويحفظَهـا مِن كُلِّ مكروهٍ مادِّيٍّ ومَعنَوِيٍّ، وأَوَّلُ مـا يَجِبُ أنْ تُحْفَـظَ به هو حِفْـظُ دِينِهم، ولا شَـكَّ أنَّ مَن وَضَـعَ أطفالَـه في المدارسِ الأجْنَبِيَّةِ أنه فَرَّطَ في أمَانَتِه [قلتُ: وكذلك مَن وَضَعَ أطفالَه في مدارسَ القائمون عليها يَحمِلُـون فِكْـرَ أهْــلِ البِــدَعِ المُنتَسِــبِين للإســلامِ -كَفِكْــرِ المُرْجِئَةِ والأَشَاعِرةِ والمَدْرَسَةِ العَقْلِيَّةِ الاعْتِزالِيَّةِ- فقد فَرَّطَ في أمَانَتِه]، فهذه المَدارِسُ لها أهـدافُها القَرِيبـةُ والبعيـدةُ، ولها مَناهِجُها ووسـائلُها الـتي تُرِيـدُ أنْ تُحَقِّقَ بهـا هـذه الأهدافَ، ولا يَغُرَّنَّكَ تَدْرِيسُ بعضِ المَوَادِّ الشرعيَّةِ فيهـا، أو إذاعةُ القـرآنِ الكـريمِ، أو الـترتيبُ والانضـباطُ، فكـلُّ ذلــك مِن بــابِ دَسِّ السُّــمِّ في العَسَــلِ والتَّمويــهِ على المُغَفَّلِين لِيَبعَثـوا بأبنـائِهم إليها؛ ولهـذا نَقـولُ للسـائلِ الكــريمِ، إنَّه لا يَجــوزُ للمُســلِمِ أنْ يُــدخِلَ أبنــاءَه في المدارسِ الأجنبيـةِ، نصـرانيةً كـانت أو غيرَها، وأنَّه يَجِبُ على المســلِمِين أن يُؤَسِّســوا مــدارسَ تَقُــومُ بتعليم أبنائِهم ما يحتاجون إليه مِن عُلومِ دِينِهم ودُنْياهم، وهذا فَرْضُ كِفَايَةٍ يَجِبُ القِيَامُ بـه، فـإذا أُهْمِـلَ أَثِمَ جميـعُ مَن يستطيعُ القيامَ به ولم يَفْعَلْه. انتهى باختصار.

(42)وفي هذا الرابط سُئِلَ مركزُ الفتوى بموقع إســلام ويب التــابع لإدارة الــدعوة والإرشــاد الــديني بــوزارة الأوقــاف والشــؤون الإســلامية بدولــة قطــر: مــا حُكْمُ الشَّرْعِ في إدخالِ الأبناءِ في مدارسَ نصرانيةٍ في دولــةِ (الإمـاراتِ)، عِلْمًـا أنهـا ليسـت تَبشِـيرِيَّةً، وتُـدَرَّسُ فيهـا التَّربِيَــةُ الإســلاميَّةُ، ويُقْـرَأُ فيهــا القَــرآنُ كُــلَّ صَــبَاحٍ إجْبَارِيًّا؟. فأجـابَ مركـزُ الفتـوى: فلا يَشُـكُّ عاقــلٌ أنَّ الناشِــئَ يَتَــأَثَّرُ بالمَدرســةِ الــتي يَتَلَقَّى فيهــا تَعلِيمَــه النِّظَـامِيَّ تَـأَثُّرًا بالِغًا، حـتى إنَّ مـا يَغْرِسُـه التعليمُ في

الطفـلِ مِن قِيَمٍ وأخلاقٍ (سـلبيَّةٍ أو إيجابيَّةٍ) لَيُنـازِعُ مـا يَغْرِسُه أبَواه، بَلْ إنَّه يَتَفَوَّقُ عليه في كثيرٍ مِنَ الأحيـانِ؛ ولاَ تَكَـادُ المـدارسُ النِّظامِيَّةُ -القائمـةُ على منـاهجَ غـيرِ إسـلاميةٍ- تَخْلُـو مِن خَلَـلٍ وقُصُـورٍ في مفهـومِ القِيَمِ والأخلاقِ وتَعالِيمِ الدِّينِ، فكيف بمـدارسَ تَقـومُ صَـرَاحةً على تعليمِ النصرانيةِ!؟... ثم قـالَ -أيْ مركـزُ الفتـوى-: ومع اتِّجَـاهِ أغْلَبِ النـاسِ إلى التعليمِ النِّظَـامِيِّ، اسـتغلَّ أعـــداءُ الإســـلامِ -مِنَ المُحْتَلِّين- هـــذا التعليمَ، لِغَـــزْوِ المسـلمِين فِكْرِيًّا، فعَـدَّدوا نُظُمَ التعليمِ وأسـالِيبَه بمـا يَخْدِمُ أهدافَهم، فهذا تعليمٌ عَلْمَانِيٌّ، وهذا تعليمٌ أجْنَبِيٌّ، وغيرُ ذلـك مِمَّا تَعَـدَّدَتْ مُسَـمَّيَاتُه واتَّحَـدَتْ أهدافُـه... ثم قالَ -أيْ مركزُ الفتوى-: ولقد كانت قُوَّةُ المُسلِمِ الفاتِحِ تَكْمُنُ في أسلوبِ تَعلِيمِه، فقد ذَكَرَ كاتبٌ إنجليزيٌّ يُدْعَى (Godfrey H. Jansen) في كتابِه (الإسـلامُ المُقاتِـلُ) {إنَّ إنْجِلْترَا وفَرَنْسَـا قـد أجْرَتَـا بُحوثًـا عن أسـبابِ قُـوَّةِ وصَـلابةِ الإنسـانِ العـربيِّ (المُسـلِمِ)، وتَمَكُّنِـه مِن فَتْحِ البِلَادِ المُحِيطةِ به مِنَ الهِنْدِ إلى تُخُـومِ الصِّـينِ، فوَجَـدَتَا أنَّ السِّرَّ في ذلك كان طَرِيقةَ تَعلِيمِ الطِّفْلِ العـربيِّ}... ثم قـــالَ -أيْ مركـــزُ الفتـــوى-: والمـــدارسُ التنصـــيريَّةُ (المسيحيَّةُ) تَقُومُ أسَاسًا على منهجٍ تنصيريٍّ، ولو عَمَّتَ على المســـلِمين أنَّهـــا لا تَقُـــومُ بتلـــك المُهِمَّةِ، وهي تَستخدِمُ في أسلوبِ تَعْمِيَتِها على السُّذَّجِ مِنَ المسلِمين إذاعَتَها للقـرآنِ صَـبَاحًا، وتَدْرِيسَـها لأطفـالِ المسـلِمين التَّربِيَةَ الإسلاميَّةَ، ولكنَّهـا في الـوقتِ ذاتِـه تَنْسِـفُ كُـلَّ القِيَمِ والمَبادِئِ بمُقَرَّراتِها، ومُدَرِّسِيها المُخْتَارِين بعِنَايَـةٍ فائقةٍ لِيَقُوموا بالمُهِمَّةِ المطلوبـةِ... ثم قـالَ -أيْ مركـزُ الفتـوى-: فالطـالبُ يَتَـأثَّرُ بمُدَرِّسِـه تَقلِيـدًا ومُحاكـاةً، فيَصْـطَبِغَ بكُـلِّ مـا يَقُولُـه له، وقـد أنْشَـأَ المُسْـتَعْمِرُون مـدارسَ أجنبيَّةً (مسـيحيَّةً)، دَخَـلَ فيهـا أولادُ الطَّبَقـاتِ الحاكِمـةِ، حـتى يَقُومـوا بالـدَّورِ ذاتِـه الـذي يَقُـومُ بـه

المُسْتَعْمِرُ، لِعِلْمِهم [أَيْ لِعِلْمِ المُسْتَعْمِرِين] بأنَّ مُقَامَهم في تلك البلادِ لا بُدَّ أنْ تكونَ لها نِهَايَةٌ، فكانَ لهم ما أرادُوا، حيث جاء مَن يَحمِلُ اللِّوَاءَ نَفْسَه، ويُفَكِّرُ بالعقليَّةِ ذاتِها، بَلْ إنَّ دَورَ هؤلاء مُؤَثِّرٌ أكثرَ مِن تأثيرِ مَن يُوَجِّهُونهم، فَهُمْ يَتَكَلَّمون بلِسانِ قَوْمِهم، ويُفكِّرون بعَقْلِيَّةِ مَن عَلَّمَهم... ثم قالَ -أيْ مركزُ الفتوى-: فالمدارسُ المسيحيَّةُ (الأجنبيَّةُ) أسلوبٌ مِن أساليبِ الغَزْوِ الفكريِّ المُعاصِرِ، حيث تَعمَلُ على تَغيِيرِ القِيَمِ والمَفاهِيمِ لَدَى مُنتَسِبِيها، فيَصِيرَ مَنْ تَخَرَّجَ منها ذَنَبًا لهم لا يَرَى إلَّا بعُيُونِهم ولا يُفَكِّرُ إلَّا بعَقْلِهم... ثم قالَ -أيْ مركزُ الفتوى-: إنَّ المُسلِمَ يَجِبُ أنْ يكونَ غَيُورًا على دِينِه وقِيَمِه، ويَجِبُ أنْ يَنْتَبِهَ لهذا الخَطَرِ العظيمِ والشَّرِ المُستَطِيرِ، وأنْ يَعْلَمَ أنَّ اللهَ وَهَبَ له الأولادَ واسْتَرعاه عليهم، وسيَسألُه عمَّا اسْتَرعاه، فعَلَيْهِ أنْ يُعِدَّ الجَوَابَ مِنَ الآنَ. انتهى.

(43)وفي هذا الرابط سُئِلَ مركزُ الفتوى بموقع إسلام ويب التابع لإدارة الدعوة والإرشاد الديني بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة قطر: أنا أعيشُ بِدَوْلَةٍ عربيَّةٍ وأُرِيدُ أنْ أُسَجِّلَ ابْنِي في المَدرَسةِ، والمشكلةُ أنَّ المَدرَسةَ المُتَمَيِّزةَ والمُناسِبةَ مِن ناحيَةِ التعليمِ والأقساطِ إدارَتُها راهِبَاتٌ ولكنَّ أَغْلَبِيَّةَ المُدَرِّساتِ مُسلِماتٌ ومُلْتَزِماتٌ، والجميعُ يُثْنِي على المَدرَسةِ مِن كُلِّ النَّواحِي؟. فأجابَ مركزُ الفتوى: إنَّ اللهَ تعالى حَمَّلَ الآباءَ والأُمَّهاتِ مسؤوليَّةَ رِعَايَةِ أبنائِهم وتَرْبِيَتِهم التَّرْبِيَةَ الصحيحةَ الخالِيَةَ مِن كُلِّ شائبةٍ تَشُوبُ الدِّينَ، وذلك لِقَولِ اللهِ تَعالَى {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ}، وقالَ النبيُّ صلى الله عليه وسلم {كُلُّكُمْ

رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ...} الحديثَ، مُتَّفَقٌ عليه؛ وعلى هذا فما دامَ القائمون على هذه المَدرَسةِ نَصَارَى فإنَّه لا يَجُوزُ لكَ أنْ تُدْخِلَ أَحَدًا مِن أبنائكَ في هذه المَدرَسةِ، لأنَّه لا يُؤْمَنُ أنْ يُلَبِّسُوا على أطفالِك في دِينِهِم وعقِيدتِهم ويُؤَثِّروا على أخلاقِهم [قلتُ: وكذلك إذا كان القائمون على المَدرَسةِ يَحمِلُون فِكْرَ أَهْلِ البِدَعِ المُنتَسِبِين للإسلامِ، كَفِكْرِ المُرْجِئَةِ والأشَاعِرةِ والمَدْرَسَةِ العَقْلِيَّةِ الاعْتِزالِيَّةِ، فإنَّهم لا يُؤْمَنُوا أنْ يُلَبِّسُوا على أطفالِك]. انتهى باختصار.

(44)وفي فتوى للشيخِ فهدِ بنِ عبدالرحمن اليحيى (عضو هيئة التدريس بكلية الشريعة وأصول الدين بجامعة القصيم) على هذا الرابط، سُئِلَ الشيخُ: هل يَجوزُ أنْ يَدْرُسَ الأطفالُ في مدارسَ نصرانيةٍ؟ لِمَا فيها مِن جَودةِ تَدرِيسٍ وانضباطٍ وأَدَبٍ، حيث تَقُومُ الراهباتُ بالإشرافِ وتدريسِ المَوَادِّ، وتُدَرَّسُ مادَّةُ الديانةِ الإسلاميةِ مِن قِبَلِ مُدَرِّسةٍ مُسْلِمةٍ، وتُوجَدُ مُوَجِّهةٌ مُنْتَدَبةٌ مُسْلِمةٌ تَقُومُ بالإشرافِ العامِّ، وأغلبيةُ الطُّلَّابِ مِنَ المسلمِين، ولا تَقُومُ الراهباتُ بأَيِّ نَوْعٍ مِن أنواعِ العنصريَّةِ أو تعليمِهم أشياءً نصرانيَّةً، أَفِيدُونا أفادَكم اللهُ؟. فَكَانَ مِمَّا أجابَ به الشيخُ: إنَّ قَضِيَّةَ العقيدةِ وقَضِيَّةَ الولاءِ والبَرَاءِ والانتماءِ، قَضَايَا أكبرُ بكَثِيرٍ مِن مُجَرَّدِ إضافةِ معلوماتٍ، أو جَودةِ تدريسٍ ونِظَامٍ، وعلَيك أيُّها الأخُ المُسلِمُ أنْ تكونَ هذه القَضَايَا لَدَيْكَ أَوْلَى بالتقديمِ والنَّظَرِ مِن غيرِها، وَإِلَيْكَ أخي الكريمِ بَعْضُ ما قد يَتَرَتَّبُ على تدريسِ الأولادِ -ولا سِيَّمَا الصِّغَارُ منهم- في مدارسَ نصرانيةٍ، فمِن ذلك؛ (أ)تَنشِئةُ الطالبِ على حُبِّ النصرانيَّةِ، حتى وإنْ لم يَكُنْ هذا صَرِيحًا مِن قِبَلِ المُدَرِّسةِ، ولكنْ مِن خِلَالِ المُعامَلةِ، لا سِيَّمَا وقد أشَرْتَ إلى أنَّ للراهباتِ دَورًا في الإشرافِ والتدريسِ؛

(ب)إزالـةُ الحَـوَاجِزِ بين الـدِّينِ الإسـلاميِّ وغـيرِه، بحيث يَنْشَأُ الطالبُ لا يَتَمَيَّزُ بدِينِه ولا يَعْتَزُّ بـه، بَـلْ تَتَمَيَّعُ لديـه قَضِيَّةُ الولاءِ والبراءِ، وكأنَّما قَضِيَّةُ الدِّينِ لا تَتَعَدَّى كَوْنَها قَنَاعاتٍ شخصيَّةً فِكْرِيَّةً لَا غَيْرُ، وهذا خَطِـيرٌ جِـدًّا؛ (ت)لا تُؤْمَنُ المدارسُ النصرانيةُ، ولا يُؤْمَنُ النصرانيُّ، لا سِـيَّمَا الداعيةُ إلى دِينِه كالراهِبِ والراهبةِ، لا يُـؤْمَنُ هـؤلاء ولا يُستَأمَنون على أولادِ المسلمِين مِن وُجوهٍ عديــدةٍ، فمِن أعظمِها دعوتُهم إلى النصرانيةِ بالتَّدَرُّجِ، وربما لا يَشْــعُرُ ذَوُوهُمْ بذلك؛ (ث)في مُشارَكَةِ المُسـلِمِ بتَـدْرِيسِ أولادِه في مِثْــلِ هــذه المــدارسِ دَعْمٌ لهــا وتشــجيعٌ، مــع أنَّ وُجودَهـا أصـلًا في بلادِ المسـلمِين لا يَجـوزُ، فبَـدَلًا مِنَ السَّـعْيِ لإزالتِهـا نُشـارِكُ في دَعْمِهـا، هـذا مِمَّا لا يَنبَغِي للمُسلِمِ. انتهى باختصار.

(45)وقــالَ الشــيخُ ســالمُ بنُ عبــدالغني الــرافعي في (أحكام الأحـوال الشخصـية للمسـلمين في الغـرب): إنَّ دَعوةَ ابْنِـك إلى الإيمـانِ والصَّـلاحِ لا تَكْفِي إذا لم تُجَنِّبْـه مَواقِـعَ الفِتَنِ وبُـؤَرَ الفَسـادِ [قلتُ: ومِن مَواقِـعِ الفِتَنِ وبُؤَرِ الفَسادِ المُجتَمَعاتُ التي يَشِيعُ فيها شِرْكُ العَلْمَنَــةِ والتَّشْــرِيعِ والتَّحَـاكُمِ، أو شِـرْكُ القُبــورِ، أو كُفْـرُ تَـرْكِ الصلاةِ، أو فِكْـرُ المُرْجِئَةِ والأَشَـاعِرةِ والمَدْرَسَـةِ العَقْلِيَّةِ الاعْتِزالِيَّةِ، أو الاسْـــتِخفافُ بالشـــريعةِ والاسْـــتَهْزاءُ بالمُوَحِّدِين (أَهْـلِ السُّــنَّةِ والجَمَاعــةِ، الفِرْقــةِ الناجِيَــةِ، الطائفـــةِ المَنْصُـــورةِ، الغُرَبَـــاءِ، النُّزَّاعِ مِنَ القبائـــلِ، الْفَـرَّارِينَ بِـدِينِهِمْ، القابضِـين على الجَمْـرِ) ومُعَـادَاتُهم] وتَأخُـذْ بيَدَيـه إلى الطريـقِ المسـتقيمِ، ومَنِ ادَّعَى بأنَّه يسـتطيعُ أنْ يُـرَبِّيَ أولادَه في أُورُوبَّا التَّرْبِيَـةَ الإسـلاميَّةَ الصـحيحةَ، فنَقُـولُ لــه {بَيْنَنَـا وبَيْنَـكَ واقِـعُ الحـالِ}، فالواقعُ يَدُلُّنا أنَّ المُنحَرِفِين مِن أبناءِ المسلمِين أَضْعَافُ أَضْعَافِ المُلْتَـزِمِين منهم، وهـذا ليس في الأَبنـاءِ الـذِين

دَرَجَ آباؤهم على الرَّذِيلةِ وتَعَوَّدُوا عليها، وإنَّما هـذا في الأبناءِ الذِين نَشَأَ آباؤهم على الالتِزامِ وثَبَتُوا عليه؛ فـإذا بَلَغَ الانحرافُ في أبناءِ الأُسَرِ المُلتَزِمةِ أَضْعَافَ أَضْعَافِ الصَّلاحِ فيهم تَعَيَّنَ على المُسلِمِ ووَجَبَ عليه أنْ يَحتـاطَ لِأبْنائِه ويَنْتَشِـلَهم مِن هـذه البِيئَةِ [قلتُ: وكـذلك يَتَعَيَّنُ على المُسلِمِ أنْ يَنْتَشِلَ أبناءَه مِنَ البِيئـةِ الـتي يَتَفَشَّـى فيها فِكْرُ أَهْلِ البِدَعِ المُنتَسِبِين للإسلامِ، كَفِكْـرِ المُرْجِئَةِ (الذي يَبُثُّه "أَدْعِيَاءُ السلفيَّةِ" في مَساجِدِهم ومَدارِسِـهم وقَنَـواتِهم ومَـواقِعِهم) وَفِكْـرِ الأَشَـاعِرةِ (الـذي يَبُثُّه "الأَزْهَرِيُّون" في مَسـاجِدِهم ومَدارِسِـهم وقَنَـواتِهم ومَـواقِعِهم) وَفِكْـرِ المَدْرَسَـةِ العَقْلِيَّةِ الاعْتِزالِيَّةِ (الـذي يَبُثُّه "الإِخْـوانُ المُسـلِمون" في مَسـاجِدِهم ومَدارِسِـهم وقَنَواتِهم ومَواقِعِهم)]، إِذِ الحُكْمُ للغـالِبِ وليس للنـادرِ. انتهى.

(46)وفي هذا الرابط على موقـع الشيخ ابن بـاز، قـالَ الشـيخُ: الأطفـالُ أَمَانـةٌ، الأطفـالُ أَمَانـةٌ عنـد أبِيهم وأُمِّهم، فالواجبُ أنْ لا يَتَوَلَّى تَرْبِيَتَهم إلَّا مَن هـو يُـؤمِنُ باللهِ واليومِ الآخِـرِ ويُـرْجَى منـه الفائـدةُ لهم والتَّوْجِيـهُ الطَّيِّبُ، أَمَّا أنْ يَتَوَلَّى الأطفالَ نساءٌ كافِراتٌ، هذا مُنْكَـرٌ ولا يَجوزُ، هذا خِيَانةٌ للأَمَانةِ، فالتَّرْبِيَـةُ أَمَانـةٌ، والأطفـالُ أَمَانةٌ، فلا يَجوزُ أنْ يُرَبِّيَ الأطفالَ إلَّا مُؤْمِنةٌ تَقِيَّةٌ يُـرْجَى فيهـا الخَـيرُ، حـتى لـو كـانتْ مُسـلِمةً، إذا كـانتْ فـاجِرةً خَبِيثـةً لا يَنبغِي أنْ تُـوَلَّى على الأطفـالِ ولـو كـانتْ مسـلمةً، إذا كـانتْ رَدِيئـةَ الـدِّينِ ضَـعِيفةِ الـدِّينِ. انتهى باختصار.

(47)وقالَ الشيخُ عبدُالله بن محمد بن حميد (عضو هيئة كبار العلماء): وما زال أعداءُ الإسلامِ مُجِـدِّين في هَدْمِـه وتَغْيِيرِ عقائدِ أهلِه، كمـا قـالَ مسـيو أتـني (الفرنسـي)

{إن مقاومــة الإســلام بــالقُوَّةِ لا يَزِيــدُه إلَّا انتشــارًا، فالواسطةُ الفعَّالـةُ لِهَدْمِـه وتَقْـوِيضِ بُنْيَانِـه، هي تَرْبِيَـةُ بَنِيه في المدارسِ، بإلقاءِ بُذورِ الشَّكِّ في نُفوسِـهم مِن عنـدِ النَّشـأةِ، لِتَفْسَـدَ عقائـدُهم مِن حيث لا يَشعُرون}، فهـذا لِعِلْمِـه قابِلِيَّةَ الصَّـغِيرِ لِمَـا يُلْقَى إليـه مِنَ العلـومِ الضارَّةِ وغيرِها، ولِعَدَمِ تَمييزِه بين الصحيحِ وغيرِه، ولأن الضَّرَرَ الذي يَصْعُبُ مُعالَجَتُه هو زَيْغُ العقيدةِ، فإن زيغَهـا مَصْدَرُ كُلِّ شَرٍّ وبَلَاءٍ ومَصْدَرُ كُـلِّ الأخلاقِ الرَّذِيلـةِ. انتهى باختصار من (الدُّرَرُ السَّنِيَّةُ في الأَجْوِبةِ النَّجْدِيَّةِ).

(48)وقـالَ الشـيخُ عبـدُالرحمن بن قاسـم في حاشـيةِ (الــدُّرَرُ السَّــنِيَّةُ في الأَجْوِبــةِ النَّجْدِيَّةِ): يَجِبُ علينــا ألَّا نُرسِـلَ أبناءَنـا وَهُمْ صـغارٌ إلى بلادِ الكفـارِ للتَّعَلُّمِ، لأن النشءَ إذا شَبَّ بينهم لا بُدَّ أنْ يَتَخَلَّقَ بأخلاقِهم. انتهى.

(49)وجــاءَ في الموســوعةِ الفقهيــةِ الكُوَيْتِيَّةِ الــتي أصْدَرَتْها وزارةُ الأوقافِ والشُّؤونِ الإسـلامية بـالكُوَيْتِ: اتَّفَقَ الْفُقَهَاءُ عَلَى كَرَاهَةِ التَّزَوُّجِ فِي دَارِ الْحَـرْبِ [قـالَ الشـيخُ محمـد بن موسـى الـدالي على موقعِـه في هـذا الرابط: فَـدَارُ الكُفْـرِ، إذا أُطْلِــقَ عليهــا (دارُ الحَـرْبِ) فَباعتِبارِ مَآلِهـا وتَوَقُّعِ الحَـرْبِ منهـا، حـتى ولـو لم يكنْ هنـاك حَـرْبٌ فِعلِيَّةٌ مـع دارِ الإسـلامِ. انتهى باختصـار. وقالَ الشيخُ عبدُاللـه الغليفي في كتابِـه (أحكـام الـديار وأنواعها وأحوال ساكنيها): الأصْلُ في (دارِ الكُفْرِ) أنَّهـا (دارُ حَرْبٍ) ما لم تَرْتَبِطْ مع دارِ الإسلامِ بعُهودٍ ومَواثِيقَ، فإنِ اِرتَبَطَتْ فتُصْبِحَ (دارَ كُفْـرٍ مُعاهَـدةً)، وهـذه العُهـودُ والمَواثِيقُ لا تُغَيِّرُ مِن حَقِيقةِ دارِ الكُفْرِ. انتهى باختصار. وقـالَ الشـيخُ مشـهور فـوّاز محاجنـة (عضـو الاتحـاد العالمى لعلماء المسـلمين) في (الاقتِـراضِ مِنَ البُنـوكِ الرِّبَوِيَّةِ القائمةِ خارِجَ دِيَارِ الإسلامِ): ويُلاحَظُ أَنَّ مُصطَلَحَ

(دارِ الحَـرْبِ) يَتَـداخَلُ مـع مُصـطَلَحِ (دارِ الكُفْـرِ) في اِستِعمالاتِ أكثَرِ الفُقَهاءِ... ثم قالَ -أيِ الشيخُ محاجنة-: كُلُّ دارِ حَرْبٍ هي دارُ كُفْرٍ ولَيسَتْ كُـلُّ دارِ كُفْـرٍ هي دارَ حَـرْبٍ. انتهى. وجـاءَ في الموسـوعةِ الفقهيـةِ الكُوَيْتِيَّةِ: أَهْلُ الحَرْبِ أوِ الحَرْبِيُّون، هُمْ غيرُ المُسـلِمِين، الـذِين لم يَدْخُلوا في عَقْـدِ الذِّمَّةِ، ولا يَتَمَتَّعـون بأمَـانِ المُسـلِمِين ولا عَهْدِهم. انتهى. وقالَ مركـزُ الفتـوى بموقـع إسـلام ويب التـابع لإدارة الـدعوة والإرشـاد الـديني بـوزارة الأوقـاف والشـؤون الإسـلامية بدولـة قطـر في هـذا الرابط: أمَّا مَعْنَى الكافِرِ الحَرْبِيِّ، فهـو الـذي ليس بَيْنَـه وبين المُسـلِمِين عَهْـدٌ ولا أمَـانٌ ولا عَقْـدُ ذِمَّةٍ. انتهى. وقالَ الشيخُ حسينُ بنُ محمود في مَقالـةٍ لـه على هـذا الرابط: ولا عِبْرةَ بقَولِ بعضِهم {هؤلاء مَدَنِيُّون}، فليس في شَرْعِنا شيءٌ اسْـمُهُ (مَـدَنِيٌّ وعَسْـكَرِيٌّ)، وإنَّمـا هـو (كافرٌ حَـرْبِيٌّ ومُعاهَـدٌ)، فكُـلُّ كـافرٍ يُحارِبُنـا، أو لم يَكُنْ بيننا وبينه عَهْدٌ، فهو حَـرْبِيٌّ حَلَالُ المـالِ والـدَّمِ والذُّرِّيَّةِ [قالَ الْمَاوَرْدِيُّ (ت450هـ) في (الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي) في بَابِ (تَفْرِيقِ الْغَنِيمَةِ): فَأَمَّا الذُّرِّيَّةُ فَهُمُ النِّسَاءُ وَالصِّبْيَانُ، يَصِـيرُونَ بِـالْقَهْرِ وَالْغَلَبَـةِ مَرْقُوقِينَ. انتهى باختصار]. انتهى. وقالَ الشـيخُ محمـدُ بنُ رزق الطرهوني (الباحث بمجمع الملك فهد لطباعـة المصحف الشريف، والمدرس الخاص للأمير عبداللـه بن فيصـــل بن مســـاعد بن ســـعود بن عبـــدالعزيز بن عبدالرحمن بن فيصل بن تركي بن عبدالله بن محمد بن سعود) في كتابِه (هلْ هناك كُفَّارٌ مَدَنِيُّون؟ أو أبْرِيَـاءُ؟): لا يُوجَدُ شَرْعًا كافرٌ بَرِيءٌ، كمـا لا يُوجَـدُ شَـرْعًا مُصْـطَلَحُ (مَدَنِيّ) وليس له حَظٌّ في مُفْرَداتِ الفقـهِ الإسـلاميِّ... ثم قالَ -أيِ الشيخُ الطرهـوني-: الأصـلَ حِـلُّ دَمِ الكـافِرِ ومالِه -وأنَّه لا يُوجَدُ كافرٌ بَرِيءٌ ولا يُوجَـدُ شـيءٌ يُسَـمَّى (كـافِر مَـدَنِيّ)- إلَّا مـا اِسـتَثناه الشـارِعُ في شَـرِيعَتِنا.

انتهى. وقـــالَ الْمَـــاوَرْدِيُّ (ت450هــــ) في (الأحكــام السلطانية): وَيَجُوزُ لِلْمُسْلِمِ أَنْ يَقْتُـلَ مَنْ ظَفِـرَ بِـهِ مِنْ مُقَاتِلَـــةِ [المُقَاتِلَـــةُ هُمْ مَنِ كـــانوا أَهْلًا للمُقاتَلَـــةِ أو لِتَدبِيرِها، سَـوَاءٌ كـانوا عَسْـكَرِيِّين أو مَـدَنِيِّين؛ وأمَّا غـيرُ المُقاتِلـــةِ فَهُمُ المـــرأةُ، والطِّفْــلُ، وَالشَّـــيْخُ الهَـــرِمُ، وَالرَّاهِبُ، وَالزَّمِنُ (وهو الإنسـانُ المُبْتَلَى بعاهـةٍ أو آفـةٍ جَسَدِيَّةٍ مُستمِرَّةٍ تُعْجِزُه عنِ القتـالِ، كَـالْمَعْتُوهُ وَالأَعْمَى والأَعْـرَجُ والمَفْلُـوجُ "وهـو المُصـابُ بالشَّـلَلِ النِّصْـفِيِّ" والْمَجْـذُومُ "وهـو المُصـابُ بالْجُـذَامِ وهـو داءٌ تَتَسـاقَطُ أعضـاءُ مَن يُصـابُ بـه" والأَشَـلُّ ومـا شـابَهَ)، وَنَحْـوُهِمْ] الْمُشْرِكِينَ مُحَارِبًا وَغَيْرَ مُحَـارِبٍ [أيْ سَـوَاءٌ قاتَـلَ أم لم يُقاتِـــلْ]. انتهى. وقـــالَ الشـــيخُ يوســـف العيـــيري في (حقيقة الحرب الصليبية الجديدة): فالـدُّوَلُ تَنقَسِـمُ إلى قِســمَين، قِســمٌ حَـرْبِيٌّ (وهــذا الأصــلُ فيها)، وقِســمٌ مُعاهَـدٌ؛ قـالَ ابنُ القيم في (زاد المعـاد) واصِـفًا حـالَ الرسولِ صلى الله عليـه وسـلم بعـدَ الهجـرةِ، قـالَ {ثُمَّ كَانَ الْكُفَّارُ مَعَهُ بَعْـدَ الأَمْـرِ بِالْجِهَـادِ ثَلَاثَـةَ أَقْسَـامٍ، أَهْـلُ صُلْحٍ وَهُدْنَةٍ، وَأَهْلُ حَرْبٍ، وَأَهْلُ ذِمَّةٍ}، والـدُّوَلُ لا تكـونُ ذِمِّيَّةً، بَـلْ تكـونُ إمَّا حَرْبِيَّةً أو مُعاهَـدةً، والذِّمَّةُ هي في حَقِّ الأفرادِ في دارِ الإسلامِ، وإذا لم يَكُنِ الكافرُ مُعاهَـدًا ولا ذِمِّيًّا فإنَّ الأصلَ فيه أنَّه حَرْبِيٌّ حَلَالُ الـدَمِ، والمـالِ، والعِــــرْضِ [بِالسَّــــبْيِ]. انتهى] لِمَنْ دَخَـــلَ فِيهَـــا مِنَ الْمُسْـلِمِينَ بِأَمَـانٍ (لِتِجَـارَةٍ أَوْ لِغَيْرِهَـا) وَلَـوْ بِمُسْـلِمَةٍ (وَتَشْتَدُّ الْكَرَاهَةُ إِذَا كَانَتْ مِنْ أَهْلِ الْحَرْبِ) وَعِنْدَ الْحَنَفِيَّةِ (الْكَرَاهَــةُ تَحْرِيمِيَّةٌ فِي الْحَرْبِيَّةِ لافْتِتَــاحِ بَــابِ الْفِتْنَــةِ، وَتَنْزِيهِيَّةٌ فِي غَيْرِهَـا)، لِأَنَّ فِيــهِ [أيْ في التَّزَوُّجِ فِي دَارِ الْحَـرْبِ] تَعْرِيضًـا لِلذُّرِّيَّةِ لِفَسَـادٍ عَظِيمٍ، إِذْ أَنَّ الْوَلَـدَ إِذَا نَشَأَ فِي دَارِهِمْ لَا يُؤْمَنُ أَنْ يَنْشَأَ عَلَى دِينِهِمْ، وَإِذَا كَـانَتِ الزَّوْجَــةُ مِنْهُمْ فَقَــدْ تَغْلِبُ عَلَى وَلَــدِهَا فَيَتْبَعُهَــا عَلَى دِينِهَــا... ثم جـــاء -أي في الموســـوعة-: ذَهَبَ جُمْهُــورُ

الْفُقَهَاءِ مِنَ الْحَنَفِيَّةِ وَالْمَالِكِيَّةِ وَالشَّافِعِيَّةِ إِلَى أَنَّهُ يُكْـرَهُ لِلْمُسْلِمِ أَنْ يَطَأَ حَلِيلَتَهُ فِي دَارِ الْحَرْبِ، مَخَافَةَ أَنْ يَكُـونَ لَهُ فِيهَا نَسْـلٌ، لِأَنَّهُ مَمْنُـوعٌ مِنَ التَّوَطُّنِ فِي دَارِ الْحَـرْبِ، قَال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ {أَنَـا بَـرِيءٌ مِنْ كُـل مُسْـلِمٍ يُقِيمُ بَيْنَ أَظْهُـرِ الْمُشْـرِكِينَ، قَـالُوا (يَـا رَسُـول اللَّهِ، وَلِمَ؟)، قَـال (لَا تَـرَاءَى نَارُهُمَـا [قَـالَ الشَـيخُ منصـور البُهُوتِيُّ (ت1051هـ) في (شرح منتهى الإرادات): أَيْ لَا يَكُونُ [أَيِ المُسْلِمُ] بِمَوْضِعٍ يَرَى نَارَهُمْ وَيَـرَوْنَ نَـارَهُ، إذَا أُوقِدَتْ. انتهى])}، وَإِذَا خَرَجَ مِنْ دَارِ الْحَـرْبِ رُبَّمَـا يَبْقَى لَـهُ نَسْـلٌ فِيهَـا فَيَتَخَلَّقُ وَلَـدُهُ بِـأَخْلَاقِ الْمُشْـرِكِينَ، وَلِأَنَّ مَوْطُوءَتَـهُ إِذَا كَـانَتْ حَرْبِيَّةً فَـإِذَا عَلِقَتْ مِنْـهُ ثُمَّ ظَهَـرَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى الدَّارِ مَلَكُوهَـا مَـعَ مَـا فِي بَطْنِهَـا، فَفِي هَذَا تَعْرِيضُ وَلَدِهِ لِلرِّقِّ، وَذَلِكَ مَكْرُوهٌ، وَقَال الْحَنَابِلَـةُ {لَا يَطَأُ الْمُسْلِمُ زَوْجَتَـهُ فِي دَارِ الْحَـرْبِ إِلَّا لِلضَّـرُورَةِ، فَـإِذَا وُجِدَتِ الضَّـرُورَةُ يَجِبُ الْعَـزْلُ}. انتهى باختصـار. وقـالَ ابنُ قدامـة في (المغـني): قـال [أَيِ الإمـامُ الْخِـرَقِيُّ الحنبليُّ (ت334هـ) في مختصرِه] {وَلَا يَتَـزَوَّجُ فِي أَرْضِ الْعَدُوِّ، إلَّا أَنْ تَغْلِبَ عَلَيْهِ الشَّهْوَةُ، فَيَتَزَوَّجَ مُسْلِمَةً وَيَعْزِلَ عَنْهَا}، وقَالَ الْقَاضِـي -فِي قَـوْلِ الْخِـرَقِيِّ- {هَـذَا نَهْيُ كَرَاهَةٍ، لَا نَهْيُ تَحْرِيمٍ}، لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ (وَأُحِـلَّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكُمْ أَنْ تَبْتَغُـوا بِـأَمْوَالِكُمْ)، وَلِأَنَّ الأَصْـلَ الْحِـلُّ، فَلَا يَحْرُمُ بِالشَّكِّ وَالتَّوَهُّمِ، وَإِنَّمَا كَرِهْنَـا لَـهُ التَّزَوُّجَ مِنْهُمْ مَخَافَةَ أَنْ يَغْلِبُوا عَلَى وَلَدِهِ، فَيَسْتَرِقُّوهُ، وَيُعَلِّمُوهُ الْكُفْرَ، فَفِي تَزْوِيجِـهِ تَعْـرِيضٌ لِهَـذَا الْفَسَـادِ الْعَظِيمِ، وَازْدَادَتِ الْكَرَاهَـةُ إذَا تَـزَوَّجَ مِنْهُمْ، لِأنَّ الظَّاهِرَ أَنَّ امْرَأَتَـهُ تَغْلِبُـهُ عَلَى وَلَدِهَا، فَتُكَفِّرُهُ. انتهى باختصار. وقالَ السيدُ عمـر البصري (ت1037هـ) في حاشيته على (تحفة المحتاج): السُّـنِّيُّ الْمُتَوَلِّدُ [أَيِ المَوْلُـودُ لَـهُ] بِـدَارِ الْبِدْعَـةِ، يَظْهَـرُ أَوْلَادُهُ غَالِبًا مُتَدَيِّنِينَ بِتِلْكَ الْبِدْعَةِ. انتهى.

(50)وقالَ كمال حبيب في (مجلة البيان، التي يَرْأَسُ تحريرَها الشيخُ أحمد بن عبدالرحمن الصويان "رئيس رابطة الصحافة الإسلامية العالمية") تحت عنوان (مناهج التعليم الديني في العالم الإسلامي): الأُمَّةُ كُلُّها بحاجةٍ إلى تَدَبُّرِ طبيعةِ الحربِ التي تُواجِهُها، إنها حربٌ صليبيَّةٌ، الإجلَابُ فيها بِالْخَيْلِ وَالرَّجْلِ مِن جانبٍ، وبالغَزْوِ الفكريِّ والثقافِيِّ لِهَدْمِ قواعدِ الأُمَّةِ وأُسُسِها مِن ناحيَةٍ أُخْرَى... ثم قالَ -أي كمال حبيب-: إنَّ الدَّهْشَةَ سوف تُلْجِمُنا إذا عَلِمْنا أنَّ مؤسسةً تُسَمَّى (كِير) تَتَبَعُ المخابراتِ المركزيَّةَ الأَمْرِيكِيَّةَ هي التي تقومُ بالتخطيطِ للمناهجِ في وزارة التربية والتعليم المصرية [قالَ الشيخُ أحمد الريسوني (رئيس الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين) في مقالة له على هذا الرابط: وأمَّا الدولةُ المصرية بكل مؤسساتها ومرافقها وتوابعها داخل المجتمع، فَيَحكُمُها ويَتَحَكَّمُ فيها تَحالُفُ العَسكَرِ والمُخابَراتِ والاستِبدادِ والفَسادِ والبَلْطَجِيَّةِ والغَدرِ والمَكْرِ. انتهى]، والدهشةُ سَتُمْسِكُ بِتَلَابِيبِنا إذا عَلِمْنا أنَّ وَفْدَ الـ (إف بي آي) [يعني مكتب التحقيقات الفيدرالي الأمريكي] قد التَقَى شيخَ الأزهر، ووُفُودُ الكونجرس تَلْتَقِيه لِلاِطْمِئْنَانِ على مناهجِ الأزهرِ. انتهى.

(51)وقالَ الشيخُ سيد قطب في كتابِه (في التاريخ فكرة ومنهاج): وحينما اجتمعَ مؤتمر المبشرين في جبل الزيتون بفلسطين عام 1909 وَقَفَ مُقَرِّرُ المؤتمرِ لِيَقولَ {إن جُهودَ التبشير الغربيَّةِ في خلال مائة عام قد فشلتْ فَشَلًا ذَرِيعًا في العالم الإسلامي، لأنه لم يَنتقلْ مِنَ الإسلام إلى المسيحية إلَّا واحدٌ مِنِ اثنَين، إما قاصِرٌ خَضَعَ بوسائل الإغراء أو بالإكراه، وإما مُعْدَمٌ تَقَطَّعَتْ به أسبابُ الرزقِ فجاءَنا مُكْرَهًا لِيَعِيشَ}، وهنا وَقَفَ القَسُّ زويمر [جاء في موسوعةِ الأديان (إعداد

مجموعــة من البــاحثين، بإشــراف الشــيخ عَلــوي بن عبــدالقادر السَّــقَّاف): صــمويل زويمــر [هــو] رئيس جمعيات التنصير في الشرق الأوسـط [قـالت مـنى أبـو الفضل أستاذة العلوم السياسية بكلية الاقتصاد والعلوم السياسـية بجامعـة القـاهرة: أَصْـبَحَ (الشـرقُ الأوسـطُ) يُطلق على الدولِ العربيةِ وإسـرائيلَ. انتهى من (مجلـة "إسلامية المعرفة")]، ويُعَدُّ مِن أكبر أعمدة التنصير في العصر الحـديث، وقـد أسَّـس معهـدًا بِاِسْـمِه في أمريكـا لأبحاثِ تنصيرِ المسـلمِين. انتهى باختصـار. وقـد تُـوُفِّيَ زويمر عامَ 1952م بعد أن بَلَـغَ الخامسـة والثمـانين مِن عمره] المعروفُ للمصريِّين لِيَقـولَ {كَلَّا، إن هـذا الكلامَ يَدُلُّ على أن المُبَشِّرِين لا يَعرِفون حقيقــةَ مُهِمَّتِهم في العــالَمِ الإســلاميِّ، إنــه ليس مِن مُهِمَّتِنــا أَنْ نُخْــرِجَ المسلمِين [يعني في الـوقت الحـالي] مِنَ الإسـلام إلى المسيحية، كَلَّا، إنَّما كُلُّ مُهِمَّتِنا أنْ نُخْرِجَهم مِنَ الإسلامِ فحسب [قالَ الشيخُ عبدُاللَـهِ بْنُ عبـدِالرَّحمن أبـو بُطَين (مُفْتِي الدِّيَارِ النَّجْدِيَّةِ، الْمُتَوَفَّى عامَ 1282هـ) في كِتابِه (الانتِصارُ لِحِزْبِ اللهِ المُوَحِّدِين والرَّدُّ على المُجـادِلِ عنِ المُشـرِكِين): ومِن كَيْدِ الشَّـيطانِ لِمُبتَدِعـةِ هـذه الأُمَّةِ -المُشـرِكِين بِالبَشَـرِ مِنَ المَقْبـورِين وغـيرِهم-، لَمَّا عَلِمَ عَـدُوُّ اللَـهِ أنَّ كُـلَّ مَن قَـرَأَ القُـرآنَ أو سَـمِعَه يَنْفِـرُ مِنَ الشِّركِ ومِن عِبادةِ غَيرِ اللهِ، أَلْقَى في قُلوبِ الجُهَّالِ أنَّ هذا الذي يَفعَلونه مـع المَقْبـورِين وغَـيرِهم ليس عِبـادةً لهم، وإنَّما هو تَوَسُّلٌ وتَشَـفُّعٌ بِهم والْتِجـاءٌ إليهم ونَحْـوُ ذلـك، فسَـلَبَ العِبـادةَ والشِّـركَ [يَعْنِي عِبـادةَ غَـيرِ اللـهِ والشِّركَ به] اِسْـمَهُما مِن قُلُـوبِهم، وكَسَـاهُما أَسْـماءً لا تَنْفِرُ عنها القُلوبُ، ثم اِزْدادَ اِغْتِرارُهم وعَظُمَتِ الفِتْنــةُ، بِأَنْ صـارَ بَعضُ مَن يُنْسَـبُ إلى عِلْمٍ ودِينٍ يُسَـهِّلُ عليهم ما ارْتَكَبوه مِنَ الشِّركِ، ويَحْتَجُّ لهم بِالحُجَجِ الباطِلةِ، فَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْــهِ رَاجِعُــونَ. انتهى]، وأن نَجْعَلَهم ذَلُــولِين

[الزَّلُولُ هو السَّهْلُ الانقيادِ] لِتَعالِيمِنا ونُفوذِنا وأفْكارِنا، ولقد نَجَحْنا في هذا نَجاحًا كامِلًا، فكُلُّ مَن تَخَرَّجَ مِن هذه المدارسِ، لا مدارسَ الإرسالياتِ [مدارس الإرساليات هي مؤسساتٌ تعليميةٌ (مدارسُ وجامعاتٌ) يُديرها النصارى في العالمِ الإسلاميِّ بصورةٍ مباشِرةٍ، ومِن أمْثِلَتِها في مِصْرَ الجامعةُ الأمْرِيكِيَّةُ ومدارسُ (الفرير، وسانت فاتيما، والفرنسيسكان، والراعي الصالح)] فحسب، ولكن [أيضًا] المدارس الحكومية والأهلية، التي تَتَّبِعُ المَناهجَ التي وَضَعْناها بأيدينا وأيدي مَن رَبَّيْناهم مِن رِجالِ التعليمِ، كُلُّ مَن تَخَرَّجَ مِن هذه المدارسِ خَرَجَ مِنَ الإسلامِ بالفعلِ وإنْ لم يَخْرُجْ بالاسمِ، وأصبحَ عَوْنًا لنا في سِيَاسَتِنا دُونَ أن يَشْعُرَ، أو أصبحَ مأمونًا علينا ولا خَطَرَ علينا منه، لقد نَجَحْنا نَجَاحًا مُنْقَطِعَ النَّظِيرِ}. انتهى باختصار. وقالَ الشيخُ يوسف المرعشْلي (أستاذ مناهج البحث في كلية الشريعة بجامعة بيروت) في كتابه (العقائد والأديان والمذاهب الفكرية): القسّيسُ صمويل زويمر، يُعتبر هذا القسّيس -اليهودي الأصل- مِن أهَمِّ المُبَشِّرِين وأخطرِهم في الشرق الأوسط منذ أوائل هذا القرن، هذا القسّيس عاش فترةً مِنَ الزمنِ في البلاد الإسلامية، وعَقَدَ عِدَّةَ مؤتمراتٍ تَبْشِيرِيَّةٍ في كلٍّ مِنَ القاهرة والهند والقدس، ولهذا القسيس عِدَّةُ تقارير، منها تقريرُه الذي نشره في 12 من إبريل 1926م، وهذه بعضُ فقراتٍ مِن ذلك التقرير {لا ينبغي للمبشِّر المسيحي أن ييأس ويقنط عندما يَرَى أن مَسَاعِيَه لم تُثْمِرْ في جَلْبِ كثيرٍ مِنَ المسلِمين إلى المسيحيةِ، لكن يَكْفِي جَعْلُ الإسلام يَخْسَرُ مسلِمين بذَبْذَبةِ بعضِهم، عندما تُذَبْذِبُ مُسْلِمًا وتَجْعَلُ الإسلامَ يَخْسَرُه تُعْتَبَرُ ناجحًا يا أيها المُبَشِّر المسيحيّ، يَكْفِي أن تُذَبْذِبَه ولو لم يُصْبِحْ هذا المسلمُ مسيحيًّا... قَبْلَ أنْ نَبْنِيَ النصرانيةَ في قُلوبِ المسلِمين

يَجِبُ أنْ نَهْدِمَ الإسلامَ في نُفوسِـهم، حـتى إذا أصـبحوا غيرَ مسـلمِين سَـهُلَ علينـا، أو على مَن يـأتي بَعْـدَنا، أنْ يَبْنُوا النصرانيةَ في نُفوسِهم}. انتهى باختصار.

(52)وقالَ الشيخُ زيد بن عبـدالعزيز بن فيَّاض (الأسـتاذ بجامعة الإمام محمد بن سـعود الإسـلامية بكليـة أصـول الـدين، قسـم العقيـدة) في كتابِـه (واجب المسـلمين): يقول القس زويمر في المؤتمرِ المسيحي الـذي انعقَـد بالقُدس [عـامَ 1935م] إبَّان الاحتلال البريطـاني {أيُّهـا الإخوان الأبطال، والإخوان الذين كَتَبَ اللـهُ لهم الجِهـادَ في سـبيل المسـيحيَّة واسـتعمارها لبلادِ الإسـلام، فأحاطتْهم عنايةُ الربِّ بالتوفيق الجليـل المقـدَّس، لقـدْ أدَّيْتُم الرِّسالةَ التي أُنِيطتْ بكم أحسنَ أداءٍ، ووُفِّقتم لها أسْـمَى التوفيـق... مهمَّةُ التبشـيرِ الـتي نـدبَتْكُم دولُ المسـيحيَّة للقيـام بهـا في البلاد المحمديَّة ليسـتْ في إدْخـال المسـلمين [يعـني في الـوقت الحـالي] في المسـيحيَّة، وإنمـا مهمَّتكم أن تُخرِجـوا المسـلِم من الإسلام، ليصبحَ مخلوقًـا لا صِـلةَ لـه باللـه، وبالتـالي فلا صِلةَ تربطه بالأخلاق التي تعتمد عليها الأُممُ في حياتها، وهـذا مـا قُمتُم بـه خلالَ الأعـوام المائـة السـالِفة خـيرَ قيـام، وهـذا مـا أُهنِّئكم عليـه، وتُهنِّئكم دولُ المسـيحيَّة والمسـيحيُّون جميعًـا كـلَّ التهنئـة؛ لقـد قبَضْـنا -أيُّهـا الإخـوان- في هـذه الحِقْبـة مِنَ الـدهرِ مِن ثُلُثِ القَـرْنِ التَّاسِعَ عَشَـرَ إلى يومِنـا هـذا على جميـعِ بـرامج التعليم في الممالِـك الإسـلامية؛ أيُّهـا الـزملاء، إنَّكم أعـددتُم بوسـائلكم جميـعَ العقـول في الممالِـك الإسـلامية إلى قَبُولِ السَّيْرِ في الطريق الـذي مَهَّدْتُم لـه كـلَّ التمهيـد، إنكم أعددتم شبابًا في دِيار المسـلمِين لا يَعـرِف الصِّـلةَ باللــه، ولا يُرِيــدُ أن يَعرِفَهــا، وأَخْـرَجْتُم المُسـلِمَ مِنَ الإسلامِ ولم تُدخِلوه في المسيحيَّة، وبالتالي جاء النَّشْءُ

الإســـلاميُّ طبقًــا لِمَــا أراده لــه الاســـتعمارُ، لا يهتمُّ للعظــائم، ويحبُّ الراحــة والكسَــل، ولا يعــرف هِمَّةً في دنياه إلا في الشَّهَوات، فإذا تعلَّم فللشهوات، وإذا جَمَـعَ المالَ فللشهوات، وإنْ تَبَوَّأَ أَسْمَى المراكز ففي ســبيلِ الشهوات يَجُودُ بكلِّ شيءٍ؛ إنَّ مهمَّتَكم تمَّتْ على أكْمَــلِ الوجوهِ، وانتهيتُم إلى خيرِ النتائجِ، وباركتْكُم المســيحيَّةُ، ورَضِيَ عنكم الاســتعمارُ، فاســتَمِرُّوا في أداءِ رِســالتِكم، فقــد أصــبحتُم بفَضْــلِ جهــادِكم المبــارَك مَوْضِــعَ بَرَكــاتِ الرَّبِّ}. انتهى باختصار.

(53)وفي هذا الرابط سُئلَ مركز الفتوى بموقع إســلام ويب التــابع لإدارة الــدعوة والإرشــاد الــديني بــوزارة الأوقــاف والشــؤون الإســلامية بدولــة قطــر: مــا حُكْمُ مُخالَفةِ أمرِ الوالدِ بالنِّسبةِ لدُخولِ جامعةٍ مُختَلَطةٍ، فَأَبِي يُرِيــدُ مِنِّي أنْ أدخُــلَ جامعــةً مُختَلَطــةً، وأنــا أَرْفُضُ هــذا الطَّلَبَ لأُمورٍ؛ (أ)بسببِ الاختِلاطِ في الجامعةِ، مع العلمِ أنَّني أعِيشُ في فِلَسْــطِينَ المُحتَلَّةِ، وأنَــا مِنَ العَـــرَبِ الحاصلِين على الجِنْسِــيَّةِ اليَهُودِيَّةِ (مــع الأسَــفِ)، أيْ مــا يُعرَفون بـ (عَرَب 48)،ـ وكُلُّ الجامعاتِ هنا هي جامِعــاتٌ لليَهُــودِ، ونَجِــدُ فيهــا مِنَ الاختِلاطِ والسُّــفورِ والتَّكَشُّــفِ والتَّعَرِّي ما لا يَعلَمُ بــه إلَّا اللــهُ سُــبحانَهُ وتَعــالَى؛ (ب)أنَّ دُخُولي الجامعةَ ليس بضرورةٍ مُلِحَّةٍ، فكثيرٌ مِنَ الشَّــبابِ يَتَــذَرَّعون بــدُخولِهم هــذه الجامعــاتِ المُختَلَطــةَ بــأَنَّ (الضَّـــروراتِ تُبِيحُ المَحظـــوراتِ) وخُصوصًـــا أنَّه ليس جامِعــاتٌ عربيَّةٌ أو إســلاميَّةٌ هنا، ويقولــون بأنَّه {إذا لم نَتَعَلَّمْ في هــذه الجامِعــاتِ اليَهُودِيَّةِ المُختَلَطــةِ، مِن أَيْنَ ســيكونُ للعَــرَبِ مِنَّا أَطِبَّاءٌ} ومِثْــلَ هــذه الحُجَجِ الواهِيَــةِ المُتَماوِتةِ، أرجــو منكم أنْ تَــرُدُّوا في الفتــوى وتُوَضِّــحوا مَعْنَى هــذه القاعِــدةِ العَظِيمــةِ بــأنَّ (الضَّــروراتِ تُبِيحُ المَحظوراتِ)، ولا تَدَعُوها هكذا قاعدةً عامَّةً يَأْخُــذُها كُــلُّ

إنسانٍ لِمَا يُوافِـقُ هَـوَاه؟. فأجـابَ مركـزُ الفتـوى: فأَمَّا حُكْمُ مُخالَفة الوالدِ، فَعَلَى حَسَبِ ما يَأْمُرُ بـه، فـإنْ كـان يَـأْمُرُ بمعـروفٍ مِن مُبَـاحٍ أو مُسـتَحَبٍّ أو واجبٍ فيَجِبُ طاعَتُه، وإنْ كان يَأْمُرُ بمُنكَرٍ أو ما يُـؤَدِّي إليـه فلَا تَجـوزُ طاعَتُه؛ وبخُصوصِ دُخولِ الجامعـةِ بمـا فيهـا مِن اختِلاطٍ فـاحشٍ ومُنكَـراتٍ ظـاهرةٍ، فَلَا شَـكَّ أنَّ الـواجِبَ طَلَبُ البَـراءةِ لِـدِينِك وعِرْضِـك [قلتُ: وطَلَبُ البَـراءةِ للـدِّينِ والعِـرْضِ يَقْتَضِـي أيضًـا عَـدَمَ التَّعَـرُّضِ لِمَـا يَنتَشِـرُ في المُؤسَّسـاتِ التَّعلِيمِيَّةِ مِن مُفَسِّـقاتٍ عَقَدِيَّةٍ أو مُكَفِّراتٍ عَقَدِيَّةٍ، كفِكْرِ المُرْجِئَةِ (الذي يَبُثُّه "أَدْعِيَاءُ السـلفيَّةِ") أو فِكْـــرِ الأَشَـــاعِرةِ (الـــذي يَبُثُّه "الأَزْهَرِيُّون") أو فِكْـــرِ المَدْرَسَـــةِ العَقْلِيَّةِ الاعْتِزالِيَّةِ (الـــذي يَبُثُّه "الإِخْـــوانُ المُسـلِمون") أو كمَفــــاهِيمِ العَلْمانِيَّةِ والدِّيمُقْراطِيَّةِ واللِّيبرالِيَّةِ والوَطَنِيَّةِ والقَومِيَّةِ، سَوَاءٌ كانَت هذه الأفكارُ والمَفاهِيمُ مَدسُوسةً في المَناهِجِ التَّعلِيمِيَّةِ أو كانَت هي مُعتَقَداتِ أَغْلَبِ المُدَرِّسِين أو الطُّلَّابِ، ولِمَا يَنتَشِرُ أيضًـا في هـذه المُؤسَّسـاتِ مِن كُفْـرٍ عَمَلِيٍّ (كَسَـبِّ الـدِّينِ، وتَـرْكِ الصَّـلَاةِ، وتَحِيَّةِ العَلَمِ الـوَطَنِيِّ، ومَـدْحِ الطَّوَاغِيتِ وأَنْظِمَتِهم)، ومِن فِسْـــــقٍ عَمَلِيٍّ (كالتَّدخِينِ، واللِّوَاطِ والسِّـحاقِ، وتَبَـادُلِ المَجَلَّاتِ وأَفْلامِ الفِيـدْيُو الجِنْسِـيَّةِ، وتَعَاطِي المُخَدِّراتِ حُقَنًا وحُبُوبًا، وسُـوءِ الأَخْلَاقِ وبَـذَاءةِ الألفاظِ وانحرافِ السُّلوكِ، والتَّخَنُّثِ والمُيُوعـةِ والتَّشَـبُّهِ بالمُمَثِّلِين والمُطرِبِين والرَّاقِصِين الغَرِبِيِّين والشَّرقِيِّين، والتَّبَــرُّجِ والتَّهَتُّكِ بين البَنَــاتِ والتَّشَــبُّهِ بـــالمُمَثِّلاتِ والْمُغَنِّيَاتِ والرَّاقِصاتِ)]، خاصَّةً وأنَّ القائمِين عليها هُمُ اليَهُودُ المُحْتَلُّون لأرْضِكمِ والذِين لا يَرْقُبُـون فِي مُـؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً، ويَحرِصـون كُـلَّ الحِـرْصِ على إفسـادِ أبنـاءِ المُسـلِمِين وإلحـاقِهم بِـرَكْبِهم [قلتُ: وكـذلك الحُكَّامُ وأَنْظِمَتُهم في الـدُّوَلِ المُسَـمَّاةِ اليـومَ بالإسـلامِيَّةِ لَا يَرْقُبُون فِي مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً، ويَحرِصـون كُـلَّ الحِـرْصِ

على إفسادِ أبناءِ المُسلِمِين وإلحاقِهم بِرَكْبِهم. وقد قالَ الشيخُ أبو محمد المقدسي في (إعدادُ القادةِ الفوارسِ بهجرِ فسادِ المدارسِ): فَمَا الفَرْقُ بين طاغوتٍ إِنْجِلِيزِيٍّ وآخَرَ عَرَبِيٍّ؟!. انتهى. وقالَ مصطفى صبري (آخِرُ مَن تَوَلَّى مَنْصِبَ "شيخ الإسلام" في الدولةِ العثمانيةِ، وكان صاحبُ هذا المَنْصِبِ هو المُفْتِي الأكْبَرَ في الدولةِ) في (مَوقِفُ العَقلِ والعِلمِ والعالَمِ مِن رَبِّ العالَمِين وَعِبادِه المُرسَلِين): وماذا الفَرْقُ بين أنْ تَتَوَلَّى الأمرَ في البِلادِ الإسلامِيَّةِ حُكومةٌ مُرتَدَّةٌ عنِ الإسلامِ وبين أنْ تَحتَلُّها حُكومةٌ أَجْنَبِيَّةٌ عنِ الإسلامِ [قالَ مصطفى صبري هُنَا مُعَلِّقًا: مَدَارُ الفَرْقِ بين دارِ الإسلامِ ودارِ الحَربِ على القانونِ الجارِي أحكامُه في تلك الدِّيَارِ، كَما أنَّ فَصْلَ الدِّينِ عنِ السِّيَاسةِ مَعناه أنْ لا تكونَ الحُكومةُ مُقَيَّدةً في قَوانِينِها بِقَواعِدِ الدِّين. انتهى]، بَلِ المُرتَدُّ أَبعَدُ عنِ الإسلامِ مِن غَيرِه وأَشَدُّ، وتَأثِيرُه الضارُّ في دِينِ الأُمَّةِ أكثَرُ. انتهى]، وعَدَمُ وُجودِ جامعةٍ إسلاميَّةٍ في بَلَدِكَ لا يُسوِّغُ لك تَعرِيضَ نَفْسِكَ للفِتنةِ، وليس عليك في مُخالَفةِ والِدِكَ حَرَجٌ في هذه الحالةِ؛ كما لا يَسُوغُ قولُ البعضِ في هذا الْمَقَامِ {إنَّ الضَّروراتِ تُبِيحُ المَحظوراتِ} هكذا على الإطلاقِ لِتَبرِيرِ هذه الأوضاعِ القائمةِ، وإنَّما كُلُّ حالةٍ تُقَدَّرُ بِحَسَبِها والضَّرُورَةُ تُقَدَّرُ بِقَدْرِهَا، وقد عَرَّفَ العلماءُ الضَّرُورَةَ بأنَّها {بُلُوغُ الإنسانِ حَدًّا إنْ لَمْ يَتَنَاوَلِ الْمَمْنُوعَ هَلَكَ أو قَارَبَ، كالمُضْطَرِّ للأكْلِ بحيث لو بَقِيَ جائعًا لَمَاتَ أو تَلِفَ منه عُضْوٌ أو فَقَدَ جارِحةً [جَوَارِحُ الإِنْسَانِ أَعْضَاؤُهُ الَّتِي يَكْتَسِبُ بِهَا، وَهِيَ الْعَيْنُ وَالأُذُنُ وَاللِّسَانُ وَالْبَطْنُ وَالْفَرْجُ وَالْيَدُ وَالرِّجْلُ]، فَهَذَا يُبِيحُ تَنَاوُلَ الْمحَرَّمِ}، ومِن ذلك قولُه تَعالَى {مَن كَفَرَ بِاللَّهِ مِن بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمَانِ}، والإكراهُ هنا بالقَتْلِ؛ وقد وَضَعَ العلماءُ للضَّرورةِ ضَوابِطَ لا بُدَّ مِن مُراعاتِها،

لِئَلَّا تُتَّخَـذَ وَسِـيلةً لارتِكـابِ المُحَـرَّمِ دُونَ تَحَقُّقِها، ومِن أَهَمِّ هـذه الضَّـوابِطِ؛ أَوَّلًا، أنْ تكـونَ الضَّـرورةُ قائِمـةً لا مُنْتَظَرةً، فلا يَجوزُ مَثَلًا الاقـتراضُ بالرِّبَا تَحَسُّـبًا لِمَـا قـد يكـونُ في المُسـتَقبَلِ؛ ثانيًـا، أَلَّا يكـونَ لِـدَفْعِ الضَّـرورةِ وَسِـيلةٌ أُخـرَى إلَّا مُخالَفـةَ الأوامـرِ والنَّواهِي الشَّـرعِيَّةِ؛ ثالثًا، يَجِبُ على المُضْطَرِّ مُراعاةُ قَدْرِ الضـرورة، لأنَّ مـا أُبِيحَ للضَّرُورَةِ يُقَدَّرُ بِقَدْرِهَا، ولـذلك قَـرَرَ الفُقهـاءُ أنَّه لا يَجوزُ للمُضْـطَرِّ أنْ يَأْكُـلَ مِنَ المَيْتـةِ إلَّا بِمَـا يَسُـدُّ رَمَقَه؛ رابعًا، أَلَّا يُقْدِمَ المُضْـطَرُّ على فِعْـلٍ لا يَحتَمِـلُ الرُّخصـةَ، فلا يَجُوزُ له قَتْلُ غيرِه افتِداءً لِنَفْسِه، لأنَّ نَفْسَـه ليسـتْ أَوْلَى مِن نَفْسِ غَـيرِه؛ لكنْ يَنبَغِي التَّنبِيـهُ إلى أنَّ بعضَ المَنْهِيَّاتِ قـد تَجُـوزُ لِمَـا دُونَ الضَّـرورةِ، أيْ إذا حَصَـلَتْ حاجَـةٌ شـديدةٌ كَقُـرْبٍ مِنَ الضَّـرورةِ، كالحاجَـةِ للتَّدَاوِي فإنَّها تُبِيحُ كَشْفَ العَورةِ. انتهى باختصار.

(54)وفي فتوى صَوتِيَّةٍ للشيخِ الألباني مُفَرَّغـةٍ لـه على هـذا الرابط، قِيـلَ للشـيخِ: بَلَغَتْنَـا فُتْيَـاكم في حُكْمِ الدِّرَاسةِ في المُؤَسَّساتِ المُخْتَلَطَةِ ذُكُـورًا وإنَاثًا، فبعضُ إخوانِنـا قـالَ {أنَـا أتَصَـوَّرُ لـو قِيـلَ للشـيخِ (إنَّ جميـعَ المُؤَسَّسـاتِ [يَعْنِي المَـدَارسَ والجامِعـاتِ] عنـدنا كُلَّهـا مُخْتَلَطَةٌ، والأَشْـغالُ الحُـرَّةُ صَـعْبةٌ جِـدًّا جِـدًّا إذِ القـانُونُ نَفْسُـه لا يَسـمَحُ بهـا إلَّا بعـدَ أَخْـذٍ ورَدٍّ شَـدِيدَين جِـدًّا)}، فيقـولُ هـو {أتَصَـوَّرُ أنَّ الشـيخَ سَـيُقَيِّدُ فُتْيَـاه إذا عَلِمَ هذا}؟. فقالَ الشيخُ: أنَا ما فَهِمْتُ، ما هي الفَتْوَى التي يَنبَغِي أنْ أُقَيِّدَها في نَظَـرِ ذاكَ المُشَـارِ إليـه؟. فقِيـلَ للشـيخِ: أنتم تقولـون بعَـدَمِ جَـوَازِ دراسـةِ التِّلمِيـذِ في مُؤسَّسةٍ مُخْتَلَطَةٍ. فقالَ الشيخُ: هذا صَحِيحٌ، هذا صَـحِيحٌ؛ سـنقولُ لـه {مـا هي الضـرورةُ الـتي يَتَشَـبَّثُ [أيْ ذاك المُشَارُ إليه] بها لاستِباحةِ ما حَـرَّمَ اللـهُ}، الجـوابُ [أيْ عنـد ذاك المُشَـارِ إليـه] {أنَّه لا يُوَظَّفُ إلَّا إذا تَخَـرَّجَ مِن

هـذه الجامِعـاتِ المُخْتَلَطـةِ}، سـنقولُ {عُـذْرٌ أَقْبَحُ مِن ذَنْبٍ}؛ أَنَا أَضـرِبُ [مَثَلًا] لبعضِ الإخـوانِ هُنَـا، رَجُـلٌ هُنَـا قَرِيبٌ مِن مَوْقِفِ السَّيَّارَاتِ، تَجِدُه يَسُوقُ عَرَبَـةً صَـغِيرةً، يُمْكِنُ [أَنْ يكونَ] أصْلُها لِوَضْـعِ الطِّفْـلِ الصَّـغِيرِ، العَرَبَـةَ الصَّغِيرةَ هذه التي يُوضَعُ فيها الطِّفْلُ، فَهُوَ طَوَّرَها، لها عَجَلَاتٌ أَرْبَعٌ، وجَعَلَ لها سَطْحًا، فهو يَبِيـعُ التُّرْمُسَ، هـذا يَبِيعُ تُرْمُسًا، هذا هـو رِزْقُـه، وهـو رَجُـلٌ كَبِـيرٌ يُمْكِنُ [أَنْ يكونَ] نَحْوَ الْخَمْسِينَ مِنَ العُمُرِ؛ وأَعْرِفُ آخَرَ هُنَا بجـانِبِ مَدرَسةِ البَناتِ هُنَا، في أَيَّامِ الشِّـتاءِ، لـه عَرَبَـةٌ أكبَـرُ مِن هذه العَرَبَةِ، يَقْلِي فيها الفَلَافِـلَ [أَيِ الطَّعْمِيَّةَ] في عِـزِّ البَرْدِ؛ أَقُولُ يا جَمَاعةُ أنَّ أسـبابَ الـرِّزقِ والعَيْشِ كثـيرةٌ وكثــيرةٌ جِــدًّا، لكنَّ أيضًــا الشَّــبَابَ اليَــومَ في كُـلِّ بِلَادِ الإسلامِ إلَّا ما نَدَرَ اِعتادُوا أيضًا أَنْ يَعِيشوا عَبِيدًا لِلحُكَّامِ، أَنْ يُصـبِحَ المُسـلِمُ مُوَظَّفًـا في الدَّولـةِ، فمَعْنَى ذلـك أَنْ يَصِيرَ عَبْدًا لِلدَّولةِ، فلَـوْ لم يَكُنْ إلَّا هـذا فَقَـطْ [وهـو أَنْ يَصِيرَ المُسلِمُ عَبْدًا لِلدَّولةِ مِنْ جَرَّاءِ التَّوَظُّفِ فيها]، ولم يَكُنْ معه ارتِكـابُ المَحظُـورِ [أَيِ المُحَـرَّمِ] الـذي اتَّفَقْنـا عليـــه [وهـــو الدِّراســـةُ في المَـــدارِسِ والجامِعـــاتِ المُختَلَطةِ]، لَكَفَى أنْ نَنْصَـحُ الشَّـبَابَ المُسـلِمَ أَنْ يَبْتَعِـدَ عن وَظـائفِ الدَّولـةِ، فَمَـا بَالُـكَ إذا اتَّخَـذْنا سَـبِيلًا أَصْـلُه مُحَـــرَّمٌ [وهـــو الدِّراســـةُ في المَـــدارِسِ والجامِعـــاتِ المُختَلَطةِ] لِنَصِيرَ مُوَظَّفِين عَبِيـدًا للحُكَّامِ؛ هـذا جَـوَابِي. انتهى باختصـــار. وفي فتـــوى صَـــوتِيَّةٍ أُخـــرَى للشـــيخِ الألباني مُفَرَّغةٍ له على هذا الرابط، سُئِلَ الشـيخُ: فِيمَـا يَخُصُّ الدِّراسـةَ في الجامِعـاتِ، هنـاك بعضُ الإِخْـوَةِ في الجزائـرِ سَـمِعُوا فَتْـواكم في هـذا الموضـوعِ، هنـاك مَن قـالَ أنَّ هـذه الفَتْـوَى صـالِحةٌ للبُلْـدانِ الـتي نَجِـدُ فيهـا جامِعـاتٌ مُخْتَلَطـةٌ وجامِعـاتٌ غـيرُ مُخْتَلَطـةٍ، وهنـاك مَن قالَ أنَّها صالِحةٌ لِكُلِّ البُلْـدانِ، فأُرِيـدُ منكم تَوضِـيحًا في هذا الموضـوعِ؟. فأجـابَ الشـيخُ: الـذي أَفْهَمُـه مِن هـذا

التَّفرِيـــقِ مِن ذاك البَعْضِ، أنَّه كأنَّه يَنطَلِـــقُ في هـــذا التَّفرِيقِ مِن قاعِدةٍ مَعروفةٍ [أيْ عند الكُفَّارِ]، وهي غـيرُ معروفـةٍ [أيْ في الإسـلامِ]، القاعِـدةُ هي الـتي تَقُـولُ {الغايَةُ تُبَرِّرُ الوَسِيلةَ}، فَشَرْحُ قَولِه أنَّ {العِلْمُ هذا لا بُدَّ منه، فإذا كان يُوجَدُ جامعةٌ ليس فيها اِختِلاطٌ، فهـذا هـو السَّـبِيلُ لِتَحصِـيلِ هـذا العِلْمِ، أمَّا إذا لم يَكُنْ مِثْـلُ هـذه الجامعةِ [ولا يُوجَدُ] إلَّا جامِعةٌ فيها اِختِلاطٌ، فالغايَةُ تُبَـرِّرُ الوَسِيلةَ، الغايَةُ هي تَحصِـيلُ العِلْمِ، والوَسِـيلةُ هي هـذه الجامِعةُ التي فيها الاِختِلاطُ}، نحن نَقُولُ، هذه القاعـدةُ ليسـتْ معروفـةً في الإسـلامِ، هـذه القاعـدةُ قاعـدةُ الكُفَّارِ، هُمُ الـــذِين نَشَـــروا هـــذه القاعِـــدةَ بفِعْلِهم وبثَقافَتِهم، الشَّرعُ لا يُجِيزُ الوسيلةَ الـتي ليسـتْ مُباحـةً شَرعًا في سَبِيلِ تَحصِيلِ مَصلَحةٍ شَرعِيَّةٍ، هنـا يَـأْتِي في بـالِي الشَّـاعِرُ القَـدِيمُ قَوْلُـه {أَمُطْعِمَـةَ الأَيْتَـامِ مِنْ كَـدِّ فَرْجِهَا *** وَيْلٌ لَكِ لَا تَزْنِي وَلَا تَتَصَدَّقِي}، فهـذه تَـزنِي مِن أجْلِ ماذا؟، مِن أجْلِ أنْ تَتَصَدَّقَ، [وَمِثْلُها التي] تُغَنِّي وتَبْنِي مَسـجِدًا بمالِهـا المُحَـرَّمِ، ليس لهـذا المـالِ ذلـك الأجْرُ الذي تَبْغـاه مِن وَراءِ بِنَـاءِ المسـجدِ، فهـذه قاعِـدةٌ كـافرةٌ (الغايَـةُ تُبَـرِّرُ الوَسِـيلةَ)... ثم قـالَ -أيِ الشـيخُ الألباني-: البَلَدُ الذي لا يُوجَدُ فيه إلَّا جامِعةٌ مُخْتَلَطةٌ، مـا هـو هـذا العِلْمُ الـذي يُـرادُ تَحصِـيلُه، أَهُـوَ فَـرْضُ عَينٍ أَمْ فَـرْضُ كِفَايَـةٍ؟، لاشَـكَّ أنَّه ليس فَـرْضَ عَينٍ، هنـاك قـد يَدْرُسون -على العَكْسِ مِن ذلك- عِلْمًـا لا يَجـوزُ دِراسَـتَه، مِثْلَ دِراسةِ قَوانِينِ الاقتصادِ والسِّياسةِ، ونحـوِ ذلـك مِمَّا يُخالِفون فيه الشَّرِيعةَ الإسلامِيَّةَ في كثيرٍ مِن فُروعِهــا، فحينما يقولُ ذلك القائلُ أنَّه {هذه الفَتْـوَى صَـحِيحةٌ إذا وُجِـدَتْ جامِعَتـان، أمَّا إذا لم يُوجَـدْ إلَّا جامِعـةٌ واحـدةٌ [فَلَا]}، هـذهِ الجامِعـةُ [المُخْتَلَطـةُ] قائمـةٌ على مَعصِـيَةِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، وأنتم تَعلَمُون أنَّ [لَوْ] مَسجِدُ ضِرَارٍ أُنْشِئَ لا يَجُوزُ الإقامةُ فيـه والصّـلاةُ فيـه، وهـو مَسـجِدٌ لِعبـادةِ

اللهِ عَزَّ وجَلَّ وَحْدَه لا شَرِيكَ لـه... ثم قـالَ -أَيِ الشـيخُ الألبـاني-: ونحن حِينَمـا نقـولُ هـذا الكلامَ لا نَنْسَـى أنَّ الإسـلامَ يَـأْمُرُ المسـلمِين أنْ يَتَعَلَّمـوا كُـلَّ عِلْمٍ نـافِعٍ، وليس هــذا خاصًّــا في العِلْمِ الشَّــرعِيِّ، بَــلْ أَيِّ عِلْمٍ (فِيزِيَاءَ، كِيمْيَاءَ، فَلَكٍ، إلى آخِرِه) مِمَّا يُمْكِنُ أنْ يَستَفِيدَه المسـلمون وأنْ يُقِيمـوا حَيَـاتَهم الحاضِـرةَ عليـه، هـذا فَـرْضٌ كِفَـائِيٌّ، لكنْ في سَـبِيلِ تَحقِيـقِ هـذا الفَـرْضِ الكِفَـائِيِّ لا يَجـوزُ أن يُعَـرِّضَ المُسـلِمُ نَفْسَـه لِمُخالَفـةٍ شَـرعِيَّةٍ... ثم قـالَ -أَيِ الشـيخُ الألبـاني-: نحن نقـولُ اليومَ أنَّ الطِّبَّ اِنْتَشَـرَ وصـارَ لـه تَخَصُّصـاتٌ عَدِيـدةٌ في جـوانِبَ مُتَعَـدِّدةٍ جِـدًّا، وأنَّ النِّسـاءَ بحاجَـةٍ إلى طَبِيبـاتٍ (هـذه حَقِيقـةٌ لا يَجْهَلُهـا إنسـانٌ)، وأنَّه لا يَجُـوزُ شَـرعًا للمرأةِ المُسلِمةِ أنْ تَعرِضَ بَـدَنَها بسَـبَبِ مَـرَضٍ أَلَمَّ بهـا عنـد رَجُـلٍ طَبِيبٍ، فـإذَنْ يَجِبُ أنْ يكـونَ عنـدنا طَبِيبـاتٌ مُسلِماتٌ لَكنْ ما هو الطَّرِيقُ؟، على قَاعِدةِ (الغايَـةُ تُبَـرِّرُ الوَسِـيلةَ) يَـرَى بعضُـهم أنْ نَسـمَحَ لِبَنَاتِنـا، لِأخَوَاتِنـا، لِنِسائنا، أنْ يَدْخُلْن هذه الجامعاتِ المُخْتَلَطـةِ في سَـبِيلِ تَحصِـيلِ هـذا العِلْمِ لأنّـه فَـرْضٌ كِفَـائِيٌّ لا بُـدَّ منـه، نحن نقـولُ، لا، لأنَّ هـذا الاِختِلاطَ يُعَـرِّضُ فَتَيَاتِنـا ونِسـاءَنا للفِتنـةِ، وبخاصَّـةٍ إذا كـانَ نَـوعَ الطِّبِّ الّـذي يَتَطَلَّبُ مِنَ المــرأةِ أنْ يَقتَــرِبَ وَجْهُهــا مِن وَجْــهِ الطَّبِيبِ المُعَلِّمِ، نَفَسُها مِن نَفَسِه، إلى آخِرِه، هذه تُعَرِّضُ نَفْسَها للفِتنةِ، وتَقَعُ هناك مَشاكِلُ أنتم لا بُدَّ سَمِعْتُم الشَّـيءَ الكثـيرَ أو القَلِيلَ منهـا [قـالَ الشـيخُ مُقْبِـلٌ الـوادِعِيُّ في شَـرِيطٍ صَوتيٍّ موجـود على هـذا الرابط بعنـوان (الجـزءُ الثـالثُ مِن "تحـذير الـدارِسِ مِن فِتنـةِ المـدارسِ")، وأمَّا كَـونُ المَرأةِ تُرِيدُ أنْ تَخْرُجَ [أَيْ مِنَ الجامِعةِ] طَبِيبةً، فالمجتمعُ المُسلِمُ مُحتاجٌ إلى الطَّبِيبةِ المُسلِمةِ، ولكنْ وَجَدْنا كثيرًا مِمَّن نَوَايَــاهم هــذه النَّوَايَــا، ثم بَعْــدَها تَصِــلُ إلى المُستَشـفَى ومُـدِيرُ المُستَشـفَى فاسِـدٌ وزُمَلَاؤُهـا مِنَ

الأطِبَّاءِ فاسِـدون وزَمِيلاتُهـا أيضًـا مُتَبَرِّجـاتٌ فاسِـداتٌ، فالمُسـلِمون مُحتـاجون إلى أنْ يَـدعوا اللـهَ سُـبْحانَهُ وتَعالَى وإلى أنْ يَسعَوْا في إيجادِ حُكومـةٍ مُسـلِمةٍ تُحَكِّمُ كِتابَ اللهِ وسُنَّةَ رسولِ اللهِ صـلى اللـه عليـه وعلى آلـه وسلم، مِن أجْلِ أنْ يكـونَ المُستَشـفَى إسـلامِيًّا وتكـونَ الجامِعـةُ إسـلامِيَّةً ويكـونُ المَعْهَـدُ إسـلامِيًّا، وإلَّا فنحن نَعِيشُ في مُجتَمَعاتٍ جاهِلِيَّةٍ. انتهى]، لذلك نحن نَقُـولُ، مَن كان مُسلِمًا ويَغَارُ على عِرْضِه وعلى نِسائه فلا يَجوزُ له أنْ يُقَدِّمَ بِنْتَه أو أُخْتَه، فَضْلًا عن زَوجَتِه، لِتُحَصِّـلَ هـذا الفَرْضَ الكِفَائِيَّ، وكما قِيـلَ قَـدِيمًا {لِكُـلِّ سَـاقِطَةٍ فِي الْحَيِّ لَاقِطَـةٌ}، أنَـا أعتَقِـدُ أنَّ المُسـلِمِين والمُسـلِماتِ ليسـوا كُلُّهم بمَثابـةٍ واحِـدةٍ مِنَ الاهتِمـامِ بالأحكـامِ الشَّرعِيَّةِ، فلا بُدَّ أنْ يُوجَدَ هنـاك مِنَ الشَّـبَابِ والشَّـابَّاتِ مَن لا يَهتَمُّون بِـالحَرامِ والحَلَالِ [قلتُ: عَـدَمُ الاِهتِمـامِ بِـالحَرامِ والحَلَالِ كُفْـرُ إعـراضٍ، وَلَعَـلَّ الشَّـيْخَ أرادَ المُسلِمِين والمُسلِماتِ مَخْدوشِي الالْتِزامِ. وقد قالَ اِبْنُ الْقَيِّمِ في (مفتـاح دار السـعادة): وقـد بَيَّنَ القُـرآنُ أنَّ الكُفرَ أقسامٌ؛ أحَدُها...؛ الثانِي...؛ الثـالِثُ كُفْـرُ إعـراضٍ مَحْضٍ، لا يَنظُـرُ فِيمـا جـاءَ بِـه الرَّسـولُ، ولا يُحِبُّه ولا يُبغِضُه، ولا يُوالِيه ولا يُعادِيه، بَلْ هو مُعرِضٌ عن مُتابَعَتِـه ومُعاداتِه. انتهى]، وبخاصَّةٍ إذا وَجَدوا بعضَ الأقوالِ التي تُساعِدُهم على استِحلالِ ما يَقـولُ الآخَـرُون [الـذِين هُمْ نَحْنُ] بِأنَّه غَـيرُ حَلَالٍ، هـذا النَّوعُ [الـذِين هُمْ مَخْدوشُـو الالْتِزامِ] هو الذي سَـيَكونُ كَبْشَ الْفِـدَاءِ، فَلا يَنْبَغِي نحن [الذِين نَدَّعِي الالْتِزامَ] أنْ نَجْعَلَ نِسـاءَنا كَبْشَ الْفِـدَاءِ، لا نَجْعَلُ نحن أنْفُسَنا كَبْشَ الْفِدَاءِ في سَبِيلِ تَحصِـيلِ ذلـك العِلْمِ الـذي هـو فَـرْضُ كِفايَـةٍ وليس فَـرْضَ عَينٍ، لِأنَّ فَرْضَ الكِفايَةِ لا يَجوزُ تَحصِيلُه بِارتِكابِ ما هو فَرْضُ عَينٍ اِجتِنابُه (أيِ المُحَرَّماتُ)، فالمُحَرَّمُ هو فَرْضٌ اِجتِنابُـه فَلَا يَجُوزُ اِرتِكابُـه في سَـبِيلِ تَحصِـيلِ فَـرْضٍ كِفـائِيٍّ. انتهى

باختصار. قلتُ: فإذا كانَ الشيخُ الألبـاني حَـرَّمَ الدِّراسـةَ في المَــدارِسِ والجامِعــاتِ المُختَلَطــةِ، بســببِ وُقُــوعِ الاختِلاطِ فيها بين الجِنسَين، والاختِلاطُ شــيءٌ مُحَـرَّمٌ لا يَبْلُغُ الكُفْرَ، وهو مِنَ المَسائلِ الفِقْهِيَّةِ لا العَقَدِيَّةِ، فماذا يكونُ حُكْمُ الدِّراسةِ في هذه المُؤسَّساتِ عند الشــيخِ إذا دارَ الكلامُ على ما يَنتَشِـرُ فيهـا مِن مُفَسِّـقاتٍ عَقَدِيَّةٍ أو مُكَفِّراتٍ عَقَدِيَّةٍ، كفِكْــرِ المُرْجِئَةِ (الــذي يَبُثُّه "أدْعِيَــاءُ السلفيَّةِ") أو فِكْرِ الأشَاعِرةِ (الذي يَبُثُّه "الأزْهَرِيُّون") أو فِكْـرِ المَدْرَسَـةِ العَقْلِيَّةِ الاعْتِزالِيَّةِ (الـذي يَبُثُّه "الإخْـوانُ المُسـلِمون") أو كمَفـاهِيمِ العَلْمانِيَّةِ والدِّيمُقْراطِيَّةِ واللِّيبرالِيَّةِ والوَطَنِيَّةِ والقَومِيَّةِ، سَوَاءٌ كانَت هذه الأفكارُ والمَفاهِيمُ مَدسُوسةً في المَناهِجِ التَّعلِيمِيَّةِ أو كانَت هي مُعتَقَـداتِ أغْلَبِ المُدَرِّسِـين أو الطُّلَّابِ؟!؛ ومـاذا يكـونُ حُكْمُ الدِّراسةِ في هـذه المُؤسَّسـاتِ عنـد الشـيخِ إذا دارَ الكلامُ على ما يَنتَشِرُ فيها مِن كُفْرٍ عَمَلِيٍّ (كَسَبِّ الدِّينِ، وتَـرْكِ الصَّـلاةِ، وتَحِيَّةِ العَلَمِ الـوَطَنِيِّ، ومَـدْحِ الطَّوَاغِيتِ وأنْظِمَتِهم)، ومِن فِسْــــقٍ عَمَلِيٍّ (كالتَّدخِينِ، واللِّوَاطِ والسِّـحاقِ، وتَبَـادُلِ المَجَلَّاتِ وأفْلامِ الفِيـدْيُو الجِنْسِـيَّةِ، وتَعَاطِي المُخَدِّراتِ حُقَنًا وحُبُوبًا، وسُـوءِ الأخْلاقِ وبَـذَاءةِ الألفاظِ وانحِرافِ السُّلوكِ، والتَّخَنُّثِ والمُيُوعـةِ والتَّشَـبُّهِ بالمُمَثِّلِين والمُطرِبِين والرَّاقِصِين الغَرِبِيِّين والشَّرقِيِّين، والتَّبَــرُّجِ والتَّهَتُّكِ بين البَنَــاتِ والتَّشَــبُّهِ بــالمُمَثِّلاتِ والمُغَنِّيَاتِ والرَّاقِصاتِ)؟!.

(55)وقالَ الشـيخُ مُقْبِـل الـوادِعِي في (تحفـة المجيب) تحت عُنْوَانِ (أسئلةُ الشَّبَابِ السُّودانِيِّ): فأنْصَحُ أُخْـوانِي في اللــهِ (أهْــلَ السُّـــنَّة بالسُّـــودان) أنْ يَبْتَعِــدوا عن المَـدارسِ والجامِعـاتِ الـتي فيهـا اختلاطٌ، فإنَّهـا تُعتَبَـرُ فِتنةً... ثم قالَ -أيِ الشيخُ الوادِعِيُّ-: وأمَّا ما هو ضــابِطُ الــدُّخولِ للضَّــرورةِ في هــذه الجامعــاتِ المُختَلَطــةِ؟؛

فليستْ هناك ضَرورةٌ، فهَلِ السَّيفُ على رَقَبةِ الشخصِ أو أنَّه إذا لم يَدْخُلِ الجامعاتِ زُجَّ به في السِّجْنِ، حَتَّى يَخَافَ على نَفْسِه أو مالِه أو عِرْضِه أنْ يَحُلَّ بِهِ ما لا يَتَحَمَّلُه. انتهى. وفي شَرِيطٍ صَوتيٍّ مُفَرَّغ على هذا الرابط بعنوان (الجزءُ الثاني مِن "تحذير الدارِسِ مِن فِتنةِ المدارسِ")، سُئِلَ الشيخُ الوادِعِيُّ {عندنا ياشيخُ، في الجامِعةِ في الكُوَيْتِ، يَدْرُسُ الطُّلَّابُ والطالِباتُ، ويَختَلِطُ الطُّلَّابُ مع الطالِباتِ، ويُوجَدُ عندنا مِن المَشايِخِ في الكُوَيْتِ مَن يُفْتِي بجَوازِ هذه الدِّراسةِ، فما رَأْيُ الشيخِ؟}، فأجابَ الشيخُ: هذه الدِّراسةُ تُعتَبَرُ نَكْبةً على الدِّينِ، ولا يَجوزُ لِطالِبِ العِلْمِ أنْ يَذهَبَ إلى جامِعةٍ فيها اختِلاطٌ؛ يَا إِخْوَانَنَا، جامِعاتُنا في وادٍ، ودِينُ اللهِ في وادٍ... ثم قالَ -أيِ الشيخُ الوادِعِيُّ-: الذي يُفْتِي بِجَوازِ هذا، نحن نَتَوَقَّعُ مِن أَهْلِ الدُّنْيا ما هو شَرٌّ مِن هذا {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ}، {وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ، وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ، فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث}، نَعَمْ يَا إِخْوَانَنَا، نَتَوَقَّعُ مِن أَهْلِ الدُّنْيا ما هو أعظَمُ -بَلْ أَقْبَحُ- مِن هذا، أَنَّهم سيَقولون {إذا قُلْتَ (إنَّ هذا لا يَجوزُ) إنَّك مُتَشَدِّدٌ، مُتَطَرِّفٌ، عندك غُلُوٌّ}!. انتهى باختصار.

(56)وفي (مجموعة دروس وفتاوى الحرم المكي) سُئِلَ الشيخُ ابنُ عثيمين {هَلْ يَجُوزُ للرَّجُلِ أنْ يَدرُسَ في جامِعةٍ وقَاعَةٍ يَختَلِطُ فيها الرِّجالُ والنِّساءُ، عِلْمًا بأنَّ الطالِبَ له دَوْرٌ في الدعوةِ إلى اللهِ؟}؛ فأجابَ الشيخُ: الذي أَرَى أنَّه لا يَجُوزُ للإنسانِ (رَجُلًا كان أَوِ امْرَأَةً) أنْ يَدرُسَ في جامعاتٍ مُختَلِطةٍ، حتى وإنْ لم يَجِدْ إلَّا هذه

الجامعاتِ، وذلك لِمَا فيه مِنَ الخَطَـرِ العَظِيمِ على عِفَّتِـه ونَزَاهَتِه وأخلاقِه، فإنَّ الإنسـانَ مَهْمَـا كـانَ مِنَ النَّزَاهـةِ والأخلاقِ والبَرَاءةِ، إذا كانَ إلى جَنْبِه في الكُرْسِيِّ الـذي هو فيه امْـرَأةٌ -ولا سِـيَّمَا إذا كـانتْ جَمِيلـةً ومُتَبَرِّجـةً- لا يَكَادُ يَسْلَمُ مِنَ الفِتنةِ والشَّـرِّ، وكُـلُّ مـا أدَّى إلى الفِتنـةِ والشَّرِّ فهـو حَـرَامٌ ولا يَجـوزُ. انتهى. وقـالَ الشـيخُ ابنُ عثيمين أيضًا في (فَتاوَى "نُـورٌ على الـدَّربِ"): الاختِلاطُ إذا كان في السُّوقِ، فمِنَ المعلومِ أنَّ المسلمِين تَمْشِي نِسـاؤهم في أسـواقِهم مـع الرِّجـالِ، ولكِنْ يَجِبُ هنـا التَّحَـرُّزُ مِنَ المُمَاسَّـةِ والمُقارَبـةِ، بمَعْنَى أنَّه يَجِبُ على المـرأةِ وعلى الرَّجُــلِ أنْ يَبتَعِــدَ أَحَــدُهما عنِ الآخَــرِ، ويَحسُنُ جِدًّا أنْ يكون معها مَحْرَمٌ إذا نَـزَلَتْ إلى السُّـوقِ لا سِــيَّمَا إذا كَثُــرَ الفســادُ... ثم قــالَ -أي الشــيخُ ابنُ عثيمين-: الاختِلاطُ في المـدارسِ والجامعـاتِ والمَعاهِـدِ أخطَــرُ مِنَ الاختِلاطِ في الأسْــواقِ، وذلــك لأن الرَّجُــلَ والمــرأةَ يَجلِســان مُـدَّةً طَوِيلـةً للاسـتماعِ إلى الـدَّرْسِ، ويَخرُجان جَمِيعًـا إلى أسْـبابِ [أيْ مَمَـرَّاتِ] المَدرَسـةِ أو المَعهَـدِ أو الكُلِّيَّةِ، فـالخَطَرُ فيـه أشَـدُّ. انتهى باختصـار. وقـالَ الشـيخُ أبـو محمـد المقدسـي في (إعـدادُ القـادةِ الفوارسِ بهجرِ فسادِ المدارسِ): ولا يَصِحُّ أنْ يَقُولَ [أيِ المُنْصِـفُ] {إنَّ الفَسـادَ يَمْلأُ المُجتمَـعَ، ومـا تُحاذِرونـه وتَخافون منه في هذه المدارسِ مِن هذا الوَجْهِ [أيْ وَجْهِ المُرافَقةِ والاختِلاطِ] مَوجُودٌ في الشَّـوارِعِ والأسـواقِ}، لِأنَّ وُجودَه شيءٌ، ومُرافَقةُ الإنسانِ له ومُشـارَكَتُه فيـه شيءٌ آخَرُ، وأنْ يَمُرَّ فيه مُرورًا شـيءٌ، وأنْ يَقضِـيَ فيـه ساعاتِ أيَّامِه وسِـنِين عُمُـرِه شـيءٌ آخَـرُ أيضًـا، فَقَضِـيَّةُ المُشـارَكةِ الفِعلِيَّةِ في المُنكَـرِ تَختَلِـفُ كثـيرًا عن مُجَـرَّدِ المُـرورِ به، تَمَامًـا كـالفَرْقِ في قَضِـيَّةِ سَـمَاعِ المَعـازِفِ بغَيرِ قَصْدٍ وبين تَقَصُّدِ استِماعِها. انتهى باختصار.

(57)وجـاءَ في (مجمـوع فتـاوى ومقـالات ابن بـاز) أنَّ الشـيخَ سُـئِلَ {وَضِّـحوا لنـا حُكْمَ التعليمِ في الجامعـاتِ المُختَلَطةِ، لأنَّ البعضَ يُجَـوِّزُ ذلـك للضَّـرورةِ؟}؛ فأجـابَ الشيخُ: لا يَجُوزُ التَّعَلُّمُ في الجامِعاتِ المُختَلَطةِ، لِمَـا في ذلك مِنَ الخَطَـرِ العَظِيمِ وأَسْـبابِ الفِتْنـةِ. انتهى. وجـاءَ أيضًا في كتابِ (فَتـاوَى "نُـورٌ على الـدَّربِ") للشـيخِ ابنِ باز، أنَّ الشيخَ قالَ: فالاختلاطُ بين الشابِّ والشـابَّةِ في كَرَاسِيِّ الدِّراسةِ مُنكَرٌ، وكَشْـفُ الحِجَـابِ وعَـدَمُ التَّسَـتُّرِ مُنكَرٌ آخَرُ؛ فالواجِبُ على الطالِبـاتِ أنْ يَبْتَعِـدْنَ عن هـذا الأمرِ ولـو لم يَتَعَلَّمْنَ، إذا كـانَ التَّعَلُّمُ يَقتَضِـي الاختلاطَ بالشَّـبابِ في كَرَاسِـيِّ الدِّراسـةِ، أو يَقتَضِـي كَشْـفَ الحِجَـابِ وعَـدَمَ التَّسَـتُّرِ. انتهى. وجـاءَ أيضًـا في كتـابِ (فَتـاوَى "نُـورٌ على الـدَّربِ") المَـذكُورِ أنَّ الشـيخَ قـالَ: يَجِبُ أنْ يكونَ الطالِبـاتُ على حِـدَةٍ والطُّلَّابُ على حِـدَةٍ، فلا تكونُ الطالبةُ مع الطالبِ في كُرْسِيٍّ واحِـدٍ، ولا في حُجرةٍ واحـدةٍ يَدرُسـون جميعًـا مُختَلِطِين، لأنَّ وُجـودَهم جميعًا يُسَبِّبُ فِتنةً وشَرًّا كثيرًا، وكُلَّ واحِدٍ يَشتَغِلُ بالآخَرِ فَيَشْـغَلُه عن دَرْسِـه ويَشْـغَلُه عن الفائـدةِ؛ والـواجبُ أنْ تكونَ دِراسةُ كُلِّ صَنفٍ على حِدَةٍ، هذا هو الواجبُ، حَـذَرًا مِنَ الفَسادِ الذي لا يَخفَى على مَن تَأَمَّلَ الواقِـعَ. انتهى باختصار. وجاءَ أيضًا على موقعِ الشيخِ ابن بـاز في هـذا الرابط أنَّ الشـيخَ سُـئِلَ {اِجْتَمَـعَ لي في هـذه الحَلَقـةِ ثَلَاثُ رَسَـائِلَ، ومُرسِـلُوها مِن أَخَواتِنـا المُسـلِماتِ المُستَمِعاتِ، وقَضِـيَّتُهن واحـدةٌ تَقرِيبًـا، فهـذه إحْـداهن تقـولُ (أنَـا أُختُكمِ في الإسـلامِ، وأنَـا أدْرُسُ في مَعْهَـدٍ، وهذا المَعْهَدُ مُختَلَطٌ بين الجِنْسَـين ويُمنَـعُ فيـه لُبْسُ أَيِّ نَـوعٍ مِنَ الحِجَـابِ)؟}؛ فأجـابَ الشـيخُ: مُقتَضَـى الأدِلَّةِ الشـرعيَّةِ أنَّ الدِّراسـةَ إذا كـانتْ تَشـتَمِلُ على مـا يَضُـرُّ الدِّارِسةَ أو الدَّارِسَ، أنَّه لا حاجَـةَ إليهـا، لأنَّ الـواجِبَ أنْ يَتَعَلَّمَ المُسلِمُ مـا لا يَسَـعُه جَهْلَـه، وهـذا في إمكانِـه أنْ

يَتَعَلَّمَه مِنَ المُعَلِّمِين في المساجِدِ مع الحِجابِ والبُعدِ عن الفِتنةِ، في المدارسِ الأهلِيَّةِ السَّلِيمةِ، في بَيْتٍ بِواسطةِ أَبِيه أو أُمِّه أو امْرَأةٍ صالِحةٍ أو ما أَشْبَهَ ذلك؛ أَمَّا هذه الدِّراسةُ المُختَلَطةُ، هذه خَطَرُها عظيمٌ وفسادُها كبيرٌ، ولا سِيَّمَا أيضًا مع السُّفورِ وعدمِ الحِجابِ، فيَجتَمِعُ الشَّرُّ كُلُّه، فالذي أَنْصَحُ به هؤلاء الأخَواتِ أنْ يَدَعْنَ هذه الدِّراسةَ وأنْ يَبْتَعِدْنَ عن هذه الدِّراسةِ، حِفاظًا على دِينِهن وعلى أخلاقِهن؛ وليستِ الوظائفُ ضَرورِيَّةً وليستِ الشَّهاداتُ ضَرورِيَّةً، فقد مَرَّ السَّلَفُ الأوَّلُ وليسوا مِمَّن يَتَعاطَى هذا الأمْرَ، ويُمْكِنُ العَمَلُ في أشياءٍ أُخرَى بدونِ هذه الشَّهادةِ. انتهى باختصار.

(58)وفي فيديو للشيخِ ربيع المدخلي (رئيسِ قسمِ السُّنَّةِ بالدراسات العليا في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة) بعُنْوانِ (الرَّدُّ على أهلِ البدعِ جِهادٌ)، سُئِلَ الشيخُ {انتشرتْ في بلادِنا فَتْوَى تحريمِ الدِّراسةِ في المَدارسِ والجامعاتِ المُختَلَطةِ، فانْقَطَعَ بعضُ الإخوةِ على اختِلافِ سِنِّهم عنِ الدراسةِ، ولكنَّهم تَعرَّضُوا لاضْطِهادٍ مِن والدِيهم، يَتَمَثَّلُ في الطَّرْدِ مِنَ البَيتِ والضَّربِ والشَّتْمِ واللَّعنِ والسِّبَابِ، فما نَصِيحَتُكم لِهؤلاء الشَّبَابِ؟}؛ فأجابَ الشيخُ: واللهِ، العلماءُ يا أخِي أَفْتَوْا بتَحرِيمِ الاختلاطِ لِمَا فيه مِن مَفاسِدَ كثيرةٍ... في كثيرٍ مِنَ البُلْدانِ لا يُبَالُون، لا يُبَالُون بمُخالَفةِ الشريعةِ، ولاَ بِمَا يَتَرَتَّبُ على هذه المُخالَفاتِ مِن مَفاسِدَ عَظِيمةٍ... الآنَ الوظائفُ الحُكُومِيَّةُ ما لها قِيمةٌ، يَتَخَرَّجُ بالشَّهَادَةِ ولا تَنْفَعُه، فَيَضِيعَ دِينُه ودُنْيَاه بدُونِ جَدْوَى، فالأَوْلَى له أنْ يُحافِظَ على دِينِه، والعِوَضُ عند اللهِ في الآخِرةِ، جَنَّةٌ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ، وهذا الذي يَحْصُلُ دُنْيَا، ويَدْرُسُ في الاخْتِلاطِ قد يَهْلَكُ، يَفْسُدُ في

دِينِه، ويُحْـرَمُ مِنَ الـدُّنْيَا... فنَنْصَـحُ هـؤلاء أنْ يَصْـبِروا، يُؤْذِيه أبُوه يَوْمَيْنِ أوْ ثَلَاثَةً، وبَعْدَها يَتْرُكُـه، يُحـاوِلُ إقْنـاعَ أبِيه بأنَّ هذا دِينُ اللهِ، وأنَّ اللهَ حَرَّمَ هذا، والعلماءُ أفْتَوْا بتَحـرِيمِ هـذا، وأنَـا أتَضَـرَّرُ، وقـد أفْسُـدُ، يُفْسِـدُ دِينِي ودنياي... إلى آخِـرِه، يَعْنِي [لَعَلَّهُ] يَقْتَنِـعُ، وإذا لم يَقْتَنِـعْ يَغْضَبُ أيَّامًا ثم يَرْضَى، فلا بُدَّ أنْ يَصْبِروا. انتهى.

(59)وفي فتوى صوتيةٍ مُفَرَّغَةٍ على هـذا الرابط، سُـئِل الشيخُ محمد بن هادي المـدخلي (عضـو هيئـة التـدريس بكليـة الحـديث الشـريف بالجامعـة الإسـلامية بالمدينـة المنورة): هَلْ يَجوزُ تَدرِيسُ البِنْتِ بَعْدَ سِنِّ التاسِـعةِ في المَدَارِسِ المُخْتَلَطةِ؟ عِلْمًا أنَّه لا يُوجَدُ في بَلَدِنا مـدارِسُ تَفْصِلُ بين الأولادِ والبَنَاتِ؟. فأجـابَ الشـيخُ: لا، سَـلَامةُ رَأْسِ المالِ أَوْجَبُ مِن تَحصِيلِ الرِّبْحِ، ولا يَجـوزُ للإنسـانِ أنْ يَتَسـاهَلَ في هــذا البــابِ... ثم قــالَ -أيِ الشــيخُ المـدخلي-: يَنْبَغِي لـكَ أيُّهـا المُسـلِمُ أنْ تَتَّقِيَ اللـهَ في هذه البِنْتِ الـتي هي أمَانـةٌ في عُنُقِكَ. انتهى باختصـار. وفي فيديو بعُنْوانِ (في أيِّ سِنٍّ يَتَوَقَّفُ الأولادُ والبنـاتُ عنِ الدِّراسةِ في الاختِلاطِ؟)، سُـئِلَ أيضًـا الشـيخُ محمـد بن هادي المدخلي: في أيِّ سِـنٍّ يَتَوَقَّفُ الأولادُ والبنـاتُ عنِ الدِّراسةِ في الاختِلاطِ؟. فأجابَ الشيخُ: يَتَوَقَّفون إذا بَلَغوا قولَ اللهِ جَـلَّ وعلَا {أَوِ الطِّفْـلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَـرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ}، إذا صارَ يَعـرِفُ فَلَا؛ أمَّا إذا صارُوا صِـغَارًا [فَـ]هـؤلاء في حُكْمِ العُمْيَـانِ لا يَـرَى منهم أحَـدٌ شَيْئًا مِنَ الآخَرِ، فإنْ رَآه بعَيْنِه فلا يَرَى إلَّا على البَـراءةِ، فلا بَأْسَ بالصِّغارِ فِي الْخَمْسِ سِنِينَ وسِتِّ سِـنِينَ ونحـو ذلك؛ أمَّا إذا بَلَغَ هذا المَبلَـغَ الـذي ذَكَـرَه اللـهُ جَـلَّ وعَـزَّ فإنَّه يَجِبُ الفَصْـلُ. انتهى باختصـار. وجـاءَ في (مجمـوع فتاوى ومقالات ابن باز) أنَّ الشيخَ قــالَ: اختلاطُ البَنِين والبَنَاتِ في المَراحِلِ الابتِدائِيَّةِ مُنْكَرٌ لا يَجـوزُ فِعْلُه، لِمَـا

يَتَرَتَّبُ عليه مِن أنواعِ الشُّرورِ وقد جاءَتِ الشريعةُ الكامِلةُ بوُجوبِ سَدِّ الذَّرائعِ المُفْضِيَةِ للشِّركِ والمَعاصِي. انتهى.

(60)وفي فتوى صوتيةٍ مُفَرَّغَةٍ على هذا الرابط، قِيلَ للشيخِ محمد بن هادي المدخلي (عضو هيئة التدريس بكلية الحديث الشريف بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة): وهذا يَسْأَلُ عنِ الدِّراسةِ في المدارسِ المُختَلَطةِ بين البَنِين والبَنَاتِ؟. فقالَ الشيخُ: إذا كان ما تُوجَدُ إلَّا هذه المدارسُ فلا تُدَرِّس فيها أولادَك، واجتَهِدْ بقَدْرِ ما تستطيعُ في تَعلِيمِهم القِراءةَ والكِتابةَ وتحفيظَهم القرآنَ (كتابَ اللهِ تَبَارَكَ وتعالَى)، هذا هو الذي يَجِبُ عليك نحوَهم في التَّعليمِ، تُعَلِّمُهم أحكامَ الشَّرعِ، تُعَلِّمُهم كِتابَ اللهِ تَبَارَكَ وتعالَى، وأمَّا بَقِيَّةُ العُلومِ فهي مِن أمورِ التَّوَسُّعِ، فلا يَدْرُسون في مِثْلِ هذه المَدارِسِ... إذا ما وَجَدْتَ في بَلَدِك مَدارِسَ أهْلِيَّةً، يَعْنِي يَكونُ فيها الفَصْلُ، حاوِلِ الانتقالَ إلى بَلَدٍ أُخْرَى، واللهُ سُبْحانَه وتَعالَى هو المُعِينُ، وإلَّا فَلَا. انتهى. وفي شَرِيطٍ صَوتِيٍّ بعنوانِ (الاهتِمام بالسُّنَّةِ وتَعظِيمها)، سُئِلَ أيضًا الشيخُ محمد بن هادي المدخلي: طالِبٌ يَدرُسُ في جامِعةٍ مُختَلَطةٍ في كُلِّيَّةٍ مُدَّتُها أَرْبَعُ سَنَوَاتٍ، وما زالَتْ سَنَتَان دِراسةٍ [مُتَبَقِّيتَين]، مع العِلْمِ أنَّه يَقُومُ بحُضورِ المَعامِلِ فَقَطْ ولا يَقُومُ بحُضورِ المُحاضَراتِ النَّظَرِيَّةِ، مع العِلْمِ أنَّ جَمِيعَ الجامِعاتِ في الدَّولةِ مُختَلَطةٌ؟. فأجابَ الشيخُ: لا تَجوزُ الدِّراسةُ في الجامِعاتِ المُختَلَطةِ، فإنَّه لَوْ ما بَقِيَ عليك إلَّا شَهْرٌ فَلَا تَأْمَنِ الفِتنةَ، والواجِبُ على الإنسانِ أنْ يَبتَعِدَ بنَفْسِه. انتهى. وفي شَرِيطٍ صَوتِيٍّ بعنوانِ (شرح كتاب فضل علم السلف على علم الخلف "1")، سُئِلَ أيضًا الشيخُ محمد بن هادي المدخلي: أنا شابٌّ أُرِيدُ الزَّواجَ لِكَثرةِ

الفِتَنِ عندنا، لكنْ لا زِلْتُ أَدْرُسُ، وَهُنَا في (المَغْرِبِ) كُلُّ الجامِعــاتِ فيهــا اختِلاطٌ، ونَجَحْتُ [في القُبُــولِ] في أفْضَلِ جامِعةٍ لَدَيْنا، [وَ]وَالدِي يَشترِطُ عَلَيَّ هذه الجامِعة لِكَيْ أتَزَوَّجَ، فإذا لم أَدْرُسْ فيها يَطْرُدُني مِنَ البَيْتِ، وإذا ليس لي بَيْتٌ فأيْنَ أذهَبُ ولا مالَ ولا عَمَلَ، فهـل يَجـوزُ لي أنْ أدْرُسَ فيها؟. فأجابَ الشيخُ: الجامِعـةُ المُختَلَطـةُ (أو الكُلِّيَّةُ المُختَلَطةُ) لا يَجوزُ لك الدِّراسـةُ فيها، واتْـرُكْ هذا البابَ واللهُ جَلَّ وعَلَا سـيُهَيِّئُ لـك خَيْـرًا منـه. انتهى باختصار.

(61)وجاءَ في كتابِ (فَتاوَى "نُورٌ على الـدَّربِ") للشـيخِ إبنِ باز، أنَّ الشيخَ سُئِلَ {تقولُ إنَّهـا فَتـاةٌ مُتَدَيِّنـةٌ ومِن أسْـرةٍ مُسـتَقِيمةٍ أيضًـا، لكنَّ مُشْـكِلَتَها أنَّهـا تَـدرُسُ في الصَّفِّ الأوَّلِ مِنَ الجامعةِ، والجامِعةُ في بَلَدِها مُختَلَطـةٌ، فَتَسـألُ عن حُكْمِ اختِلاطِهـا بالشَّـبابِ، وتقـولُ إنَّهـا قـد حاوَلَتْ أنْ تَتْرُكَ الجامعـةَ، إلَّا أنَّ والِـدَها رَفَضَ وغَضِـبَ، وقـالَ (إنْ تَـرَكْتِ الجامعـةَ فـإنَّنِي أُطَلِّقُ أُمَّكِ)، وتقـولُ (حَلَفَ والِدِي بأنْ يُطَلِّقَ أُمِّي لـو تَـرَكْتُ الجامِعـةَ، وقـالَ ذلـك أكْثَـرَ مِنْ ثَلَاثِ مَـرَّاتٍ، فهـلْ يَحِـقُّ لي أنْ أعْصِـيَ والِـدِي وأنْ أتــرُكَ الجامِعــةَ)؟}؛ فأجــابَ الشــيخُ: أمَّا الدِّراسةُ في الجامعةِ المُختَلَطةِ فهي فِتْنةٌ وشَـرٌّ عظيمٌ، وليس لك أنْ تَدْرُسِي في الجامعـةِ المُختَلَطـةِ، لأنَّ هـذا خَطَـرٌ عليـك في دِينِـكِ وأخْلَاقِـك وعِرْضِـك، فعليـكِ أنْ تَمتَنِعِي مِنَ الدِّراسـةِ في الجامعـةِ المُختَلَطـةِ وتَحفَظِي عِرْضَكِ ودِينَكِ ولو غَضِبَ أبُوكِ، لأنَّ الرسولَ صـلى اللـه عليه وسلم قالَ {إنَّمَا الطَّاعَـةُ فِي الْمَعْـرُوفِ، لَا طَاعَـةَ لِمَخْلُوقٍ فِي مَعْصِيَةِ الْخَالِقِ}، وعلى أبِيكِ إنْ كانتْ عنده غَيْرةٌ أنْ يَتَّقِيَ اللـهَ وأنْ يَمْنَعَـكِ مِنَ الجامعـةِ ولا يَسـمَحَ لكِ بالدِّراسةِ فيها، هكـذا يَجِبُ على الوالِـدِ الغَيُـورِ والأُمِّ الغَيُورةِ، فإنَّ اختلاطَكِ بالشَّبابِ فيه خَطَرٌ عَظِيمٌ، فليس

لك أنْ تَخْتَلِطِي بهم، وعليكِ أنْ تَلْزَمِي البَيتَ، وليس لكِ طاعةُ أَبِيكِ في هذا الأمرِ، كما لو أَمَرَكِ بشُرْبِ الخَمْـرِ أو بالزِّنَى، فلا طاعةَ لـه في ذلـك، والخُلْطـةُ شَـرُّها عَظِيمٌ وعاقِبَتُهـا وَخِيمـةٌ، فـاِتَّقِي اللـهَ واِحْـذَرِي، وعلى والِـدِكِ وعلى أُمِّكِ أنْ يَتَّقِيَا اللهَ جَلَّ وعَلَا، وأنْ يَمنَعَاكِ مِن هذا؛ ولو طَلَّقَ أُمَّكِ لا يَضُـرُّكِ، فقـد يَرزُقُهـا اللـهُ خَـيرًا منـه، فطاعةُ الوالِدِ في مَعصِيَةِ اللهِ أمْرٌ لا يَجوزُ، وكَونُـه يُهَـدِّدُ بالطَّلَاقِ أيضًـا لا يُـوجِبُ عليـكِ أنْ تَدرُسِـي في الجامعـةِ المُختَلَطةِ، ولو طَلَّقَ أُمَّكِ؛ ونسألُ اللهَ للجميـعِ الهِدايَـةَ. انتهى باختصار.

(62)وفي فتوى صَوتِيَّةٍ للشيخِ الألباني مُفَرَّغـةٍ لـه على هـذا الرابط، قِيـلَ للشـيخِ: مـا هـو حُكْمُ التعليمِ والتَّعَلُّمِ في المدارِسِ المُختَلَطةِ، فإنْ كـان يَحْـرُمُ فمـا حُكْمُ مَن مالُـه مِن أُجْـرةِ التعليمِ في هـذه المَـدارسِ، وهَـلْ عَـدَمُ وُجودِ مَدارِسَ غيرِ مُختَلَطةٍ يُعَدُّ عُـذْرًا شَـرْعِيًّا لِـدُخولِها؟. فقالَ الشيخُ: قالَ عليـه السـلامُ {إِنَّ اللَّهَ إِذَا حَـرَّمَ أَكْـلَ شَيْءٍ حَرَّمَ ثَمَنَهُ}، ذلـك لأنَّ بَيْعَـه يُـؤَدِّي إلى أَكْلِـه، فمِنْ بَابِ سَدِّ الذَّرِيعَةِ، لَمَّا حَرَّمَ أَكْلَه حَرَّمَ بَيْعَـه، ومِنَ الأمثلـةِ على مَعْنَى هذا الحَدِيثِ الحَدِيثُ المشهورُ {لَعَنَ اللَّهُ فِي الْخَمْرَةِ عَشَرَةً} أَوَّلُهم شَارِبُهَا، ثم سَاقِيهَا، ثم مُسْتَقِيهَا [وَهُوَ مَنْ يَطْلُبُ السَّقْيَ لِنَفْسِهِ أَوْ لِغَيْرِهِ]، ثم عَاصِـرُهَا، ثم مُعْتَصِـرُهَا [وَهُـوَ مَنْ يَطْلُبُ عَصْـرَهَا لِنَفْسِـهِ أَوْ لِغَيْرِهِ]... إلى آخره، لمـاذا لُعِنَ التِّسْـعَةُ [يَعْنِي الـذِين لم يَشْرَبوا]؟، فإذَنْ هناك ارتِباطٌ بين الغايَةِ وبين الوَسِـيلةِ، فـإذا كـان الاختلاطُ بين الجِنْسَـين مُحَرَّمًـا، وهـو كـذلك، فأَيُّ شَيْءٍ يَتَرَتَّبُ عليه فهو مُحَرَّمٌ، وبخاصَّةٍ إذا كان هـذا الشيءُ المُتَرَتِّبُ على هذا الاختلاطِ المُحَرَّمِ هو ليس في نَفْسِه فَرْضَ عَينٍ وإنَّما هـو فَـرْضُ كِفَايَـةٍ، ومِنَ العَجِيبِ تَسـاهُلُ بعضِ النـاسِ اليـومَ مِنَ الـذِين يُرِيـدون تَسـلِيكَ

وتَمْشِيَةَ الواقِعِ بين المُسلِمِين -ولو كانَ [أَيِ الواقِعُ] مُخالِفًا للشَّرِيعةِ- بِاسْمِ العِلْمِ؛ نَقُولُ العِلْمُ عِلْمان، عِلْمٌ نافِعٌ وعِلْمٌ ضارٌّ، ولا شَكَّ أَنَّ العِلْمَ النافِعَ لا يُمْكِنُ أنْ يكونَ نافِعًا إلَّا أنْ يكونَ في حَدِّ ذاتِه مُطابِقًا للشرِيعةِ، فالعِلْمُ لا يكونُ مَرغوبًا ولا مَقبولًا في الشَّرعِ إلَّا إذا كان وَفْقَ الشَّرعِ وليس مُخالِفًا له، والمُوافَقةُ يَجِبُ أنْ تكونَ مِن حيث هو عِلْمٌ ومِن حيث الأُسْلُوبُ الذي يُوصَلُ بِهِ إلى ذلك العِلْمِ، فإنِ اخْتَلَّ أَحَدُ الشَّرطَينِ كان غيرَ مشروعٍ، فإذَنْ أنَا أَتَعَجَّبُ مِن أُناسٍ يَتَساهلون ويُفْتُون بإباحةِ الاختلاطِ في الجامِعاتِ في سبيلِ طَلَبِ العِلْمِ، فأنا أقولُ، هذا العِلْمُ -أَوَّلًا- ليس فَرْضَ عَينٍ، ليس هو عِلْمًا شَرعِيًّا، وثانيًا، إذا كانَ عِلْمًا شَرعِيًّا، لِنَفتَرِضْ مَثَلًا، في بعضِ الجامعاتِ، كُلِّيَّةِ الشَّرِيعةِ، لكنْ لا نُرِيدُ أنْ نَغْتَرَّ بالأسماءِ واللَّافِتاتِ، بَلْ يَجِبُ أنْ نَدْخُلَ في مَضمونِ هذا العُنْوانِ، كُلِّيَّةُ الشَّرِيعةِ ماذا تَفْعَلُ؟، المَفروضُ أنَّها تُعَلِّمُ الشَّرِيعةَ حَقًّا، والمقصودُ مِن هذا العِلْمِ هو العَمَلُ، فإذا كانَ العِلْمُ الشَّرعِيُّ نَفْسُه يُعَلَّمُ بطَرِيقةِ الاختلاطِ فهذا ليس عِلْمًا شَرْعِيًّا. انتهى باختصار.

(63)وفي فتوى صَوتِيَّةٍ للشيخِ الألباني مُفَرَّغةٍ له على هذا الرابط، قِيلَ للشيخِ: هناك بعضُ الجامعاتِ في الخارِجِ فيها نَوْعٌ مِنَ الاختِلاطِ، فهَلْ يَجوزُ للواحدِ أنْ يُدَرِّسَ فيها أو يَعمَلَ بهذه الجامعاتِ أو ما يُشْبِهُ ذلك؟. فقالَ الشيخُ: ما أرَى ذلك، لا يَجُوزُ، لا أنْ يَدْرُسَ ولا أنْ يُدَرِّسَ. فقِيلَ للشيخِ: ما يَحتَاجُ تَفْصِيلًا يا شيخُ؟ إذا كان شَخْصًا يَنْفَعُ اللهُ به وواثِقٌ مِن نَفْسِه؟. فقالَ الشيخُ: ما يَحتاجُ الأمرُ أَيَّ تَفْصِيلٍ، لأنَّ المُسلِمَ مُكَلَّفٌ عن نَفْسِه قَبْلَ غيرِه، إذا استطاعَ أَحَدٌ ما أنْ يُعطِينا ضَمانًا بأنَّ هذا المُدَرِّسَ الذي يَنفَعُ اللهُ به لا يَتَضَرَّرُ هو في حَشْرِه لِنَفْسِه في ذلك المُجتَمَعِ الخَلِيطِ، لا يَتَأَثَّرُ، فهو كما

تَقُولُ تَمامًا، لكنْ أنَا في اعتقادِي أنَّ الأَمرَ كما قالَ عليه الصلاةُ والسلامُ في الحديثِ الصحيحِ {وَمَنْ حَامَ حَوْلَ الحِمَى يُوشِكُ أَنْ يَقَعَ فِيْهِ}، ولذلك ما أَنْصَحُ رَجُلًا يَخْشَى اللهَ بأَنْ يُوَرِّطَ نَفْسَه وأَنْ يَدْخُلَ هذه المَداخِلَ، أُنْجُ بِنَفْسِكَ {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ، لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ} [قالَ الشيخُ مُقْبِلُ الوادِعِيُّ في (المَخْرَج مِن الفِتنة): فإنَّك في عَصْرِ الفِتَنِ، يَحِقُّ لِكُلِّ واحدٍ مِنَّا أَنْ يَقولَ {نَفْسِي، نَفْسِي، نَفْسِي}. انتهى]؛ والحقيقةُ أَعْرِفُ هذا الرَّأْيَ [أَيْ رَأْيَ مَن يَتَساهَلُ في هذه المسألَةِ] لِكَثِيرِين مِنَ الدُّعاةِ الإسلامِيِّين، وأَعتَبِرُ هذا مِن ضَغْطِ الجَوِّ في العَصْرِ الحاضِرِ وفِتْنَتِه. انتهى باختصار.

(64)وفي فتوى صَوتِيَّةٍ للشيخِ الألباني مُفَرَّغةٍ له على هذا الرابط، قِيلَ للشيخِ: راتِبُ المُدَرِّسِ في الجامِعاتِ [المُختَلَطةِ]؟. فقالَ الشيخُ: المُدَرِّسُ نَفْسُه لا يَجوزُ أنْ يُدَرِّسَ، لأنَّ الحديثَ {إِنَّ اللَّهَ إِذَا حَرَّمَ أَكْلَ شَيْءٍ حَرَّمَ ثَمَنَهُ}، ما دامَ أنَّ هذه الدِّراسةَ قائمةٌ على مَعصِيَةِ اللهِ فلا يَجوزُ للمُدَرِّسِ أنْ يَدْخُلَ مِثْلَ هذه الجامعةِ ويُعَلِّمَ فيها إلَّا إذا تَحَقَّقَ الفَصْلُ. انتهى باختصار.

(65)وفي هذا الرابط على موقع الشيخ ربيع المدخلي (رئيسُ قسمِ السُّنَّةِ بالدراسات العليا في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة)، سُئِلَ الشيخُ: هَلْ يَجوزُ بَيعُ الأَدَواتِ المَدرَسِيَّةِ لِطُلَّابِ الجامِعاتِ المُختَلَطةِ، وهَلْ يكونُ ذلك مِنَ التَّعاوُنِ على الإثمِ والعُدوانِ؟. فأجابَ الشيخُ: واللهِ، الظاهِرُ أنَّه يَدخُلُ في هذا [أَيْ أنَّ بَيعَ الأدَواتِ المَدرَسِيَّةِ لِطُلَّابِ الجامِعاتِ المُختَلَطةِ يَدخُلُ في التَّعاوُنِ على الإثمِ والعُدوانِ]. انتهى.

(66)وسُئِلَ الشيخُ عبيد الجابري (المدرس بالجامعة الإسلامية) في (الحد الفاصل بين معاملة أهل السنة وأهل الباطل): هُنَا عِدَّةُ أسئلةٍ تَسألُ عن جَوازِ التَّدرِيسِ والعَمَلِ والدِّراسةِ، في المَدارِسِ الابتِدائيَّةِ أو الثانَوِيَّةِ أو الجامِعاتِ المُختَلَطةِ؟. فأجابَ الشيخُ: كلمةُ (مُختَلَطةِ) مَعروفٌ مَعناها، هي المَدارِسُ التي تَضُمُّ الْبَنِينَ والْبَنَاتِ، فالاختِلاطُ مُحَرَّمٌ، هذا الذي تَقَرَّرَ عندنا، وقامَ عليه الدَّلِيلُ، وعليه المُحَقِّقون مِن عُلَمائنا... ثم قالَ -أيِ الشيخُ الجابري-: إنَّ أصحابَ التَّدَيُّنِ القَوِيِّ الصُّلْبِ يَنْفِرون مِن هذه المَدارِسِ ويَترُكونها... ثم قالَ -أيِ الشيخُ الجابري-: والتَّدرِيسُ فيها -مَا دَامَتْ مُختَلَطةً- هو مِنَ الفِتْنةِ... ثم قالَ -أيِ الشيخُ الجابري-: يَجِبُ على الأهالِي أن يَفْصِلوا أبناءَهم مِن هذه المَدارِسِ المُختَلَطةِ. انتهى باختصار.

(67)وسُئِلَ الشيخُ يحيى بنُ عَلِيٍّ الحجوري (الذي أَوْصَى الشيخُ مُقْبِلٌ الوادِعِيُّ أنْ يَخْلُفَه في التَّدرِيسِ بَعْدَ مَوتِه) في (الإفتاءُ على الأسئلةِ الوارِدةِ مِن دُوَلٍ شَتَّى): عندنا بعضُ السَّلَفِيِّين قد عَرَفوا الدَّعوةَ السَّلَفِيَّةَ سَنَةً أو سَنَتَين أو أَكْثَرَ، وَهُمْ مع ذلك ما زالوا يَدْرُسون في الجامِعاتِ الاختِلاطِيَّةِ، ويَلْبَسون البَنَاطِيلَ [قالَ الشيخُ عبدُالمُحسن العَبَّاد (نائبُ رئيسِ الجامعةِ الإسلاميةِ) في (شرح سنن أبي داود): البَنْطَلُونُ هو مِن جِنسِ السَّراوِيلِ، إلَّا أنَّه ضَيِّقٌ يُحَجِّمُ الجِسمَ، ويُظهِرُ الأجْزاءَ ويُبرِزُها، والسَّراوِيلُ -كما هو معروفٌ فيها- واسِعةٌ، ولا يَصِلُ الأمْرُ فيها إلى أنْ تَظْهَرَ أجْزاءُ الجِسمِ مِثْلَمَا تَظْهَرُ فِي البَنْطَلُوناتِ الحَدِيثةِ. انتهى باختصار. وسُئِلَ أيضًا -أيِ الشيخُ العَبَّاد- في (شرح سنن أبي داود): هَلْ يَصلُحُ لطالِبِ العِلْمِ أنْ يَلْبَسَ البَنْطَلُونَ؟. فأجابَ الشيخُ: لا يَنبَغِي للإنسانِ أنَّه يَلْبَسُ لِبَاسَ الكُفَّارِ، ولا يَصِحُّ للإنسانِ

أنْ يَلْبَسَ لِبَـاسَ الإِفـرِنْجِ [أَيِ الكُفَّارِ الأُورُوبِّيِّين]. انتهى باختصار. وقالَ الشيخُ ابنُ عثيمين في (دروس وفتـاوى الحـرم المـدني): البَنْطَلُـونُ كمـا تَعْلَمـون يَصِـفُ حَجْمَ الفَخْذَين والْعَجِـيزَةِ [أَيِ الأَلْيَتَيْنِ]. انتهى. وقـالَ الشـيخُ عبـدُالكريم الخضـير (عضـو هيئـة كِبـار العلمـاء بالـديار السـعودية، وعضـو اللجنـة الدائمـة للبحـوث العلميـة والإفتاء) في (شرح الْمُوَطَّأِ): الأصْلُ أنَّ البَنْطَلُونَ لِبَاسُ الكُفَّارِ كما هو مَعْلومٌ. انتهى. وجاء في كتـاب (المنتقى مِن فتـاوى الشـيخ صـالح الفـوزان)، أنَّ الشـيخَ قـالَ: الثِّيَابُ الضَّيِّقةُ التي تَصِفُ أعضاءَ الجِسْمِ، وتَصِفُ جِسْـمَ المَـرأةِ وعَجِيزَتَهـا وتَقـاطِيعَ أعضـائها، لا يَجـوزُ لُبْسُـها، والثِّيَابُ الضَّيِّقةُ لا يَجوزُ لُبْسُها للرِّجالِ وَلَا للنِّساءِ، ولكنَّ النِّساءَ أَشَـدُّ، لأنَّ الفِتنـةَ بهن أَشَـدُّ؛ أَمَّا الصَّـلاةُ في حَـدِّ ذاتِها، إذا صَلَّى الإنسانُ وعَورَتُـه مَسـتورةٌ بهـذا اللِّبـاسِ فصَلَاتُه في حَدِّ ذاتِها صَحِيحةٌ، لِوُجودِ سَـتْرِ العَـورةِ، لكنْ يَأْثَمُ مَن صَلَّى بلِبَاسٍ ضَـيِّقٍ. انتهى. وقـالَ الشـيخُ ربيـع المـدخلي (رئيسُ قسـمِ السُّـنَّةِ بالدراسـات العليـا في الجامعة الإسـلامية بالمدينـة المنـورة) على موقعِـه في هـذا الرابط: البِنْطـالُ، في لُبْسِـه تَشَـبُّهٌ بالكُفَّارِ، وَمَنْ تَشَـبَّهَ بِقَـوْمٍ فَهُـوَ مِنْهُمْ. انتهى. وفي فتـوى صَـوتِيَّةٍ للشـيخِ مُقْبِـلٍ الـوادِعِيِّ مُفَرَّغـةٍ على موقعِـه في هـذا الرابط، سُئِلَ الشيخُ: هَـلِ الـوَلِيُّ يَـأْثَمُ إذا أَلْبَسَ وَلِيَّه أو وَلِيَّتَـه الغـيرَ مُكَلَّفَين مَلَابِسَ فيهـا تَصَـاوِيرُ، أو فيهـا مُشابَهةٌ للكُفَّارِ كلُبْسِ الوَلَدِ البِنْطالَ ونَحْوَه؛ وهَـلْ يَـأْثَمُ إذا لم يَزْجُرْهم عن سَمَاعِ الأغانِي والنَّظَرِ إلى التِّلْفازِ؟. فأجـابَ الشـيخُ: نَعَمْ، يُعتَبَـرُ آثِمًا. انتهى باختصـار. وفي فتـوى صـوتِيَّةٍ مُفَرَّغَـةٍ على هـذا الرابط، سُـئِل الشـيخُ الألباني: يقولونَ بالنِّسبةِ لِلْبِنْطالِ {هذا مِثْلُ السِّـروالِ، والرَّسـولُ صـلَّى اللـهُ عليـهِ وسـلَّمَ لَبِسَ السِّـروالَ}؟. فأجابَ الشيخُ: أَشْلُونْ [أَيْ كَيْفَ] مثلُ السِّـروالِ؟!، هـلْ

تعرفونَ السِّروالَ اللُّبْنانِيَّ؟، الفَضْفَاضَ. فقِيـلَ للشـيخِ: عنـدنَا يُسَـمُّونَهُ (بَلْطِيمِيّ)، أَهْـلُ بَلْطِيمَ [إِحْـدَى المُـدُنِ المِصْرِيَّةِ] يَلْبَسُونَ هذا. فقالَ الشيخُ: نحنُ نقولُ لهؤلاءِ، سُبْحانَ اللهِ!، هَلِ الكُفَّارُ يَلْبَسونَ هذا (البَلْطِيمِيَّ)؟!، مَا دَامَ أنَّ هـذا مثـلُ البَنْطَلُـونِ، فهَـلْ هُمْ يَلْبَسـونَ هـذا السِّـروالَ؟!، لَا، إِذَنْ هـذا يَختَلِـفُ عن هـذا، هـذا لِبَـاسُ الكُفَّارِ، وهـذا لِبَـاسُ الإسـلامِ؛ ثُمَّ، هَـلِ الرَّسـولُ لَبِسَ بَنْطَلُونًا يُحَجِّمُ فَخْذَيهِ؟!، يُحَجِّمُ أَلْيَتَيْهِ؟!، تَعـالَى اللـهُ عمَّا يقولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا. انتهى باختصار. وفي فتوى صـوتيةٍ مُفَرَّغَـةٍ على هـذا الرابط، قـالَ الشـيخُ الألبـاني: نَـدخُلُ المَسجِدَ، نَشُوفُ أمامَنا مُصَلِّيًا، لَمَّا يَسجُدُ تُلَاقِي الأَلْيَتَيْنِ تَجَسَّـمَتَا، وتُلَاقِي أكثَـرَ مِن ذلـك مـا بَيْنَ الأَلْيَتَيْنِ، تَجِـدُ الْخُصْيَتَينِ تَجَسَّمَتَا، هذا إسلامِيًّا مِن أَقْبَحِ مـا يكـونُ، لأنَّ الإسلامَ أَمَرَ بسَترِ العَورةِ. انتهى باختصار. وقالَ الشـيخُ مشهورُ بنُ حسن آل سلمان (أحد مؤسسي مركز الإمام الألبـاني للدراسـات المنهجيـة والأبحـاث العلميـة) في (القـول المُبِين في أخطـاء المُصَـلِّين): قـالَ العَلَّامـةُ الألبـاني {والبَنْطَلُـونُ فيه مُصِـيبَتان؛ المُصِـيبةُ الأُولَى، هي أنَّ لابِسَه يَتَشَبَّهُ بالكُفَّارِ، والمسلمون كانوا يَلْبَسون السَّـراوِيلَ الواسِـعةَ الفَضْفَاضَـةَ، الـتي مـا زال البعضُ يَلْبَسُـها في سُـورِيَا ولُبْنَـانَ، فمَـا عَـرَفَ المُسـلِمون البَنْطَلُـونَ إلَّا حِينَمـا اُسْـتُعْمِروا، ثم لَمَّا اِنسَـحَبَ المُستَعمِرون تَرَكوا آثارَهم السَّيِّئةَ، وتَبَنَّاهـا المُسـلِمون بغَبـاوَتِهم وجَهـالَتِهم [قلتُ: وذلـك لَمَّا صـارُوا يَعِيشـون على فِكْرِ الإرجاءِ، وفِكْرِ أهلِ الكلامِ (الأشـاعِرةِ)، وفِكْـرِ المَدْرَسَةِ العَقْلِيَّةِ الاعْتِزالِيَّةِ (الـتي هِي نَفْسُـها مَدرَسـةُ فِقْـهِ التَّيسِـيرِ والوَسَـطِيَّةِ)، ولَمَّا أَصـبَحَ أَهْـلُ السُّـنَّةِ والجَمَاعةِ (الفِرْقةُ الناجِيَةُ، الطائفةُ المَنْصُورةُ، الغُرَبَـاءُ، النُّزَّاعُ مِنَ القبائلِ، الْفَـرَّارونَ بِـدِينِهِمْ، القابِضـون على الجَمْرِ، الـذِين هُمْ أوفَـرُ النـاسِ عُقـولًا وأَصَـحُّهم أذْهانًـا

وأَقْــوَمُهم فِطْــرةً وأَقْــواهم إيمانًــا وأَعْــرَفُهم بــالحَقِّ وأَشَدُّهم طَلَبًا له) ما بَيْنَ مُطـارَدٍ، ومَقْتـولٍ، ومَحبُـوسٍ، ومُرَاقَبٍ مُهَـدَّدٍ، ومُنْكَفِئٍ على نَفْسِـه يَخْشَـى أَنْ تُعْـرَفَ هُوِيَّتُــه]؛ المُصِــيبةُ الثَّانِيَــةُ، هي أنَّ البَنْطَلُــونَ يُحَجِّمُ العَورةَ، وعَورةُ الرَّجُلِ مِنَ الرُّكْبةِ إلى السُّرَّةِ، والمُصَـلِّي يُفتَرَضُ عليه أنْ يكونَ أَبعدُ ما يكونُ عن أنْ يَعْصِـيَ اللـهَ وهو له سـاجِدٌ، فتَـرَى أَلْيَتَيْـهِ مُجَسَّـمَتَين، بـل وَتَـرَى مـا بينهمـا مُجَسَّـمًا [حـالَ سُـجُودِه]!، فكيـف يُصَـلِّي هـذا الإنسـانُ ويَقِـفُ بَيْنَ يَـدَيْ رَبِّ العـالَمِين؟!، ومِنَ الْعَجَبِ أنَّ كثيرًا مِنَ الشَّبابِ المُسلِمِ يُنكِرُ على النِّساءِ لِبَاسَــهن الضَّيِّقَ لأنَّه يَصِفُ أَجْسادَهن، وهذا الشَّبابُ يَنْسَى نَفْسَـه فإنَّه وَقَعَ فيمـا يُنكِـرُ، ولا فَـرْقَ بين المَـرأةِ الـتي تَلْبَسُ اللِّبَاسَ الضَّيِّقَ الذي يَصِـفُ جِسـمَها، وبين الشَّـابِ الـذي يَلْبَسُ البَنْطَلُونَ وهو يَصِـفُ أَلْيَتَيْـهِ، فَأَلْيَـةُ الرَّجُـلِ وَأَلْيَـةُ المَرأةِ مِن حيث إنَّهما عَـورةٌ كِلَاهُمَـا سَـوَاءٌ، فيَجِبُ على الشَّبابِ أنْ يَنتَبِهـوا لهـذه المُصِـيبةِ الـتي عَمَّتْهُمْ إلَّا مَنْ شـاءَ اللـهُ وقَلِيـلٌ مـا هُمْ}. انتهى باختصـار. وجـاءَ في كتابِ (دروس للشـيخ الألبـاني)، أنَّ الشـيخَ قـالَ: فيَجِبُ على كُلِّ مُسلِمٍ اُبْتُلِيَ بلِبَاسِ البَنْطَلُونِ لأَمْرٍ ما، أنْ يَتَّخِذَ مِن فَوقِه جاكِيتًا طَوِيلًا، أَشْـبَهَ بمـا يَلْبَسُـه بعضُ إخوانِنـا الباكِسْتانِيِّين أو الهُنُودِ، مِنَ القَمِيصِ الطَّوِيلِ الذي يَصِلُ إلى الرُّكْبَتَين. انتهى. وفي فتـوى صـوتِيَّةٍ مُفَرَّغَـةٍ على هذا الرابط، قالَ الشـيخُ الألبـاني: بعضُ المسـلمِين، إمَّا الجَهَلَــةُ أو المُســتَهتِرون، اللِّي مــا يَهتَمُّون بالشَّــرْعِ، يَتَقَبَّعون بِالقُبَّعةِ (البُرْنِيْطَـةِ) [قلتُ: أَكثَـرُ النـاسِ نِفَاقًـا وفِسْقًا وأَشَـدُّهم إعْراضًـا عن دِينِ اللـهِ، مِمَّن يَعِيشـون بين المُسلِمِين، هُمُ الذِين يَبْدَأُ مِن عنـدهم تَشْـرُ التَّشَـبُّهِ بالكُفَّارِ. وفي فتوى صـوتيةٍ للشـيخِ عبـدِالكريم الخضـير (عضو هيئة كِبار العلماء بالديار السعودية، وعضو اللجنة الدائمة للبحوث العلميـة والإفتـاء) مُفَرَّغَـةٍ على موقعِـه

في هـذا الرابط، سُـئِلَ الشـيخُ {يُوجـدُ في بَلَـدِنا بعضُ الفِـرَقِ الـتي عنـدها مُنكَـراتٌ وبِـدَعٌ، فهـل يجـوزُ لي أنْ أتَشَـبَّهَ بهم في لِباسِـهم؟}، فأجـابَ الشـيخُ: التَّشَـبُّهُ بالكُفَّارِ وبالفُسَّاقِ وبالمُبتَدِعةِ يَشمَلُه حديثُ {مَنْ تَشَـبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ}، كما أنَّ التَّشَبُّهَ بالصـالِحِين والاقتِـداءَ بهم في أفعالِهم وأقوالِهم مِمَّا يُمدَحُ به الْمَـرْءُ، فعُمـومُ حـديثِ {مَنْ تَشَـبَّهَ بِقَـوْمٍ فَهُـوَ مِنْهُمْ} يَشـمَلُ هـذا كُلَّه؛ ومَن تَشَـبَّهَ بالكُفَّارِ فهـو على خَطَـرٍ، ولا شَـكَّ أنَّ المُوافَقةَ بالظاهِرِ قـد يكـون لهـا نَصِـيبٌ في المُوافَقـةِ بالبـاطِنِ، وقـد تَجُـرُّ إليـه، وقُـلْ مِثْـلَ هـذا في التَّشَـبُّهِ بالمُبتَدِعةِ، وقُلْ مِثْلَ هذا في التَّشَبُّهِ بالفُسَّاقِ، كُلُّ هـذا لـه دَلَالَتـه على شـيءٍ مِنَ المُوافَقـةِ بالبـاطِنِ والمَيـلِ القَلْبِيِّ. انتهى باختصار. وقالَ الشيخُ محمـد بن موسـى الدالي على موقعِه في هذا الرابط: فقد جاءَتِ الشَّرِيعةُ الإسلامِيَّةُ بـالمَنْعِ مِنَ التَّشَـبُّهِ بأَهْلِ الفِسـق، بفِعْـلِ مـا يَخُصُّهم، مِن أقوالٍ أو أفعالٍ أو هَيْئَاتٍ أو لِبَاسٍ، وإنْ لم تَكُنْ مُحَرَّمةً بعَينِها. انتهى]. انتهى باختصـار]، ويَقولـون {إنَّ هذا مِن بابِ الأخْـذِ بـأَخَفِّ الضَّـرَرَين، حيث أنَّ تَـرْكَ الدِّراسةِ سَبَبٌ لِعُقوقِ الوالِـدَين، ومعلـومٌ أنَّ ضَـرَرَ لُبْسِ البَنَاطِيـلِ والدِّراسـةِ الاختِلاطِيَّةِ، أَخَـفُّ مِن عُقـوقِ الوالِدَين}، ما هو صِحَّةُ هذا الكَلامِ؟. فأجابَ الشيخُ: هـذا الكلامُ مـا هـو صـحيحٌ، أنَّهم يَدْرُسـون في الجامِعـاتِ الاختِلاطِيَّةِ ويَلْبَسون لِبَاسَ الكافِرِين ويَقولون {أطِيعـوا بذلك آباءَكم}، ما هـو صَـحِيحٌ، فـالنَّبِيُّ صَـلَى اللـهُ عليـه وسَلَّمَ يَقـولُ {لَا طَاعَـةَ لِمَخْلُـوقٍ فِي مَعْصِـيَةِ الْخَـالِقِ}، ويقولُ النبيُّ صَلَى اللهُ عليه وسَـلَّمَ {إنَّمَـا الطَّاعَـةُ فِي الْمَعْرُوفِ}، ورَبُّنا عَزَّ وجَلَّ يقولُ {وَإِن جَاهَدَاكَ عَلَى أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِـهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَـا، وَصَـاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًـا، وَاتَّبِـعْ سَـبِيلَ مَنْ أَنَـابَ إِلَيَّ، ثُمَّ إِلَيَّ مَـرْجِعُكُمْ فَـأُنَبِّئُكُم بِمَـا كُنتُمْ تَعْمَلُـونَ}، فـالواجِبُ على

الوالِدَين وعلى الأبناءِ وعلى الجَمِيـعِ تَحَـرِّي طاعـةِ اللـهِ سُبْحانَهُ وتَعالَى، ومَن أَمَـرَ بمَعصِيَةٍ فلا يُطـاعُ كَائِنًـا مَنْ كَـانَ، فهـذا الاستِحسـانُ مَذَلَّةٌ، اِبْتَعِـدوا عن هـذه الاستِحسـاناتِ وعنِ اِرتِكـابِ المَعاصِـي تحتَ هـذه المَعاذِيرِ، قالَ تَعالَى {وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ، وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ}. انتهى باختصار.

تَمَّ الجُزءُ الثامِنُ بِحَمدِ اللَّهِ وَتَوفِيقِهِ

الفَقِيرُ إلى عَفْوِ رَبِّهِ

أَبُو ذَرٍّ التَّوحِيدِي

AbuDharrAlTawhidi@protonmail.com